آخر الزّمن النّبويّ

الفصل الأوّل ١
مسيح آخر الزّمن

أالفصل الثّاني ٣١
الختم السّابع

الفصل الثّالث ٦٨
إيليّا المنتظر لآخر الزّمن

الفصل الرّابع ٩١
كنيسة آخر الزّمن

الفصل الخامس ١٣٦
فتح ختوم الرّؤيا

الفصل السّادس ١٧٩
كشف مخطّط الله

الفصل السّابع ٢٢٣
المسيح الحقيقيّ

الفصل الأوّل

مسيح آخر الزّمن

سيكون هذا الكتاب، أحد الكتب الاكثر المُجادَل عليها، مِن دون شكّ. وسيتسبّب برَدّات فعل مُختلفة من جهة القرّاء، تتأرجح ما بين عدم التّصديق والغيظ والغضب والسّخريّة، وبين الرّغبة في المشاركة والتّواضع والإمتنان، مرفقة بالحزن والخوف.

ستختلف الآراء كذلك، وفقاً للوقت الذي سيُقرأ فيه الكتاب. فيندثر الشّك وعدم التّصديق، مع التحقّق من حقيقة وتوقيت أحداثه.

رغم أنّ الموضوع هو ذو طابع دينيّ قويّ، إنّما لم يُكتب كما أغلب الكتب الدّينيّة، بل كُتب لعرض الأغلاط الفادحة والنّفاق المتجذّر في المعتقدات الدينيّة اليوم. سيفضِّل الناس أن لا يوجِّهوا اتّهامات إلى الأديان، إنّما هذه الأخيرة هي في قلب وصلب ما يتحضّر لينفجر في نزاع آخر الزّمن النبويّ على صعيد عالميّ مريع.

إنكار هذه الأمور والرّفض في مواجهة الحقائق المحيطة بنا، لن تحول دون حصول ما سيأتي. بل على العكس، ستُعَظّم المُشكلة أكثر.

كلّ ما هو مكتوب هنا يتعلّق بحياتك الآن. وَقعُه سيكون لا سابق له في تاريخ البشريّة كلها، ولن يطول انتظارك لترى أنّ كلّ هذه الأمور هي حقيقة.

قد كُتب هذا الكتاب في الواقع، للتنبيه من أحداث معيّنة ستأتي على كلّ العالم،

إنّما تتركّز خاصّة على أوروبا الغربيّة والبلاد التي تتكلّم الإنكليزيّة، أُسندت إليها نبوءات معيّنة لآخر الزّمن. إعلم أنّ أحداث ١١ أيلول ستكون ذكريات من الماضي لأنّ أعمال إرهابيّة أعظم، ستضرب قريبًا هذه البلاد.

رُفِعت مناقشات عدّة عقب أحداث أيلول المدمّرة في الولايات المتحدة. ماذا إذا ...؟ من الملام؟ كيف كان علينا تحاشي ذلك؟ أيّ سياسة كانت لتدحض ذلك؟ ماذا يمكن عمله لتحاشي هكذا دمار إرهابيّ في المستقبل؟

ليس هناك من شيء نفعله لتحاشي ما سيأتي الآن؟ كُتب هذا الكتاب بهدف إعطاء العالم بعض التنبيهات لما سيجري. ليس لزرع الهلع والخوف، بل للتنبيه بهدف أن تتحضّر أنت أكثر، لمواجهة الأمور عند حدوثها. لن تحتاج لهذه المعلومات لنفسك فقط، بل سوف تريدها لتساعد أيضًا الآخرين ومن تحبّ، ليكون لهم أمل في البقاء.

لطالما تناولت الأفلام السينمائيّة والكتب والأديان، قصصًا مطوّلة حول نهاية العالم. من لم يسمع عن هرمجدّون أو عن فرسان الرّؤيا الأربعة؟ قد شاهد الكثير منكم فيلم «يوم الإستقلال» Independence Day الذي يتكلّم عن غزو الأرض من قبل كائنات من عالم آخر. أصحاب الرّسوم المتحرّكة وحتى بعض الذين خُيّل إليهم أنّهم أنبياء الله، استخدموا لافتات إنذار كُتب عليها «لقد أتت النّهاية». إن كانت كارثة من صنع الإنسان، أو كوكب من الفضاء، أو غزو من عالم آخر، أو أحداث دينيّة نبويّة، تعجّ على رفوف المكتبات والأفلام قصص تتكلّم عن نهاية العالم أو نهاية الحياة كما نعرفها. من أجل قصص كهذه للأسف، ردّة الفعل الطبيعيّة هنا، إزاء هذا الموضوع برمّته، سيكون الإستهزاء.

من الواضح أنّ كلّ من قام بتلك الإعلانات هم أناس غير متوازنين، غريبيّ الأطوار. مع ذلك، قد جاءت النّهاية فعلاً **الآن**. وقد رأينا الكثير من البراهين التي تشهد على ذلك. ومع مرور السّنتين المقبلتين، سيتوقّف الناس بالتعاطي بسخرية واستهزاء مع الموضوع، وسيخافون ما سيأتيهم لاحقًا!

يتكلّم الكتاب عن «نهاية زمن» لم تسمع عنه بعد أبدًا. أُخذت معظم الأفكار عن نهاية العالم من ترجمات وتحاليل ماضية للكتاب الأكثر مبيعًا في العالم ـ الإنجيل. ولإرباك الموضوع أكثر، يعتقد الكلّ أنّه على حقّ. إنّما تختلف ترجماتهم كما تختلف الإعتقادات الدينيّة اليوم.

تتأثّر الرّؤيا الفرديّة بالإجمال، بالإجحافات الشّخصيّة التي تبدأ منذ الطفولة. وهذا صحيح خصوصًا بالنّسبة للدّيانات (اليهوديّة، المسيحيّة، الإسلام أو أيّ ديانة أخرى). لذا من المنطق أن تصعب عليك قراءة هذا الكتاب بتجرّد بسبب هذه الإجحافات. فالذين هم من المسيحيّين التقليديّين، هم يميلون إلى معتقدات معيّنة تعلّموها من أهلهم. معظم البيوت الكاثوليكيّة تولّد كاثوليكيّين. الأولاد الذين يربون في بيت معماديّين أو منهجيّين أو لوثريّين أو من تابعي «كنيسة المسيح» أو غيرها، يكبرون بالإجمال ليستمرّوا بنفس المعتقدات. وكذلك هو الوضع مع اليهود والإسلام والهندوسيّين. هذه هي الحال مع عالم الأديان.

بدأت الأحداث تتوالى وتتحقّق خلال هذا القرن الأخير، ولم يتنبّه إليها العالم. معرفتك بها الآن ستساعدك لتفهم بشكل أفضل ما سيحدث لاحقًا. ستفاجئ هذه الأحداث العالم أجمع. لن تمرّ «مرور الكرام». هذه الأحداث ستجعل كارثة ١١ أيلول تبدو صغيرة بالنّسبة إليها!

تلوح نبوءات الدّمار العالمي في الأفق. سيموت البلايين كما تقول النبوءات! ليس لديك قرنٌ آخر لتستعدّ فيه. نُعلن حالة الطوارئ الآن!

إرتباك دينيّ

الأديان هي في قلب وصلب مشاكل الإنسان العميقة. وهذه المشاكل ستؤدّي قريبًا إلى تحقيق أحداث آخر الزّمن. إنّما لا يمكن فهم هذه الأحداث إلا إذا وضعناها في مضمونها التاريخيّ. إرتباك الأديان اليوم هو مركز الزلزال النبويّ الذي سيهزّ العالم بأسره.

في البدء، ستبدو بعض هذه المعلومات التاريخيّة مملّة بعض الشّيء، إنّما هي ضروريّة. عندما ترى ما تغلغل إلينا من خلال قرون عدّة، ستفهم بوضوح أكثر هذه النبوءات المشوّقة وتتمّتها على الأرض.

لطالما وُجد تضارب كبير بين المعتقدات الأساسيّة في الإسلام واليهوديّة والمسيحيّة التقليديّة. والغريب أنّ ثلاثتهم ينحدرون من الجذور نفسها.

واليوم كما في الماضي، يوجد صراع كبير بين اليهوديّة والإسلام رغم أن كلاهما يدّعي بعبادته لإله ابراهيم. معظم هذه الشّعوب تدّعي أيضًا أن ابراهيم هو من أجدادها. كذلك نجد صراعًا كبيرًا بين اليهوديّة والمسيحيّة التقليديّة، رغم أنّ كلاهما يدّعي العبادة لنفس الإله.

لما كلّ هذا الإرتباك؟ إن كان هناك إله واحد، لا يُعقل أن يكونوا كلّهم على حقّ؟ من منهم المحقّ؟ فيما نستمرّ، ستبدأ بفهم لماذا وُجدت كلّ هذه الإرتباكات والإختلافات الدّينيّة.

أمور عدّة في هذه الإختلافات بين الأديان، تدعو إلى السّخرية. إحدى هذه الأمور، والتي سيكون لها تأثير معيّن على أحداث آخر الزّمن، تعني حركة تصاعديّة في السّنين الأخيرة، حول اعتقاد نبويّ مبهم بعض الشيء عند الإسلام، يحكي عن قائد لآخر الزّمن.

ينتظر معظم العالم العربيّ مجيء قائد يخلّصهم من ظلم وطغيان العالم الخارجيّ، خاصّةً الولايات المتحدة وحلفائها ـ إسرائيل بالتحديد.

سيعود «المَهدي» المنتظر ليعيد العدل للعالم. سيحمل هذا القائد أسم محمّد كجزء من إسمه، إنّما لن يكون بعظمة محمّد. سيأتي هذا «المَهدي» في وقت ظلم قاسٍ ليوحّد الإسلام ويجلب السّلام والعدل إلى العالم. يعتقد بعض المسلمون أنّ هذا المَهدي، بمرافقة النّبي يسوع الذي يظهر أيضًا في آخر الزّمن، سوف يقود المؤمنين إلى الإنتصار على الكافرين.

إن ادّعى أحدٌ أنّه المَهدي في وقت يكون فيه المسلمون يتعرّضون للظلم بشكل متزايد، سوف تأخذ فكرة الجهاد العظيم (حرب مقدّسة) شعبيّة أكثر. حاليًّا نرى

حركة تركّز أكثر فأكثر، على كون أوساما بن لادن هو ذاك المَهدي. إن اعتُرف به أنّه ذاك القائد أم لا، فهذا لن يخفّف من التوتّر الحاصل في أغلب العالم الإسلاميّ. بغضّ النظر إن أصبح الجهاد واقعًا، وسيصبح كذلك، سيقوم المسلمون المتشدّدون بأعمال إرهابيّة أعظم بكثير من ١١ أيلول. قريبًا جدًّا الآن، سيفوق عدد القتلى البضعة آلاف. سيكون بمئات الآلاف. هذا صعب تقبّله، إنّما سيكون واقعًا.

سخرية أخرى بمعنى وأهميّة بعد أعظم، هي التي تُلقي الضوء أيضًا على آخر الزّمن هذا. وتأتي من التعليم المتضارب ما بين الإعتقاد اليهوديّ والإعتقاد المسيحيّ التقليديّ، حول التعليم الإنجيليّ الذي يحكي عن مخلّص.

لطالما اعتقد الشّعب اليهوديّ أنّ مسيحًا سيأتي ليخلّص شعبهم ويقيم ملكوتًا يحكم على هذه الأرض. مع أنّ هذا الإعتقاد تغيّر بعض الشيء مع مرور الزّمن، إنّما لا يزال قائمًا بجوهره. سنتكلّم عن ذلك بتفصيل أكثر في سياق الكلام.

اليوم، هناك بعض الفروقات في التّعليم اليهوديّ حول هذا الموضوع.

تعاليم اليهود المصلحين تعتقد بالعهد المثالي (على غرار مدينة أفلاطون)، أو «العهد المسيحيّ» عوض عن الإعتقاد بالمسيح الحقيقيّ.

اعتقاد اليهود المتحفّظين يشبه اعتقاد الأورثودوكس، في أنّ المسيح هو مخلوق بشريّ إنّما هو ليس إلاهيًّا. هم يعتقدون أنّه سيستعيد المملكة اليهوديّة وينشر حكمه البارّ والعادل على الأرض كلّها، منفّذًا أحكامًا ومصلحًا كلّ خطأ.

لطالما انتظر اليهود، خلال الأزمان، مجيء المسيح النبويّ. واليوم، لا يزال الكثيرون ينتظرونه.

لا تقبل اليهوديّة بأنّ مسيح العهد الجديد هو المسيّا، المخلِّص، كما تبشِّر به المسيحيّة التقليديّة.

تعتقد المسيحيّة التقليديّة أنّ يسوع هو المسيح الذي كُتب عنه في العهد القديم، إنّما هدفه يختلف عن الهدف الذي حُكي عنه في العهد القديم، بما يخصّ إقامة ملكوت. اليهوديّة والمسيحيّة التقليديّة يعتقدان بقسم من القصّة الواردة في الإنجيل، لكنّهم لا يستطيعان التفاهم على اختلافهما. هل من جواب؟

نعم! من السّخرية أنّ هذان الإعتقادان لا يستطيعان التّوافق فيما بينهما. لأنّهما لو فعلا ذلك لكانا تعلّما من بعضهما. بدل أن يستندا على ما تعلّما من معتقدات تقليديّة تناقلوها من جيل إلى جيل، لكان من الحكمة لهما أكثر، أن يركّزا على ما ورد فعليًّاً في الإنجيل عن الموضوع. يُخبر الإنجيل قصّة بسيطة وصريحة. إنّما النّماذج الدينيّة أبقت الناس مسجونة في تعاليم تقليديّة. بالتّالي، انغلقت أذهانهم ولم يعد باستطاعتهم رؤية الحقيقة البسيطة كما هي مكتوبة.

عند النظر إلى نبوءتان في العهد القديم عن مسيح، ستتوضّح فكرة الإختلاف الموجود بين اليهود والمسيحيّين في ترجمة هذه الآيات. كِلا الفريقان على خطأ. كلّ فريق يتناول قسمًا من القصّة. كلّ فريق يحمل مفتاحًا مهمًّا يحتاجه الآخر. عندما يتعرّف هذان الفريقان على ترجمتهما الخاطئة، عندها فقط يستطيعان أن يتوافقا في اختلافاتهما. تقول النبوءات أنّهما سيتوافقان. وتقول نفس هذه النبوءات أيضًا متى سيكون هذا.

وجهة نظر اليهوديّة

تختلف الأفكار حول مخلّص (مسيّا) اختلافًا كبيرًا الواحدة عن الأخرى. لنرى كيف. عندما نفهم ماضي كلّ فريق (وفكره التقليديّ)، نرى بوضوح أكثر، سبب اختلافهم ولماذا أُعميت بصيرتهم حيال بعض النبوءات معتقدين أنّهم يفهمونها. سيساعدكم مقطع من سِفر إرميا على فهم هذا الإختلاف الحاصل بين اليهود والمسيحيّين.

«ها أيّام تأتي يقول الرّبُّ وأُقيم لداود غصن برٍّ فيملك ملكٌ وينجح ويجري حقًّا وعدلاً في الأرض. في أيّامه يُخلَّص يهوذا ويسكن إسرائيل آمنًا وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرّبُّ برُّنا. لذلك ها أيّام تأتي يقول الرّبُّ ولا يقولون بعد حيّ هو الرّبُّ الذي أصعد بني إسرائيل من أرض مصر. بل حيٌّ هو الرّبُّ الذي أصعد وأتى بنسل بيت إسرائيل من أرض الشّمال ومن جميع التي طردتُهم إليها فيسكنون في أرضهم» (إرميا ٢٣ : ٥ ـ ٨).

إن قرأتَ هذه الآيات ببساطتها، لن يصعب عليك فهم فكر العديد من اليهود عبر الأزمان. تاريخ الشّعب اليهوديّ هو تاريخ صراع عظيم. لم يكونوا مقبولين من العديد من الشّعوب والأمم. تمسّكهم واقتناعهم العميق بميراثهم وإيمانهم بالله، جعلهم مضطهَدين كثيرًا عبر الأزمان. رغم أنّهم يرون أنفسهم على ضوء هذا الصّراع، إنّما العالم الآخر لم يراهم بهذا المنظار.

اعتقد اليهود، عبر الأزمان، أنّ مَلِكًا سيقوم من بينهم، يكون من سلالة الملك داود، ويخلّصهم من ظلم الشعّوب والأمم الأخرى. وكما تقوله هذه الأيات، هم يعتقدون أنّهم سيتوحّدون كشعب واحد في أرضهم بسلام وأمان.

يعتقد العديد من الشّعب اليهودي أنّ ما يحاولون بنائه اليوم في إسرائيل هو تحضير لهكذا زمن.

ربّما القصّة التالية من العهد الجديد ستكون أوضح لكم في هذه اللحظة. إنّها قصّة يسوع آتٍ إلى أورشليم على ظهر أتان، قبل موته بقليل.

«ولمّا قرُبوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاحي عند جبل الزّيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلاً لهما. اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتانًا مربوطةً وجحشًا معها فحُلاهما وأتياني بهما. وإن قال لكما أحد شيئًا فقولا الرّبُّ محتاج إليهما. فللوقت يرسلهما. فكان هذا كلّه ليتمّ ما قيل بالنّبي القائل قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعًا راكبًا على أتان وجحشٍ ابنُ أتان. فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع. وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما. والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم في الطّريق. وآخرون قطعوا أغصانًا من الشّجر وفرشوها في الطّريق. والجموع الذين تقدّموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنّا لابن داود. مباركٌ الآتي باسم الرّبّ أوصنّا في الأعالي» (إنجيل متّى ٢١: ١ـ ٩).

ما لا يعيه غالبًا العالم هنا، هو شعور معظم الشّعب اليهوديّ آنذاك. كانوا ينتظرون مخلّصًا نبويًّا يكون مَلِكُهم ويخلّصهم من حكم الإمبراطوريّة الرّومانيّة الطاغي. اعتقدوا أنّ يسوع سيتمّم هذه النّبوءات، فاستقبلوه كما يستقبلون

ملكًا، وليس أيّ ملك، إنّما الملك المُرسل من عند الله الذي قالت عنه النّبوءات.
من الواضح من هذه الآيات، أنّ الشّعب اليهوديّ قد آمن أنّ يسوع هو من سلالة الملك داود. آمن أنّ يسوع هو الممسوح ليكون ملكهم. عمّ هذا الخبر كلّ أنحاء أورشليم حتّى وصل إلى بيلاطس، الذي بنفسه سأل يسوع إن كان ملكًا. تتوضّح هذه الأمور بعد أكثر فيما نحن نستمرّ بالقصّة.
انتظر اليهود بشغف تتمّة هذه النبوءات منذ مئات السّنين، خاصّةً خلال زمن الإضطهاد. فالمسيّا هذا كان ليخلّصهم ويجلب لهم السّلام والأمن. هل نتعجّب كون أنّ هذا الشّعور كان في أوجّه داخل ذهن اليهود، خلال وبعد الحرب العالميّة الثانية، والفظائع التي ارتُكبت حينها؟
إليك مقطع آخر عن قصّة مجيء يسوع إلى أورشليم خلال آخر أيّام حياته.
«وفي الغد سمع الجمع الكثير الذي جاء إلى العيد أنّ يسوع آتٍ إلى أورشليم. فأخذوا سعف النّخل وخرجوا للقائه وكانوا يصرخون أوصنّا مبارك الآتي باسم الرّبّ ملك إسرائيل» (إنجيل يوحنّا ١٢: ١٢ـ ١٣).
مرّةً أخرى، اعتقد هؤلاء اليهود أنّ يسوع هو المخلّص الآتي إليهم من عند الرّبّ. فلطالما اعتقد الشّعب اليهوديّ أنّ الله سيرسل إليهم ملكًا يقيم ملكوتًا وطنيًا. لذا، عندما قُتل المسيح، فكّروا، كيف يُعقل أن يكون هو الملك النبويّ الذي لطالما انتظروه؟

وجهة نظر المسيحيّة التقليديّة

لم يقبل شعب اليهود يسوع المسيح كمخلّصهم لأنّه لم يخلّصهم ولم يقِم لهم ملكوتًا وطنيًّا. من النّاحية الثانية، قَبِله المنتمين إلى المسيحيّة التقليديّة كمخلّصهم الشخصيّ، إنّما هم لا يفهمونه ولا يؤمنون بالأمور التي علّمها. حتّى أنّ البعض منهم وصل إلى القول أنّ ما عاناه اليهود في المحرقة، كان جزاءً لقتلهم يسوع المسيح قبل مئات السّنين. وهذه الفكرة هي منحرفة بالطّبع. ستنكلّم أكثر عن الموضوع لاحقًا.

صحيح أنّ المسيحيّة التقليديّة تعتنق عددًا من كتابات العهد القديم التي تمّت بيسوع المسيح، إنّما في الوقت نفسه، تغاضت عن أمور أساسيّة، التي يحتضنها الإيمان اليهوديّ.

مع أنّ اليهود يحفظون الفصح السّنوي (ذبح وأكل الحمَل)، فهم لا يقبلون كون يسوع المسيح هو الذي أتمّ نبوءة حمل الفصح هذا. المسيحيّة التقليديّة تقبله، مع أنّهم، كما ذكرنا سابقًا، لا يفهمون الأمور التي علّمها.

تكلّم بولس بوضوح عن تلك المعرفة.

«إذًا نقّوا منكم الخميرة العتيقة (ترمز الخميرة في العهد القديم، إلى الخطيئة) لكي تكونوا عجينًا جديدًا كما أنتم فطير. لأنّ فِصحنا أيضًا المسيح قد ذُبح لأجلنا» (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٥: ٧).

تعاليم يسوع المسيح الآتي كحمل الله ذبيحة للإنسان ـ ليموت من أجل كلّ خطيئة ـ هي أساس الإيمان المسيحيّ. يظهر بولس أنّ هذه المعتقدات تأتي من كتابات العهد القديم). «فإنّني سلّمت إليكم في الأوّل ما قبلته أنا ايضًا أنّ المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب» (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ٣).

استشهد الرّسل بعديد من كتابات العهد القديم ليُظهِروا كيف أنّ يسوع المسيح قد أتمّها.

«لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمّلها ونحن حسِبناه مصابًا مضروبًا من الله ومذلولاً. وهو مجروحٌ لأجل معاصينا مسحوقٌ لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبِحُبُرِه شُفينا. كلُّنا كغنم ضللنا مِلنا كلُّ واحدٍ إلى طريقه والرّبُّ وضع عليه **إثم جميعنا**. ظُلِم أمّا هو فتذلّل ولم يفتح فاه كشاةٍ تُساق إلى الذّبح وكنعجةٍ صامتةٍ أمام جازيها فلم يفتح فاه. من الضُّغطة ومن الدينونة أُخذ. وفي جيله من كان يظنُّ أنّه قُطع من أرض الأحياء (صلب يسوع المسيح) أنّه ضُرب **من أجل ذنب شعبي**. وجعل مع الأشرار قبره ومع غنيّ عند موته (رجل غنيّ اسمه يوسف، طلب الإذن بأن يضع جثمان يسوع في قبره الجديد الخاصّ كما ورد في إنجيل

متّى ٢٧: ٥٧ ـ ٦٠). على أنّه لم يعمل ظُلمًا ولم يكن في فمه غشٌّ. أمّا الرّبُّ فسُرّ بأن يسحقه بالحزن. إن جعل **نفسه ذبيحة إثم** يرى نسلاً تطول أيّامه ومسرّة الرّبِّ بيده تنجح. من تعب نفسه يرى ويشبع. وعبدي البارّ بمعرفته يبرّر كثيرين **وآثامهم هو يحملها**. لذلك أقسم له بين الأعزّاء ومع العظماء يُقسم غنيمةً من أجل أنّه سكب للموت نفسه وأُحصِيَ مع أثمةٍ (صلب المسيح مع لِصَّين. إنجيل مرقس ١٥ :٢٧) وهو حمل خطيّة كثيرين وشفع في المذنبين» (إشعياء ٥٣: ٤ ـ ١٢). أيضًا نقول، لا يعترف الإيمان اليهوديّ بأنّ يسوع المسيح قد أتمّ رمز صلاة الفِصح السّنويّة. إنّما الإيمان المسيحيّ يؤمن بذلك. وهذا أحد الموضوعَين الذين هما في هذا الوقت،غير قابلان للتّصالح ما بين الإيمان اليهوديّ والإيمان المسيحيّ، مع أنّ العهد القديم يُظهر بوضوح أنّ المسيح سيموت من أجل خطايا العالم، ومن ثمّ يقوم من الموت. يرفض الإيمان اليهوديّ الإعتراف بهذه الحقيقة رغم أنّها مفتاحًا أساسيًّا تحمله المسيحيّة. مع أنّ الفريقان يحملان، كلّ منهما، مفتاحًا أساسيًّا للحقيقة، هما لا يستطيعان أن يتوافقا حول خلافاتهما. لذا لا يمكنهما أن يفهما الرّؤيا الأعظم في دور المسيح النبويّ، كما جاءت في كتب العهد القديم.

يوجد موقعًا في الكتب يمكن أن يقارب التناقض بين هاذين الإيمانين المضادّين. إن اعترفا ببساطة بما تقوله هذه الآيات، عندها يمكنهما أن يتصالحا فيما بينهما. كان بولس مجتمعًا مع الرّسل لصلاة يوم العنصرة المقدّس. في هذه المناسبة، بعد موت وقيامة يسوع المسيح بقليل، استشهد بطرس بمزامير العهد القديم التي تتكلّم عن داود. لا اليهوديّة ولا المسيحيّة التقليديّة تفهم المعنى الحقيقيّ لهذه الآيات.

«أيّها الرّجال الإسرائيليّون إسمعوا هذه الأقوال. يسوع النّاصري رجل قد برهن لكم من قِبَل الله بقوّات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم. كما أنتم أيضًا تعلمون. هو أخذتموه مسلّمًا بمشورة الله المحتدمة وعلمه السّابق وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه. الذي أقامه الله ناقضًا أوجاع الموت إذ لم يكن ممكنًا أن يمسك منه» (أعمال الرّسل ٢: ٢٢ ـ ٢٤).

يحكي بطرس عن المسيح الذي سيُقتل ومن ثمّ يقوم من الموت كما تقول النبوءة. يستشهد بطرس بالمزمور ١٦ حيث لا يتكلّم داود عن نفسه بل عن الذي سيأتي ويموت ويقوم من الموت، الذي جسده لن يُترك في القبر ولذلك لن يكون له الوقت ليهترئ.

«جعلت الرّبّ أمامي في كلّ حين. لأنّه عن يميني فلا أتزعزع. لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي. جسدي أيضًا يسكن مطمئنًّا. لأنّك لن تترك نفسي في الهاوية (بالعبريّة: شيول. أي القبر) لن تدع تقيّك يرى فسادًا. تُعرّفني سبيل الحياة. أمامك شِبَعُ سرور. في يمينك نِعَمٌ إلى الأبد» (مزامير١٦: ٨ ـ ١١).

أكمل بطرس وأوضح أنّه من الغير الممكن أن يكون داود يتكلّم عن نفسه.

«لأنّ داود يقول فيه كنت أرى الرّبَّ أمامي في كلّ حين إنّه عن يميني لكي لا أتزعزع. لذلك سُرَّ قلبي وتهلّل لساني حتى جسدي أيضًا سيسكن على رجاء. لأنّك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدّوسك يرى فسادًا (اهتراء الجسد بعد الموت). عرّفتني سبل الحياة وستملأني سرورًا مع وجهك (بوجود الله الشخصيّ). أيّها الرّجال الأخوة يسوغ أن يقال لكم جهارًا عن رئيس الآباء داود إنّه مات ودفن وقبره عندنا حتى هذا اليوم» (أعمال الرّسل ٢: ٢٥ ـ ٢٩).

باستشهاده بالمزمور ١٦، أظهر بطرس مليًّا، أنّ داود لم يكن يتكلّم عن نفسه، لأنّ جسده قد فسد فعلاً كونه اهترأ في القبر.

كتب داود في مزمور آخر، «فقال الرّبُّ لربّي إجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك» (المزامير ١١٠: ١).

يستشهد بطرس بنفس هذا المزمور، ليظهر أنّ داود كان يتكلّم عن شخص غيره هو، لأنّ هذه الأمور لم تتمّ بداود. « لأنّ داود لم يصعد إلى السّموات وهو نفسه يقول قال الرّبُّ لربّي إجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئ قدميك» (أعمال الرّسل ٢: ٣٤ ـ ٣٥). يقول داود بوضوح أنّ **الرّبُّ** (يَهوَه) قال لربّه (ربّ داود أي المسيح الملك) أنّه (المسيح) سيجلس عن يمينه (الله).

أعطى الرّبّ وعودًا لداود بما يخصّ مستقبل عرشه. ستتحقّق بعض هذه الوعود

مع الأجيال المتواردة بعد داود، بدءًا من سليمان. وتكون أكثر هذه النّعم منوطة بالحياة التي يختارها أجيال الملوك الآتية. إنّما، فهم داود كذلك أنّ هذه الوعود قد وُضعت من أجل زمن سيأتي حين سيُقام عرش داود للأبد، عندما سيجلس واحد من سلالته ـ المسيح ـ على هذا العرش.

أكمل بطرس وأضاف، وهو يذكّر النّاس بمختلف مزامير داود التي كتبها بنفسه، كما وبنبوءات مألوفة من إشعياء وإرميا، «وإذ كان نبيًّا وعلم أنّ الله حلف له بقسم أنّه من **ثمرة صلبه** (من سلالة داود) يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيّه (عرش داود) سبق فرأى وتكلّم عن قيامة المسيح إنّه لم تُترك نفسه في الهاوية ولا رأى جسده فسادًا» (أعمال الرّسل ٢: ٣٠ ـ ٣١).

بعض ما قاله بطرس لذاك الشّعب اليهوديّ، كان من نبوءات يعرفونها . ذكرنا إحداها سابقًا، إنّما نحتاج أن نعيدها هنا.

«ها أيّام تأتي يقول الرّبُّ وأقيم لداود غصن برّ فيملك ملك وينجح ويجري حقًّا وعدلاً في الأرض. في أيّامه يخلّص يهوذا ويسكن إسرائيل آمنًا وهذا هو اسمه الذي يدعونه به الرّبُّ برُّنا» (إرميا ٢٣: ٥ ـ ٦).

ينهي بطرس الموضوع بقوله، «فليعلم يقينًا جميع بيت إسرائيل أنّ الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربًّا ومسيحًا» (أعمال الرّسل ٢: ٣٦).

ويتصالح الإثنان

لقد عرضنا في قصّة العنصرة هذه، نظرتان مختلفتان غير قابلتان للمصالحة، ما بين اليهوديّة والمسيحيّة التقليديّة.

تعتقد المسيحيّة التقليديّة أن يسوع هو حقًّا المسيح الذي جاء كحمل الفصح ليخلّص العالم بموته ـ التضحية الأعظم من أجل الخطايا. هي تعترف به أنّه مات وقام من الموت ليجلس عن يمين الله، كما ورد في نبوءات العهد القديم.

إنّما لا تفهم المسيحيّة التقليديّة دورًا حيويًّا للمسيح. دورًا تفهمه اليهوديّة

بالمقابل. فأغلب اليهود يعتقدون أنّ المسيح سيأتي في وقت ما من المستقبل ليقيم عرشه على يهوذا وعلى كلّ إسرائيل. يعتقد بعض اليهود حتى، أنّ هذا العرش سيمتدّ فوق الأرض كلّها. أمّا المسيحيّة فهي لا تفهم أنّ المسيح سيحكم على هذه الأرض وليس في السّموات. لكن، حتى في هذه النقطة، لم تفهم اليهوديّة إلا نصف الحقيقة.

المعضلة هي في أنّ كلتا الدّيانتين لا تفهمان توقيت الأحداث الواردة في الكتب. تتطلّع اليهوديّة لمسيح آتٍ، ولا ترى في مجيئه إلا ما تقوله النبوءات عن ملكوته. إنّها لا تفهم ما تظهره مليًّا النبوءات عن دورَين فريدَين يتمّمهما المسيح في زمنَين مختلفَين على هذه الأرض. أوّل دور له هو أن يولد بجسد إنسان من سلالة داود، وكما استشهد بطرس بكتابات من العهد القديم، يموت ويقوم من الموت ليجلس عن يمين الله.

التتمَّة الثانية له هي إقامة ملكوتًا فعليًّا على هذه الأرض. ذُكر زمن الملكوت هذا في الكتاب المقدّس باسم آخر الزّمن ـ زمن عند المنتهى. لا تستطيع أن تفهم هذا الزّمن في الآخر، إلا إذا عرفت ما كان يحدث على الأرض خلال الأزمان، بما يخصّ مخطّط الله وهدفه لكلّ البشريّة.

لم تفهم اليهوديّة أن دور المسيح هو أن يأتي لحياة جسديّة أوّلاً. فيموت من أجل البشريّة ويقوم من الأموات ليكون في السّماوات مع الله الأزلي حتى زمن المنتهى. بعدها سيأتي على هذه الأرض للمرّة الثانية، ليقيم ملكوت الله على الأرض، ليس فقط على يهوذا وكلّ إسرائيل، بل على الأرض كلّها!

مع أنّ اليهوديّة تعترف أنّه سيكون ملكوتًا، إنّما هي لا تفهم كيف، متى وبواسطة من سيُقام.

تنادي المسيحيّة التقليديّة يسوع بالمسيح، المسيّا، إنّما لا تعترف بملكوته الآتي ليحكم هذه الأرض في آخر الزّمن. فقد شوّشوا ملكوته الفعليّ الذي سيقام حقًّا على هذه الأرض، بنوع ملكوت يعتقدون أنّه في السّماوات (الجنّة). يعتقدون أنّ

على الإنسان أن يعترف أنّ «المسيح هو مخلّصه» حتى يتمكّن له أن يصعد إلى الجنّة بعد موته. إنّما هذه الجنّة أو هذه السّماوات، ليست الملكوت المذكور في النبوءات الذي سيحكم عليه المسيح.

لقد اقتربنا من نقطة التحوّل في الزّمان، حيث سيبدأ العديد من المسيحيّين التقليديّين يَعون حقًّا أنّ يسوع هو بالفعل المسيح المخلّص، الذي سيأتي ليحكم في ملكوته على هذه الأرض. لقد دنَونا من الزّمن النّبويّ، حيث سيبدأ العديد من اليهود بالإعتراف أنّ المسيح آتٍ، وأنّه هو ذلك اليسوع الذي أتى على هذه الأرض منذ ٢٠٠٠ سنة كفِصح للبشريّة أجمع. لا يعتقد هؤلاء النّاس حاليًّا أنّ هذه الأمور حقيقيّة، إنّما الأحداث ستبدأ تتحقّق قريبًا، وتُغيّر رأي الكثيرين ليعترفوا أنّ يسوع المسيح آتٍ ليحكم هذه الأرض.

ملكوت على هذه الأرض

تُعلّم المسيحيّة التقليديّة أنّ ملكوت الله هو في السّماوات أو في قلب كلّ شخص. هي تُصوَّر الجنّة كالمكان الذي يأمل الإنسان أن يذهب إليه بعد موته. إنّما على المسيحيّة التقليديّة أن تُراجع بتمعّن بعض الكتابات المقدّسة الواضحة التي تكشف حقيقة هذه المسألة، كما وبعض كتابات مقدّسة أخرى تُظهر أنّ المسيح سيأتي ملكًا ليحكم على هذه الأرض.

لقد ذكرنا سابقًا ما استشهد به بطرس بكلّ بساطة عن موضوع داود. فقد قال، «إيُّها الرّجال يسوغ أن يُقال لكم جهارًا عن رئيس الآباء داود أنّه مات ودُفن وقبره عندنا حتى اليوم» (أعمال الرّسل ٢: ٢٩). وتابع بطرس يقول، «لأنّ داود لم يصعد إلى السّموات ...» (أعمال الرّسل ٢: ٣٤).

يبدو من الصّعب جدًّا لأغلب النّاس، أن يتقبّلوا فكرة أنّ الذي يموت، هو يموت فعلا، ويبقى في حالته هذه حتى يأتي وقت القيامة. يعود الجسد البيولوجيّ إلى تراب الأرض. من هنا أهميّة النبوءة عن جسد المسيح التي تقول أنّه لن يرى

فسادًا (تحلُّل واهتراء الجسد). كان ليكون مختلفًا عن الآخرين في أنّ جسده لن يتحلّل بعد موته، بل سيُقام من الموت.

كيف تستطيع هذه الآيات أن تتوافق مع المعتقدات المسيحيّة التقليديّة؟ كيف يمكن أن يكون داود لا يزال في قبره وليس في السّماوات؟ أيّ نوع من الرّجال كان داود؟ قال الله أنّه الرّجلُ بحسب قلبه. كيف يمكن إذًا أنّ داود، الذي كتب الكثير من المزامير، لم يصعد إلى السّماوات؟

وماذا عن كلام يسوع نفسه؟ فقد قال، «وليس أحد صعد إلى السّماء إلا الذي نزل من السّماء إبن الإنسان الذي هو في السّماء» (إنجيل يوحنّا ٣: ١٣). إن كان كلام يسوع المسيح هو حقّ، كيف تقول إذًا المسيحيّة التقليديّة، أنّ الناس تصعد إلى الجنّة، فيما يقول المسيح أنّ لا أحد ذهب إلى هناك؟ تظهر الكتابات المقدّسة أنّ ابن الإنسان هو الوحيد الذي ذهب إلى السّماوات. قال المسيح هذه الأمور قبل أن يموت ويقوم من الموت. لاحظ ما قيل لاحقاً في إنجيل يوحنّا. « فقال لهم يسوع أنا معكم زمانًا يسيراً بعد ثمّ أمضي إلى الذي أرسلني. ستطلبوني ولا تجدوني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا» (إنجيل يوحنّا ٧: ٣٣ ـ ٣٤).

تعلّم المسيحيّة التقليديّة بأنّ الرّوح تذهب إلى السّماء (الجنّة) أو إلى جهنّم بعد الموت. هي تقول أنّ الرّوح هو جوهر الإنسان الذي يترك الجسد البيولوجيّ بعد الموت. وهذا ليس تعليمًا إنجيليًّا. فقد ذكر مرّتين في كتاب إسحق ١٨، «النفس التي تُخطئ هي تموت» . «النّفس» هي ببساطة عبارة إنجيليّة تصف جوهر الحياة التي يصنع كلّ مخلوق حيّ. حتى أنّ الحيوانات قد وُصفت بأنّها «نفوس حيّة».

يكتب يعقوب عن النّفس التي تموت، « أيّها الأخوة إن عمل أحدٌ بينكم عن الحقّ فردّه أحد، فليعلم أنّ من ردّ خاطئًا عن ضلال طريقه يُخلّص نفسًا من الموت ويسترُ كثرة من الخطايا» (رسالة يعقوب ٥: ١٩ـ ٢٠). إن كانت النّفس تذهب مباشرةً إلى السّماء أو إلى جهنّم، كيف يُعقل إذًا أنّها تموت؟

الحقيقة هي أن الإنسان لا يصعد إلى السّماء بعد الموت. تقول تعاليم الإنجيل الواضحة، أنّ الإنسان يموت وينتظر أن يُقيمه الله في الوقت الذي يحدّده الله. فِهْمُك لدور المسيح سيساعدك في معرفة متى سيُقيم الله كلّ من سبق ومات.

حكومة عالميّة

عندما يقرأون الإنجيل، يتجاهل النّاس معظم ما كُتب فيه لأنّهم لا يفهمون المعنى. يعتقد البعض أنّ أكثر ما كُتب في الكتاب المقدّس هو مجرّد لغز. وهذا جزء من الحقيقة. لأنّ الإنسان لا يستطيع أن يفهمه بالكامل إلا عندما يكشف الله المعنى له. لا يفهم المبشّرون ومعلّمو الإنجيل معظم مخطّط الله وهدفه، لذا لا يمكنهم أن يشرحوه للآخرين.

نجد مثلاً كتابة أربكت المسيحيّة التقليديّة، في الفصل العشرين من سِفر الرّؤيا. إنّها تحكي عن حدث مستقبليّ يُدعى «القيامة الأولى»، لكنّها تحكي أيضًا عن «الموت الثاني».

«مبارك ومقدّس من له نصيب في القيامة الأولى هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم ...» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٠: ٦). ما هي هذه «القيامة الأولى» وما هو هذا «الموت الثاني»؟ هل يستطيع أحد أن يموت فعليًّا مرّتين؟ وإن استطاع أن يموت مرّتين، كيف يمكنه أن يعيش مرّتين حتى يموت مرّتين؟ هذا مكتوب في العهد الجديد، إنّما المسيحيّة التقليديّة لا تتناوله في تعاليمها ـ إنّها لا تفهمه.

لا يمكنك فهم معنى القيامة الأولى والموت الثاني إلا إذا فهمت خطّة الله الكاملة للإنسان. وحتى هذا يتطلّب معرفة أكثر لدور المسيح الذي سيأتي مرّة ثانية ليقيم ملكوتًا على الأرض.

عندما وقف المسيح بوجه بيلاطس في عيد الفصح، قال ما يجب أن يكون مهمًّا جدًّا بالنسبة إلينا. إنّما تغاضى الناس عنه ولم يفهموا إلى ماذا كان يدلّ فعلاً. حُفظ معنى جواب المسيح لبيلاطس مخفيًّا، لأنّ الناس لا تفهم دور المسيح في مخطّط الله للبشر على هذه الأرض.

«ثمّ دخل بيلاطس أيضًا على دار الولاية ودعا يسوع وقال له أنت **ملك** اليهود. أجابه يسوع أمِن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عنّي. أجابه بيلاطس ألعَلِّي أنا يهوديّ. أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إليّ. ماذا فعلت. أجاب يسوع **مملكتي** ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدّامي يجاهدون كي لا أُسلّم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا. فقال له بيلاطس أفأنت إذًا ملك. أجاب يسوع أنت تقول إنّي ملك. **لهذا وُلدتُ أنا** ولهذا قد أتيت إلى العالم. لأشهد للحقّ. كلّ من هو من الحقّ يسمع صوتي» (إنجيل يوحنّا ١٨: ٣٣ ـ ٣٧).

إحدى الإتّهامات الأساسيّة التي وُجّهت إلى المسيح من قِبل رؤساء يهود، سببها حركة من أشخاص يهوديّين آخرين، الذين بدأوا يتطلّعون إلى المسيح على أنّه المسيّا ـ الملك النبويّ لإسرائيل. «وفي الغد سمع الجمع الكثير الذي جاء إلى العيد أنّ يسوع آتٍ إلى أورشليم. فأخذوا سعوف النّخل وخرجوا للقائه وكانوا يصرخون أوصنّا مبارك الآتي باسم الرّبّ ملك إسرائيل» (إنجيل يوحنّا ١٢: ١٢ـ ١٣).

إن كان رؤساء اليهود سيطلبون مساعدة الرّومان لإعدام يسوع، فكان عليهم إيجاد قضيّة تسمح بذلك. فاستخدموا بطريقة خاطئة، ما قاله الآخرون عن كون يسوع هو ملك إسرائيل الذي أتى ليخلّصهم. إن اتّهموا يسوع بأنّه يدّعي أنّه ملك، فسيُعتبر مخرّبًا للدّولة الرّومانيّة، ويُؤَدّي ذلك إلى الحكم عليه بالموت. من هنا، سأل بيلاطس يسوع إن كان مَلِكًا. ما كان ردّه؟ قال يسوع، «مملكتي ليست من هذا العالم». ماذا يعني ذلك؟ مرّة أخرى نقول، فِهمك لملكوت الله ولدور المسيح في مخطّط الله، يعطيك الجواب.

مع أنّ التوقيت لمجيء المسيح على هذه الأرض وإقامته لملكوت الله واضح جدًّا في العهد الجديد، غير أنّ المسيحيّة التقليديّة لا تتعرّف عليه.

إن يؤمن أحد أنّ العهد الجديد هو كلام الله الموحى به، فعلى هذا الشّخص أن يعطي اهتمامًا خاصًّا بما كتبه يوحنّا في بداية سِفر الرّؤيا.

«إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إيّاه الله ليُري عبيده ما لا بدّ أن يكون عن

قريب وبيّنه مُرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنّا الذي **شهد** بكلمة الله وب**شهادة** يسوع المسيح بكلّ ما رآه. طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوّة ويحفظون ما هو مكتوب بها لأنّ الوقت قريب» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١: ١ـ ٣). كلمات «شهد» و»شهادة» هما، في اللغة اليونانيّة، كلمة واحدة، التي تُستخدم بنفس المعنى الذي نستخدمه في إطار قاعة المحكمة، عندما يعطي الشّهود شهادتهم. تقول هذه الآيات أنّ هذه الشّهادة تأتي من كلام الله ليسوع المسيح، وأنّ يوحنّا هو الشّاهد للشّهادة المقدّمة من قبل يسوع المسيح. إن آمن النّاس بذلك، فعليهم أن يقبلوا بما أعطى الله ليُسجّل ويُشهد عليه. إن رفض احدهم حقيقة هذا الكلام، فهذا يعني أنّه يدعو الله ويسوع المسيح بالكَذَبة. ويقول أنّ شهادتهما غير حقّة!

لاحظ الأهميّة الكبرى التي أعطاها الله لهذه الآيات. يقول في نهاية السِّفر «لأنّي أشهد لكلّ من يسمع أقوال نبوّة هذا الكتاب إن كان أحدٌ يزيد على هذا يزيد الله عليه الضّربات المكتوبة في هذا الكتاب وإن كان أحدٌ يحذف من أقوال كتاب هذه النبوّة يحذف الله نصيبه من سِفر الحياة ومن المدينة المقدّسة في هذا الكتاب. يقول **الشّاهد** بهذا نعم. أنا آتي سريعًا. آمين. تعال أيّها الرّبُّ يسوع» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٢: ١٨ـ ٢٠).

هذه كلمات تحذير قويّة! لاحظ أنّ يسوع المسيح هو آتٍ سريعًا. إن فهمت توقيت وتتمّة الرّؤيا، فيكون لهذه الكلمات وقعًا قويًّا على حياتك. وإن كان يسوع المسيح آتٍ سريعًا، فلماذا هو آتٍ ومن أجل ماذا؟ والرّجاء يأتي بعد أقوى بقوله «تعال أيّها الرّبُّ يسوع».

وُصف مجيء يسوع المسيح بكلمات قويّة في سِفر الرّؤيا. لماذا لم تحتضن المسيحيّة التقليديّة هذه الأقوال، وحاولت أن تفهمها كما فهمها اليهود، على الأقلّ في الجزء الذي يقول أنّ يسوع المسيح سيأتي ليحكم على ملكوت فِعليّ على هذه الأرض؟ كلّ قارئ بحاجة أن يتوقّف ويتأمّل هذا الموضوع الذي يظهر من خلال سِفر الرّؤيا ـ أنّ المسيح آتٍ ليحكم فوق الأرض كلّها.

لنقرأ مرّة أخرى تحذيرًا جدّيًّا في بداية الرّؤيا. «طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال النّبوّة ويحفظون ما هو مكتوب فيها لأنّ الوقت قريب» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١: ٣).

كُتب هذا السِّفر في إطار أحداث آخر الزّمن. هذه الأحداث التي تؤدّي إلى الزّمن المعروف بيوم غضب الرّبّ (يوم الحَشر) ـ زمن الحكم والدّينونة على الأرض ـ زمن قيامة المسيح لملكوت الله على الأرض. قيل أنّ هذا اليوم يصبح قريبًا عندما تبدأ هذه النّبوءات تتحقّق. عندما يدنو ذلك الزّمن، تمسّك جيّدًا بتلك الأمور التي تعلّمتها.

«ومن يسوع المسيح **الشّاهد الأمين** البكر من الأموات ورئيس ملوك الأرض. الذي أحبّنا وقد غَسَلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه...» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١: ٥ ـ ٦).

تكشف هذه الآيات عن موضوع آخر يتناوله هذا السِّفر أيضًا، وهو قيامة الأموات عندما يأتي المسيح على هذه الأرض. فالذين سيقومون آنذاك سيُعطون أن يحكموا مع يسوع المسيح ـ فيكونون كهنة وملوك في حكومة فعليّة.

وُصفوا هؤلاء النّاس، في وقت معيّن، على أنّهم اشتُروا من مختلف الأجناس والأمم على الأرض (أناس حسّيّون من مختلف الأزمان)، بثمن دم يسوع المسيح. إنّما لاحظ ما قال عن دورهم المستقبليّ. «... لأنّك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كلّ قبيلة ولسان وشعب وأمّة وجعلتنا لإلهنا ملوكًا وكهنة فسنملك الأرض»(رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٥: ٩ـ ١٠).

وُصفوا لاحقًا بتحديد عددهم، وقيل أنّهم اشتُروا فعلاً من الأرض خلال السّتة آلاف سنة الماضية.

«ثمّ نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفًا لهم إسم أبيه مكتوبًا على جباههم. وسمعت صوتًا من السّماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم. وسمعت صوتًا كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم وهم يترنّمون كترنيمة جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات

والشّيوخ ولم يستطع أحد أن يتعلّم التّرنيمة إلا المئة والأربعة والأربعون ألفًا الذين اشتُروا من الأرض» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٤: ١ـ ٣).

وفيما تكمل القصّة يوصَف هؤلاء كحاكمين مع يسوع المسيح.

«ورأيت عروشًا فجلسوا عليها وأُعطوا حكمًا ... فعاشوا وملكوا مع المسيح ألف سنة» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٠: ٤) «... بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة» .(٦)

لم يذكر فقط هذه الفئة كفئة حاكمة مع يسوع المسيح عند مجيئه، إنّما أيضًا، قد كشف عن المدّة الزّمنيّة لهذا الحكم ـ ألف سنة.

نحتاج هنا أن نتابع مجريات القصّة وتطوّراتها في سِفر الرّؤيا، بما يخصّ موضوع آخر الزّمن هذا الذي ينتهي بعودة يسوع المسيح. تبدأ أحداث آخر الزّمن عندما يفتح يسوع المسيح الختم الأوّل من الرّؤيا. ومع فتح كلّ ختم، يقترب بالطّبع فتح الختم الأخير ـ الختم السّابع، الذي بفتحه، تبدأ سلسلة أحداث آخر الزّمن، التي تبلغ أوجّها عند رجوع يسوع المسيح وإقامته ملكوت الله على الأرض. سنتناول فتح هذه الختوم بالتفصيل لاحقًا في هذا الكتاب. من المهمّ للقارئ هنا أن يعرف، أنّ ستّة من الختوم قد سبق وفتحت، والسّابع منها سيُفتح قريبًا جدًّا. فأنت تعيش في الزّمن الأكثر تشويقًا من كلّ تاريخ البشريّة.

سيكون رجوع يسوع المسيح في يوم الرّبّ، اليوم الذي سيأتي في نهاية هذا العهد. سيسجّل رجوعه بداية عهد جديد للبشريّة على الأرض، عندما تحكم حكومة الله ــ ملكوت الله. عند فتح الختم السّابع، ستُبوّق سلسلة أبواق، كاشفةً أحداث متعاقبة سوف تتحقّق خلال مدّة ثلاث سنوات ونصف من الزّمان.

«ثمّ بوّق الملاك السّابع فحدثت أصوات عظيمة في السّماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربّنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ١٥). تصف هذه الآيات مجيء المسيح (المسيّا) ومُلكه على كلّ أمم الأرض. يدوم حكم هذا الملكوت الأساسيّ مدّة ألف عام. إنّما الأحداث التي ستليه، ستمدّد هذا الحكم لكلّ زمان. سنتناول هذه الأحداث لاحقًا.

كما قلنا سابقًا، لطالما كان اليهود والمسيحيّون التقليديّون يواجهون طريقًا مسدودًا بموضوع دور المخلّص. يفهم اليهود بشكل محدود، أنّ المسيح سيقيم ملكوتًا على هذه الأرض، إنّما يعتقدون أنّه ملكوتًا يهوديًّا. يعتقدون أنّ المسيح (إنسان غير إلهيّ) سينشر حكمه الصّالح على كلّ الأرض، فيصدر أحكامًا ويصلح كلّ خطأ.

ترى المسيحيّة التقليديّة المخلَّص كحمل الله الذي أتى ومات من أجل الجميع. لذا، من الصّعب على الكثيرين رؤية المسيح كملك حاكمًا على الأمم بسلطان عظيم. مع أنّه قد وُصف على هذا الشّكل.

«ثمّ رأيت السّماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقًا وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة. وله إسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله. والأحياء الذين في السّماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزًّا أبيض ونقيًّا. ومن فمه يخرج سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصًا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كلّ شيء. وله على ثوبه وعلى فخذه إسم مكتوب ملك الملوك وربُّ الأرباب» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٩:١١ـ ١٦).

قصّة المسيح هذه، الآتي على هذه الأرض في ملكوت الله، هي قصّة دُعيت في كتب العهد الجديد «بالبشرى السّارة». إنّما حصرت المسيحيّة التقليديّة هذه البشرى برسالة تحكي عن شخص يسوع المسيح. لذا فهم تجاهلوا البشرى السّارة التي أتى بها يسوع المسيح: أنّه سيعود ليقيم ملكوت الله ليحكم ويملك على الأرض!

بشرى ملكوت الله

ليس فقط كانت اليهوديّة والمسيحيّة على خلاف الواحدة مع الأخرى حول دور المسيح، إنّما أيضًا أساءت كلتاهما فهم الرّؤيا التي أعطاها إلاههم للإنسان. الكتاب

المقدّس هو رؤيا متواصلة، من سِفر التكوين إلى سِفر الرّؤيا، عن مخطّط الله وهدفه للإنسان. فخلال السّتة الآلاف السّنة الماضية من التاريخ ـ زمن الإنسان على الأرض منذ خلق آدم وحوّاء ـ كان الله يكشف بتدرّج عن مخطّطه وهدفه. دُعي هذا الكشف التدريجيّ في الكتابات المقدّسة بالإنجيل ـ البشرى السّارة.

يبدأ إنجيل مرقس بالإعلان أنّ شخصًا سوف يأتي ليهيّء الطريق لمجيء (الأوّل) ليسوع المسيح. وهذا الشّخص هو يوحنّا المعمدان. إنّما يبدأ مرقس بالفعل بقوله، «بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله. كما هو مكتوب في الأنبياء ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيّئ طريقك قدّامك. صوت صارخ في البريّة أعدّوا طريق الرّبّ. اصنعوا سبله مستقيمة. كان يوحنّا يعمّد في البرّية ويكرز بمعموديّة التوبة لمغفرة الخطايا» (إنجيل مرقس ١:١ـ ٤).

يقول أنّ هذه هي بداية إنجيل يسوع المسيح. هو لا يقول أنّه إنجيل يحكي عن شخص يسوع المسيح. بل، من الواضح أنّها بدء البشرى السّارّة التي أعطاها يسوع المسيح. وهذه البشرى هي الرّسالة التي أتى بها المسيح ليبشّر بها ويكشفها للإنسان في ذاك الزّمن. كانت رسالة حول مخطّط وهدف الله الذي كان يُتمَّم بيسوع المسيح.

«بدء» هذه البشرى السّارّة هو الرّسالة التي بدأ المسيح يعلّم بها عندما بدأ بكهنوته، بعد أن هيّأ يوحنّا الطّريق. لنركّز على جزء من رسالة يسوع المسيح الذي بقي مبهمًا، نظرًا لقصر نظر المسيحيّة التقليديّة، بموضوع الكشف الكامل لهدف المخلّص ـ المسيح.

«وبعد أن أسلم يوحنّا جاء يسوع إلى الجليل يكرز **ببشارة ملكوت الله** ويقول قد كمل الزّمان واقترب **ملكوت الله**. فتوبوا و**آمنوا بالإنجيل**» (إنجيل مرقس ١: ١٤).

بدأ يسوع يبشّر برسالة البشرى السّارّة حول ملكوت الله. قال أنّ زمن الملكوت أصبح وشيكًا، لأنّ من سيحكم في ذاك الملكوت كان حينها على الأرض. لم يكن ليقيم ملكوته حينها، إنّما كان يحمل بشرى سارّة عنه.

جاء يسوع بنفس الإنجيل (البشرى السّارّة) عندما راح يبشّر اليهود في السّبت. «وكان يسوع يطوف كلّ الجليل يعلّم في مجامعهم ويكرز **ببشارة الملكوت** ...»(إنجيل متّى ٤: ٢٣).

كانت هذه رسالة مهمّة جدًّا حتّى أنّه أدخلها في تعليماته لتلاميذه عندما علّمهم كيف يُصلّوا. «فصلّوا أنتم هكذا. أبانا الذي في السّموات، ليتقدّس اسمُك. **ليأت ملكوتُك** ...» (إنجيل متّى ٦: ٩ ـ ١٠). وتنتهي هذه الصّلاة ويسوع يُظهر أيضًا أهميّة هذا الملكوت. «ولا تدخلنا في تجربة لكن نجّنا من الشّرّير. لأنّ لك **الملك** والقوّة والمجد إلى أبد الآبدين. آمين» (إنجيل متّى ٦: ١٣). الأمثولة التي يجب أن نتعلّمها هي أنّ الملكوت هو في سلطة الله الآب.

يكشف يسوع المسيح أنّ الله يريد من الإنسان أن يتطلّع للزّمن الذي سيأتي بملكوته على هذه الأرض ليحكم العالم. فيجب أن يكون هذا نقطة التّركيز الأساسيّة عند الإنسان، إلى حدّ قال المسيح أنّ الإنسان يجب أن يصلّي بحرارة ليرى مجيء ذاك الملكوت على هذه الأرض.

وبّخ المسيح أتباعه قائلاً لهم أن يركّزوا على هدف ملكوت الله. «لكن اطلبوا أوّلاً ملكوت الله وبِرّه ...» (إنجيل متّى ٦: ٣٣). عظّم أهميّة هذا الملكوت عندما ساوى الرّغبة لرؤية مجيء ذاك الملكوت بالرّغبة في برّ الله في حياة كلّ إنسان. استخدم يسوع رموزًا وأمثالاً عديدة ليبشّر بملكوته. أعطى بإحدى المناسبات مثَلاً معيّنًا، لأنّ النّاس اعتقدوا أنّ الملكوت سيأتي في ذلك الوقت. «وإذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لأنّه كان قريبًا من أورشليم وكانوا يظنّون أنّ **ملكوت الله** عتيدٌ أن يظهر في الحال. وقال إنسان شريف الجنس ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه مُلكًا ويرجع. فدعا عشرة عبيد له وأعطاهم عشرة أُمناء وقال لهم تاجروا حتّى آتي. وأمّا أهل مدينته فكانوا يبغضونه فأرسلوا وراءه سِفارة قائلين لا نريد أن هذا يملك علينا» (إنجيل لوقا ١٩: ١١ـ ١٤).

أعطى يسوع المسيح هذا المثل ليصف جزئيًّا ما سيحصل نبويًّا بالنسبة للملكوت. وصف نفسه كرجل محترم ذهب إلى بلاد بعيدة (السّماوات). فعل هذا بعد

موته وقيامته من الموت. شرح لاحقًا في هذه الآيات كيف سيعود لاحقًا ويطالب خدّامه ما فعلوه بالذي قد ائتُمنوا عليه. يُظهر هذا المثل حقيقة قديمة: لا يريد الإنسان بحقّ، أن يحكم عليه ملكوت الله.

ملكوت على وشك أن يأتي إلى هذا العالم ويحكم على مخلوقات الله. إنّما لا يريده الإنسان. بغضّ النّظر عمّا يريده الإنسان، حكومة الله لحكم العالم هي آتية. لا يهمّ إن كان العالم يؤمن بذلك أو يريده. يسوع المسيح آتٍ فور انتهاء أحداث آخر الزّمن!

لاحظ ما تقوله الكتابة التّالية بموضوع بدء أحداث آخر الزّمن.

«ثمّ خرج يسوع ومضى من الهيكل. فتقدّم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه. الحقّ أقول لكم أنّه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا يُنقض. وفيما هو جالس على جبل الزّيتون تقدّم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء **الدّهر**» (إنجيل متّى ٢٤: ١ ـ ٣).

كان التلاميذ يتأمّلون أبنية الهيكل وهم يمشون مع يسوع. فقال لهم المسيح أنّ الوقت سيأتي حين يتهدّم الهيكل، ولا يبقى حجر على حجر. أغلب معلّمي النّاموس يعتقدون أنّ هذا يعني دمار الهيكل الحقيقيّ والحسّيّ في أورشليم. لم يفهموا أنّ المسيح كان يتكلّم عن أمر سيحدث في المستقبل في هيكل الرّبّ الرّوحيّ ـ الكنيسة. حصل نفس سوء الفهم عندما سأل اليهود المسيح عن علامة وقال لهم، «أُنقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيّام أُقيمه» (إنجيل يوحنّا ٢: ١٩). سخروا منه لأنّهم اعتقدوا أنّه يتكلّم عن الهيكل الحسّيّ. في كلتا الحالتين، لم يفهم النّاس المغزى الرّوحيّ الذي كان المسيح يتكلّم به.

بعد هذا، أراد التلاميذ أن يعرفوا أكثر عن التوقيت المحدّد لهذا الحدث وعن علامة مجيئه وعن آخر العهد (الزّمن).

تمّت ترجمة كلمة «عهد» أحيانًا إلى كلمة «العالم». لهذا يعتقد الكثيرون أنّ هذا الكلام يعني نهاية العالم. إنّما هو لا يحكي عن أحداث رؤيويّة تدمّر العالم، بل

عن «زمن معيّن» في العالم ـ آخر زمن. وهذا يدخل في الخانة نفسها التي توجد فيها نبوءات إنجيليّة أخرى تتكلّم عن آخر زمن، حين ستأتي أحداث نبويّة على الأرض، ليس لتدميرها بل لإنهاء حكم الإنسان عليها والمضي بها إلى عهد جديد ـ إلى ملكوت الله.

لهذا نرى أهميّة السّؤال الذي طرحه بيلاطس على يسوع.

«ثمّ دخل بيلاطس أيضًا إلى دار الولاية ودعا يسوع وقال له أنت ملك اليهود. أجابه يسوع أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عنّي. أجابه بيلاطس ألعلّي أنا يهوديّ. أمتك ورؤساء الكهنة أسلموك إليّ. ماذا فعلت. أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا **العالم**. لو كانت مملكتي من هذا **العالم** لكان خدّامي يجاهدون لكي لا أُسلّم إلى اليهود. ولكن الآن ليست **مملكتي** من هنا. فقال له بيلاطس أفأنت إذًا ملك. أجاب يسوع أنت تقول أنّي ملك. لهذا قد وُلدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم لأشهد للحقّ. كلّ من هو من الحقّ يسمع صوتي» (إنجيل يوحنّا ١٨: ٣٣ ـ ٣٧).

تُرجمت كلمة «العالم» في هذه الآيات، من الكلمة اليونانيّة نفسها (كوزموس kosmos) التي نجدها في إنجيل متّى ٢٤ تحت لفظة «دهر». فهذه الكلمة، التي تُرجمت إلى «العالم»، قد استُخدمت غالبًا في إطار يعني البشريّة أو الإنسان في العالم. في آية مألوفة جدًّا تستشهد بها المسيحيّة التقليديّة غالبًا، يقول «أحبّ الله العالم كثيراً لهذا أرسل له ابنه الوحيد». فالأكثريّة تفهم هذا كما جاء في النّص، ليعني الإنسان (النّاس) وليس العالم الحسّيّ (الأرض).

كان المسيح يقول حرفيًّا، أنّ ملكوته ليس من عالم الإنسان. ملكوته سيأتي بعد هذا العهد ـ بعد زمن حكم الإنسان هذا في العالم. لن يحكم الإنسان نفسه بعد ذلك، بل سيحكمه ملكوت الله ـ في هذا العهد الجديد. وهذا هو الكشف المتواصل في الكتاب المقدّس، «البشرى السّارّة»، الإنجيل. سيأتي يسوع المسيح في نهاية زمن الإنسان ويأتي أخيراً بالسّلام الحقيقيّ واليُمن للجميع في عهد الله!

قبل أن تتمّ «البشرى السّارّة» عن ملكوت الله، يجب أن يمرّ العالم بمحنة عظيمة

في آخر ثلاث سنوات ونصف، التي ستأتي بنهاية حكومات الإنسان. سيقاوم العالم ويحارب ضدّ هذا الملكوت. هذه هي آخر مرحلة من أحداث آخر الزّمن التي حُكي عنها في أسفار الكتاب المقدّس. ستصل هذه الأحداث إلى أوجّها مع آخر وأفظع حرب عالميّة ثالثة. سنتناول القصّة بتفاصيل أكثر بالفصول التّالية.

ملكوت روحيّ

هناك ناحية أخرى تتعلّق بملكوت الله، بحاجة للتوضيح أكثر بعد. سيحكم هذا الملكوت على الأرض، ويبدأ عند عودة يسوع المسيح. إنّما الذين هم على الأرض لن يكونوا في هذا الملكوت. هو فقط سيُحكم عليهم.

كثيرون في المسيحيّة التقليديّة لا يفهمون ذلك لأنّهم يعلّمون أنّ الملكوت يتعلّق بالسّماوات (الجنّة). يأتي هذا الإختلاط معظمه من كتابات تتكلّم عن الملكوت في إطار السّماوات. لذا اعتقدوا أنّ عليهم الصّعود إلى الجنّة ليكونوا في هذا الملكوت. فبكلّ بساطة، هم لا يستطيعون أن يفهموا أنّ الملكوت يأتي من الله. يأخذ قوّته وسلطانه من الله، لكن سيأتي ليحكم على هذه الأرض في نهاية هذا العهد. إنّما ما هو هذا الملكوت؟

« فقال يسوع لتلاميذه الحقّ أقول لكم أنّه يعسر أن يدخل غنيّ إلى **ملكوت السّموات**. وأقول لكم أيضًا أنّ مرور جَمَل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنيّ إلى ملكوت الله» (إنجيل متّى ١٩: ٢٣ـ ٢٤).

يشرح يسوع كم من الصّعب على الغنيّ أن يتبع الطريق التي تؤدّي إلى الملكوت. في هذا الإطار، يرمز الغنى الحسّيّ أو الرّوحيّ إلى نظرة الفرد إلى نفسه. إنّه سلوك الكبرياء ـ كيف ترى الطّبيعة الإنسانيّة نفسها. هي تسعى لتبرّر نفسها. تميل طبيعة الإنسان إلى أن ترى نفسها على صواب؛ هي غنيّة في عينيها. إلى حدّ لا تستمع إلى تعليمات أو إصلاحات الله. من الصّعب تغيير عقل متكبّر ومتشاوف ضدّ إرادته. مع ذلك يوضح لنا الرّبّ جيّدًا أنّه علينا أن نتوب عن طرقنا ونتبع

طريق الله الحقيقيّ الأوحد والوحيد الذي يقودنا إلى الملكوت. لكن، مرّة أخرى، ما هو هذا الملكوت؟

«ملكوت السّموات» المذكور هنا هو ملكوت الله. يظهر أنّ له نفس المصدر ـ يجب أن يأتي من عند الله من السّماوات. تتكلّم هكذا عبارات عن نفس الأمر. من الأسهل لك أن تفهم ذلك عندما تفهم دور المسيح. سيأتي إلى هذه الأرض ليحكم في ملكوت فعليّ كملك الملوك. سيحكم هذا الملكوت الأرض ـ يحكم البشر لألف عام كما أشرنا إلى ذلك سابقًا. إنّما ما يصعب على النّاس أن يفهموه هو أنّ ملكوت الله هو روحيّ.

الله الآب ـ إله ابراهيم، إسحق ويعقوب ـ يَهوَه (الإله الأزليّ) العهد القديم، هو كائن روحيّ، مُكوَّن من روح. قوّته، التي بها صنع الكون، هي من روح. دُعيت غالبًا بالرّوح القدس، لأنّها تنبع من الله الذي هو قدّوس. الرّوح القدس هو القوّة التي تأتي من الله. هو ليس كائنًا منفصلاً كما يعتقده البعض (أو «الشبح القدّوس» كما يقول الغربيّون).

الله الآب هو كائن روحيّ وهو خلق كائنات روحيّة أخرى تدعى الملائكة. هناك مملكة روحيّة، حيث تسكن الملائكة. تمرّد بعض هذه الملائكة على الله، برفقة لوسيفورس، ونُفيت إلى هذه الأرض. أصبحت تُعرف بالشّياطين، أرواح متمرّدة، وملائكة متدنّية. وأصبح لوسيفورس يُعرف بإبليس، أمير الشّياطين. رغم ورود هذه الأمور بالإنجيل بوضوح، قليل من النّاس يصدّقها فعلاً.

وبعد، الله هو روح، وابنه أيضًا هو الآن روح. وُلد يسوع المسيح في عالم حسّيّ. أبوه كان يَهوَه (الرّبّ الإله)، وأمّه كانت العذراء مريم. عاش ككائن بشريّ بيولوجيّ، إلى أن قُتل ومات بصفته فِصحًا لكلّ البشر.

تكلّم الرسول بطرس عن ذلك حين قال: «فإنّ المسيح أيضًا تألّم مرّة واحدة من أجل الخطايا. البارّ من أجل الأثمة لكي يقرّبنا إلى الله مُماتًا في الجسد ولكن مُحييًا في الرّوح» (رسالة بطرس الرّسول الأولى ٣: ١٨).

أصبح يسوع أوّل إنسان يقوم من الموت ليصبح كائنًا روحيًّا، مولودًا لعائلة روحيّة ـ التي هي أعلى من مملكة الملائكة. بعد موته، ظهر لتلاميذه بجسده البشريّ وعلّمهم لمدّة أربعين يومًا. تستطيع الكائنات الرّوحيّة أن تظهر للإنسان بشكل بشريّ اذا أعطاها الله السّلطة لذلك. عندما تكون هذه الكائنات بشكلها الرّوحيّ، لا يمكن للإنسان أن يراها.

بعد أن قام يسوع من الموت، ظهر لمريم في اليوم التالي، وطلب منها أن تذهب لتلاميذه وتقول لهم، أنّه ذاهب الآن إلى أبيه وأبيهم. كما وظهر لاحقًا في نفس ذلك اليوم، قرابة المساء، لشخصين كانا يمشيان، وتكلّم معهما عن أحداث الأيّام التي سبقت. إنّما لم يتعرّفا عليه إلا بعد أن تركهما ومضى. «فانفتحت أعينهما وعرفاه ثمّ **اختفى** عنهما» (إنجيل لوقا ٢٤: ٣١). اختفى بكلّ بساطة من أمام أعينهما.

لاحقًا ً في ذلك المساء، ظهر يسوع لتلاميذه. لاحِظ ما حدث.

«ولمّا كانت عشيّة ذلك اليوم وهو أوّل الأسبوع وكانت الأبواب مغلقة حيث كان التلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلامٌ عليكم» (إنجيل يوحنّا ٢٠: ١٩). مع أنّ الأبواب كانت موصدة حيث كان التلاميذ موجودين، ظهر المسيح فجأة في وسطهم وكلّمهم.

إليك مقطع آخر يحكي عن نفس المناسبة.

«وفيما هم يتكلّمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم السّلام عليكم. فجزعوا وخافوا وظنّوا أنّهم نظروا روحًا. فقال لهم ما بالكم مضطّربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم. انظروا يديّ ورجليّ. إني أنا هو. جسّوني وانظروا فإنّ الرّوح ليس له لحم وعظام كما ترون لي» (إنجيل لوقا ٢٤: ٣٦ ـ ٣٩). خاف التلاميذ كثيرًا، ما اضطرّ بيسوع أن يخفّف عنهم. فقال لهم أنّهم لا يستطيعون أن يروا الرّوح، وأثبت لهم أنّه حقًّا تجلّى لهم بالجسد.

إذًا، عندما يأتي يسوع المسيح في مملكته كملك الملوك، ليحكم على العالم كلّه، سيظهر بجسد حسّيّ كما فعل لتلاميذه. سيكون يسوع المسيح ملك الملوك في

مملكته. إنّما الآخرون الذين هم جزءًا من الملكوت، سيأتون أيضًا إلى هذه الأرض مع يسوع المسيح.

لمدّة ٦٠٠٠ سنة خلت، كان الله يدعو البعض ليرثوا مع يسوع المسيح في ذلك الملكوت. سيعودون معه ليحكموا على الأرض في ملكوت الله. هؤلاء هم الذين تكلّمنا عنهم سابقًا في هذا الفصل، الذين أتوا من مختلف الأجناس والجنسيّات الموجودة على الأرض (كائنات بشريّة حسّيّة مع مرور الزّمن)، والذين اشتُروا بدم يسوع المسيح. إنّما لاحظ ما يقول عن دورهم في المستقبل: «... لأنّك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كلّ قبيلة ولسان وشعب وأمّة. وجعلتنا لإلهنا ملوكًا وكهنة فسنملك على الأرض» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٥: ٩ـ ١٠).

هؤلاء هم المئة والأربعة والأربعون ألفًا المذكورون في سِفر الرّؤيا، الذين سيقومون من الموت عند رجوع المسيح. سيحكمون معه في ملكوت الله على هذه الأرض لمدّة ألف سنة. جعلهم الله كهنة وملوك وسيأتون مع المسيح عندما يعود. هذا الملكوت هو روحيّ لأنّ كلّ أعضائه هم كائنات روحيّة ـ مكوّنون من روح ـ في عائلة الله.

ملكوت الله هو ملكوت روحيّ وسيملك فوق البشر على الأرض. والذين سيعيشون حياتهم البيولوجيّة خلال ذاك الزّمن ـ خلال حكم المسيح لألف سنة ـ لن يكونوا جزءًا من هذا الملكوت. بل فإنّ هذا الملكوت سيملك عليهم فقط.

إنّما هدف الله هو أن يكون لكلّ واحد، في حينه، الفرصة لأن يكون جزءًا من نفس ذاك الملكوت، إن هو اختار ذلك. سنتناول هذه الأمور بتفصيل أكثر في فصل آخر.

بعد أن أوضحنا دور المسيح المخلّص، نحتاج هنا أن نوضّح عن الزّمن الذي نعيش فيه. لقد حان زمن رجوع يسوع المسيح إلى هذه الأرض. نحن في ختام السّتة آلاف سنة التي أُوكل فيها الإنسان ليحكم ذاته. نحن في خضمّ زمن المنتهى النبويّ. معظم النّبوءات المتعلّقة بالكنيسة لآخر الأزمان قد تمّت وتحقّقت. سنتكلّم عنها لاحقًا أيضًا، انّما أوّلاً، تحتاج أن تعرف عن سيرة الأحداث الآتية

التي ستكشف وتبيّن صحّة ما كُتب في هذا الكتاب.
تحضّر جيّدًا لأنّ محنة عظيمة حسّيّة على وشك أن تنفجر على هذه الأرض. إنّها آتية لا محالة، بغضّ النظر عن شعورك تجاهها.

الفصل الثاني

الختم السّابع

بعد تحرير هذا الكتاب، لن يبقى سوى القليل من الوقت حتى تأتي الأحداث الكارثيّة على هذه الأرض. وأيضًا، وأنت تقرأها ستكون التوقّعات التي ذكرتها هنا، ربّما، في طريقها إليك.

الخراب والدّمار الآتي قريبًا، هو عظيم لدرجة قال عنه الله أننا لم نشهد مثله طوال مدّة الإنسان على هذه الأرض، وسنيّه السّتة آلاف. ستستمرّ هذه المحنة الطبيعيّة لمدّة ثلاث سنوات ونصف. من ثمّ، في اليوم الأخير، سيأتي الدّمار الأعظم على الإنسان، مع الحرب العالميّة الثالثة النّاهية. في ذاك اليوم، سيأتي الله بنفسه، بالدّينونة والموت والدّمار على هذا العالم. في نفس ذاك اليوم، سيرجع يسوع المسيح، المخلّص المنتظر، مع أعضاء عائلة الله المئة والأربعة والأربعين ألفًا، القائمين من الموت ـ مع ملكوت الله ـ ليملك على الأرض. سيبدأ على هذه الأرض، نظام عالميّ جديد، بحكومة عالميّة واحدة.

سيقوم في ذلك اليوم، النّاس الأقدمون (هابيل، نوح، أيّوب، أبرام، ساره، موسى، داود، راعوث، دانيال، بطرس، بولس، يوحنّا وكثيرون ممن ذُكروا في الكتاب المقدّس). سيبدو هذا من الجنون لك، إنّما هذا ما سيحصل بالتحديد. وسيحصل قريبًا.

قال الله مسبقًا، أنّ معظم النّاس لن يصدّقوا ما سيحدث. ولا حتّى حين سيغرق العالم في الأوقات الأكثر كارثيّة شهدها حتّى الآن. سيبدو لك من المستحيل جدًّا حدوث مثل هكذا أمور، ما سيجعلك تتوقّف عن القراءة هنا. إنّما في حال... لو كان هناك إمكانية ولو ضئيلة لحدوثها ـ ألا تعتقد من الحكمة لك أن تعرف ما تستنظره، حتّى إذا ما حدث فعلاً، تمامًا كما سيرد في هذا الكتاب، تستطيع أن تعرف كيف تتصرّف حياله بحكمة أكبر؟

كلّما أسرعت باتّخاذك موقفك الشّخصيّ للتصرّف حيال ما سيبدأ يتحقّق سريعًا، كلّما تجهّزت أكثر لتتخطّى المرحلة وتنجو، وبذلك تقدّم المساعدة للذين تحبّهم، حتّى يتمكن لهم، هم أيضًا، أن ينجوا.

لم يقل لنا الله مسبقًا، عن عظمة هذه الأحداث فقط، بل وأيضًا قال لنا عن البلاد والأماكن المحدّدة التي ستختبر ويلات وكوارث معيّنة.

شهادة الله التي أعطاها عن محنة آخر الزّمن وعن اندلاع آخر حرب عالميّة، هي حقيقيّة. ستشهد مناطق شمال القارّة الأميريكيّة وحدها، كوارث مريعة تفوق كلّ خيال. حتّى نتمكّن أن نتصوّر هذا العدد النبويّ، سنأخذ مثلاً، شعبيّ كندا والولايات المتّحدة سويًّا. مع أن العدد سيكون بعد أكبر، إنّما لنأخذ مثلاً رقم ٣٠٠ مليون. لم تذكر نبوءات دمار آخر الزّمن أرقامًا محدّدة من البشر، إنّما تكلّمت بالنسبيّة. إن كان الرّقم الإجمالي هو ٣٠٠ مليون، فالثلثين، أو ٢٠٠ مليون منهم، سيموت في البضعة الأشهر الأولى. ومن المئة المليون الباقية، سينجو فقط ١٠٪، أي عشرة ملايين نسمة، ليعيشوا في العالم الجديد عند قدوم يسوع المسيح. في بعض المناطق الأخرى من العالم، سيكون الدّمار وخسارة الأرواح، بعد أعظم بكثير.

لا يمكنك تجاهل أو رفض ما ورد في هذا الكتاب. إنّما للأسف، سيتجاهله معظم النّاس ويرفضونه، تمامًا كما فعلوا في أيّام نوح. معظم النّاس اليوم لا يصدّقون قصّة نوح. إنّما القصّة حقيقيّة. فبالفعل، سخر الناس آنذاك من نوح وعائلته.

ولم يتوقّفوا عن سخريتهم إلا عندما بدأت المياه تعلو، وظلّت تعلو حتى مات الجميع. سيأتي دمار عالميّ، إنّما ستُعطى الفرصة للملايين ليعيشوا في العالم الجديد، وليس فقط لعائلة واحدة كما في زمن نوح. إن كنت تسخر ممّا كُتب هنا، فأنت أيضًا ستتوقف عن السّخرية عندما تتحقّق هذه الأمور ـ إن لم تكن قد تحقّقت حتى الآن.

ليست هذه الرّسالة، ولن تكون، شعبيّة. مع ذلك، هي حقيقيّة، وستتمّ تمامًا كما ذُكر. لا يهتمّ الله ولا يتأثّر بما هو مألوف عند الإنسان. أخيرًا، وبعد ستّة آلاف سنة، آن الأوان للإنسان أن يستمع لكلام الله فيما هو يكلّمه بشكل مباشر أكثر. سيأتيك هذا التحذير بوتيرة أعظم في فترة الثلاث السّنوات والنّصف الأخيرة تلك. سيظهر شخصان على السّاحة، تدعمهما قوّة الله مع إشارات وعجائب، وسيتكلّمان بجرأة عن نفس الأمور التي ذُكرت هنا. تحتاج أن تحتاط منها حتى تتمكن أن تتجاوب بسرعة لأنّ الوقت سيكون قصيرًا.

شاهدا آخر الزّمن

قبل أن تندلع الحرب العالميّة الثالثة والأخيرة، سيبدأ شاهدان، مرسلان من عند الله، بالقول والقيام بأعمال عظيمة على هذه الأرض. سيدوم عملهما مدّة ثلاث سنوات ونصف. لاحظ ما سيحدث لهما عندما تنتهي مهمّتهما.

«ومتى تمّما شهادتهما فالوحش الصّاعد من الهاوية سيصنع معهما حربًا ويغلبهما ويقتلهما» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ٧).

الوحش المذكور هنا، هو قوّة عسكريّة تأتي من أوروبّا للمرّة السّابعة والأخيرة في التاريخ. ستتحرّك وتتوجّه قوّتها وهدفها بأُمرة الملاك الدنيء لوسيفورس ـ إبليس، الذي له سلطة للتأثير على عقول الناس ليصنع إرادته. هذا هو الكائن نفسه الذي حرّك هتلر وغيره، ليصنعوا إرادته خلال الحرب العالميّة الثّانية.

يميل النّاس إلى عدم المبالات والتّجاهل والسّخرية وحتى إلى احتقار أفكار ومعرفة

مماثلة، لأنّهم لا يستطيعون التّعاطي مع ما هو من العالم الرّوحيّ ـ الذي ليس له أساليب دنيويّة ليروه ويقيسوه بطريقة حسّيّة ويثبتوه بطريقة علميّة. إنّما هذا لا ينفي حقيقة وجود التأثير الرّوحيّ على هذا العالم.

تكلّم الرّسول بولس عن هذا بكلّ وضوح حين قال: «ولكنّ الإنسان الطبيعيّ (الإنسان الحسّيّ أو البيولوجيّ أو الحيوانيّ) لا يقبل ما لروح الله لأنّه عنده جهالة. ولا يقدر أن يعرفه لأنّه إنّما يحكم فيه روحيًّا» (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٢: ١٤).

بخصوص هذان الشّاهدان، قيل لنا أنّ هذه القوى العسكريّة الأوروبيّة هي التي ستكون المسؤولة الأخيرة عن موتهما. فالله لا يهدف فقط ليسمح بحدوث ذلك، إنّما أيضًا ليصنع بهذا، الشّاهد الأخير والعلامة للعالم، على أنّ هذان هما بالفعل وبالتحديد من يقول الله أنّهما ـ شاهدا الله.

يتابع القول: «وتكون جثتاهما على شوارع المدينة العظيمة التي تدعى روحيًّا سدوم ومصر حيث صلب ربّنا أيضًا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ٨). سيُقتلان هذان الاثنان في أورشليم مع موافقة وسلطة هذه القوى العسكريّة الأوروبيّة. تجدر الإشارة هنا على الصّفة الهجائيّة التي أعطاها الله لأورشليم. فقد قال أنها تُدعى روحيًّا سدوم ومصر. والسّبب يعود إلى الإرتباك الدّينيّ، مصدر العديد من مشاكل الإنسان.

حتى في زمنه، أدان يسوع المسيح قادة الدّين بسبب نفاقهم وكذبهم بما يتعلّق بسبل الله التي يدّعون أنّهم يبشّرون بها. هؤلاء لم يمثّلوا حقًّا الله آنذاك، والأمور زادت سوءًا منذ ذلك الحين.

اليوم، أورشليم روحيًّا، هي مكان ارتباك وتشابك في المعتقدات الدينيّة. كثير من الأديان المختلفة تدّعي أنّها هي الممثّلة الحقيقيّة لله. إنّما الحسّ المشترك يبيّن أنّ هذا لا يمكن أن يكون حقيقة.

منذ سنتين، ذهبتُ مع زوجتي في رحلة إلى المدينة القديمة في أورشليم. شرح لنا الدليل أنّ المدينة مقسمّة إلى أربع معتقدات، كلّ واحدة مختلفة كليًّا عن

الأخرى، وهي: الإسلام، اليهوديّة، الأرمنية والمسيحيّة الغربيّة التقليديّة. حتّى في داخل تلك المسيحيّة التقليديّة، نجد اختلافات وتقسيمات لا تُحصى. إنّما كلّ فئة منها تدّعي أنّها هي الممثّلة الحقيقيّة لله، وأنّها وحدها تملك الحقيقة والطريق التي تؤدّي إلى الله.

الله هو الذي يُعلن أنّ أورشليم تمثّل سدوم ومصر، روحيًّا. سدوم هي الصّورة الواضحة للفجور الجنسيّ والإنحراف السّلوكيّ. اذًا، بالنّسبة لأورشليم، هذا يشكّل إدانة لها، لاحتوائها أديان منحرفة وفاجرة روحيًّا. مصر هي صفة إنجيليّة لطريق الخطيئة التي على الجميع أن يخلّص نفسه منها.

ويكمل وصفه لموت هذين الشّاهدين ويقول: «وينظر أناس من الشّعوب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما ثلاثة أيام ونصفًا ولا يدعون جثتيهما توضعان في قبور. ويشمت بهما السّاكنون على الأرض ويهلّلون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض لأنّ هذين النّبيين كانا قد عذّبا السّاكنين على الأرض» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ٩ـ ١٠).

هذا نموذجيّ! عوض أن يستمع النّاس إلى هذين الشّاهدين ويعترفوا أنّ ما يقولانه هي الحقيقة، سيفضّلون موتهما. فهم سيلومونهما لما سيحصل من عذابات، بدل أن يلوموا أنفسهم. لطالما كره أغلبيّة النّاس ما يقوله الله لهم، ويكرهون مُرسليه. فقد اختار النّاس أن يكره المرسلين من عند الله وحتّى قتل معظمهم، عوض أن يسمعوا الرّسالة التي يحملونها ويتغيّروا!

ستنصبّ كراهيّة معظم النّاس على هذين الشّاهدين بسبب الرّسالة التي يحملانها للعالم. فهما لن يحملا فقط تنبيهات شؤم عمّا سيحصل في آخر الزّمن، تنبيهات يرسلها الله للإنسان، بل سيكون لهما سلطان ليُلحقا ضربات مدمّرة على الأرض. وهذا كلّه، جزء من العمل الذي كلّفهما الله به. إنّما النّاس بسبب طبيعتهم الكائنة، سيكرهونهما ويكرهون رسالتهما، من غير أن يُدركوا أو يقبلوا أن الرّسالة تأتيهم من عند الرّبّ الإله.

اذًا، بعد موت هذين الشّاهدين، سيحتفل النّاس الذين عانوا كثيرًا خلال ثلاث

سنوات ونصف، لاعتقادهم أن كلّ العذابات والآلام التي مرّوا بها قد انتهت. وسيسألون: كيف يُعقل أن يكون هذان مرسلان من عند الله، وهما منطرحان على شوارع أورشليم، لا حياة فيهما؟ نتيجة ذلك، وبواسطة التكنولوجيا الحديثة، سيتمكّن كلّ من له وصول إلى التلفاز، أن يرى الدّليل على موتهما يُبثّ على الأخبار.

إنّما موت هذان النبيّان لن ينهي الإضطرابات الحاصلة على الأرض. بل على العكس، كما سنبيّن لاحقًا، سيقوم جيشان عظيمان بتحضيرات ليتواجها في معركة أخيرة عظيمة ـ أعظم معركة رآها العالم حتى الآن. سيكون في هذا الوقت، رجوع يسوع المسيح ليقيم ملكوته. في ذلك اليوم الواحد، سيحدث أعظم دمار، وتكون أكبر خسارة في الأرواح، شهدها أيّ يوم من قبل على هذه الأرض. إنّما هذه المرّة سيكون الله من يُنزلها، ويضع حدًّا لها ويُنهي دمار الإنسان الذّاتي.

إنّما في ما يتعلّق بالشّاهدَين: «ثمّ بعد الثلاثة أيّام والنّصف دخل فيهما روح حياة من الله فوقفا على أرجلهما ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما. وسمعوا صوتًا عظيمًا من السّماء في السّحابة ونظرهما أعداؤهما. وفي تلك السّاعة حدثت زلزلة عظيمة فسقط عِشر المدينة وقتل بالزلزلة أسماء من الناس سبعة آلاف وصار الباقون في رعبة وأعطوا مجدًا لإله السّماء» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ١١ـ ١٣).

سنشرح ذلك لاحقًا بوضوح أكثر. إنّما نقول الآن، أنه ستتمّ قيامة هذان الشّخصان من الموت، إلى الحياة، في نفس الوقت الذي سيتمّ فيه قيامة المئة والأربعة والأربعين ألفًا، العائدين على هذه الأرض ليحكموا ويملكوا مع يسوع المسيح في ملكوته.

السّلطة التي أُعطيت للشّاهدَين

مع أن هذه الأحداث النبويّة ستبدو لك بعيدة جدًّا عن المعقول في الوقت الذي تقرأ فيه هنا، إنّما تأمّل في كلّ هذا جيدًا، لأنه سيبدو لك واقعيًّا، في وقت

ليس ببعيد ـ حين تبدأ الأمور تتحقّق. فأنت الآن تتزوّد بالمعلومات ويمكنك أن تبدأ تتجهّز لما سيأتي. تجاهلها الآن إن أردت، إنّما انتظر وانظر الشّاهدَين وهما يدخلان السّاحة. فهما لن يتمّا عملهما بالخفاء، بل سيراهما العالم أجمع. إنّما لن يقبل العالم بأفعالهما على أنّها آتية من الله.

عندما سيبدأ الشّاهدان الإعلان عن حلول آخر الزّمن، سيكون لهما سلطة عظيمة تساند أقوالهما ـ أنّ ما يقولانه يأتي من الله، لأن الله وحده يستطيع أن يقوم بما يتنبّآن به. سيعلنان للعالم أنّه وصل إلى نهاية السّتة آلاف سنة من حكم الإنسان الذّاتي. سيعرف العالم أنّ الله أوكل الإنسان بستّة آلاف سنة، ليبرهن له أنّ بإمكانه اختبار كلّ أنواع الحكومات أو الأنظمة الإقتصاديّة أو المعتقدات الدينيّة أو بناء عائليّ أونموذج تربويّ ـ إنّما ستبوء كلّها بالفشل، كما قد فشلت كلّها فعلاً. لا شيء يصنعه الإنسان يمكن أن يولّد الحريّة الحقيقيّة والسّلام المستمرّ والسّعادة الدائمة والحياة الرّغدة والإزدهار.

طرق الإنسان فاشلة لأنّه رفض الطريق الوحيدة التي تولّد النتائج الإيجابيّة التي لطالما كان يصبو إليها ـ طريق الله. فقد اتّبع الإنسان طرقه الخاصّة منذ وجود آدم وحوّاء، حتّى في معتقداته الدينيّة التي يتصوّرها آتية من عند الله. لقد خُدع الانسان وغَشَّ نفسه ـ بملء إرادته! فهل نتعجّب إن كره العالم الرّسالة التي سيحملها الشّاهدان وهما يقولان أنّها تأتي من الله الخالق، العظيم؟

حتّى خلال هذا القرن الأخير، شهد الانسان عهدًا لا يصدّق من التكنولوجيا وانفجار في المعرفة، لم يشهده تاريخ الأرض من قبل. مع ذلك لم تساعد هذه الأمور الإنسان في حلّ مشاكله، وتأمين السّلام للعالم. والشّاهد على ذلك، عصبة الأمم، والآن الأمم المتّحدة. والحقيقة واحدة: لا يستطيع الإنسان أن يحلّ مشاكله الخاصّة ويأتي بالسّلام على هذه الأرض.

لقد حُفظ هذا التقدّم في المعرفة وهذا التطوّر التكنولوجي السّريع عن الانسان، إلى نهاية عهد السّتة آلاف سنة التي أوكله الله بها، ليحكم ذاته. فقد منع الله الإنسان عن هكذا تكنولوجيا ومعرفة، حتّى آخر الزّمن هذا، لأنّه لو لم

يفعل ذلك، لكان دمّر الإنسان ذاته، ومحى وجهه عن وجه هذه الأرض منذ زمن بعيد. نحن الآن في الزّمن الذي يتطلّب وجوب تدخّل الله، قبل أن يقودنا التطوّر التكنولوجيّ إلى سلاح دمار شامل أعظم بعد، إلى حدّ يفقد الإنسان السّيطرة عليه. جاء الله بالإنسان إلى هذه النّقطة من الزّمن ليُريه أنّه لولا تدخّله الشّخصيّ، لكان الإنسان بالفعل، دمّر نفسه.

هل تعتقد أن اكتشافات هذا القرن الأخير هي مسألة حظّ وتوقيت بحتة؟ أو أنّك تستطيع فعلاً أن تعي أنّ كلّ هذه الأمور أُخفيت عن الإنسان إلى عهدنا هذا ــ آخر الزّمن؟

نحن نعيش في الزّمن عينه، حيث سيأتي الله على إنهاء سبل الإنسان وحكوماته. إنّما قبل أن يُرسل ابنه، المسيح المخلّص، لإقامة ملكوته ويحكم على هذه الأرض، سيعمل الله على إخضاع الإنسان، حتّى لا يتمكّن بعد الآن أن يقاومه ويحارب طرقه. والذين سيستمرّون بمحاربته، سيموتون بكلّ بساطة.

أعطى الله الإنسان «حريّة الاختيار»، و»وكالة العقل الحرّ»، التي تفرّقه عن مملكة الحيوان، الذي يعمل بالغريزة ـ يعمل تمامًا كما تمّت برمجته لذلك منذ الخلق. يعيش الحيوان بفضل غريزته التي برمجها الله له في داخله، حتّى يتجاوب مع أمور محدّدة من الطبيعة، بطريقة معيّنة. يختلف الإنسان عن ذلك. فهو لم يُخلق ليعمل آليًّا، إنّما أُعطي ذهنًا ليفكّر بحرّية، ليخلق وليتذكّر، وبذلك، القدرة على اختيار طريقه بنفسه.

نتيجة حريّة الإختيار، وأساس طبيعته الحسيّة، اتجه الإنسان إلى ذاته وعمل على طريق «الأخذ» والأنانية. ليس الله كذلك! يتطلّع الله إلى غير نفسه. يهتمّ بالآخرين. يحبّهم من دون أنانيّة. خطّط الله أن يمنح الإنسان ستّة آلاف سنة ليحكم ذاته، حتّى يبرهن له أنّه لا يستطيع، لا أن يحكم نفسه ولا أن يحكم الآخرين، إن فعل ذلك بعيدًا عن «طريق» خالقه. وقد برهن الإنسان ذلك فعلاً، في السّتة آلاف سنة التي خلت!

حان الوقت الآن ليتّضع الإنسان ويعترف أنّ دمار طرقه الشخصيّة، سوف يؤدّي

إلى الإبادة، إن لم يتدخّل الله. لهذا لم يمنع الله التقدّم التكنولوجيّ عن الإنسان في هذا القرن. فقد أراد أن يريه ما قد يصنع به فور السّماح له بالوصول إليه. أخّر الله هذا التقدّم لآخر الزّمن هذا، حتّى يتمّم شهادة كاملة لحياة الإنسان، خلال ستّة آلاف سنة من التّاريخ.

الآن سيتمّ اتّضاع تشامخ وكبرياء الإنسان من قبل خالقه. سيتغيّر سلوكه حالما يختبر المحنة الحسّيّة. سيكون مستعدًّا ليخلّصه الله. سيكون جاهزًا لاستقبال ملكوت الله وحكم يسوع المسيح للعالم.

قرّر الله مسبقًا أنّه سيكون شاهدان يعلِنان رسالة آخر الزّمن هذه على الأرض. سيعطيهما الله سلطة العمل على إخضاع الإنسان. لم يكن قبلا، زمن كهذا. مرّ زمنٌ حيث أرسل الله بعض النّكبات على الأرض ـ على مصر ـ في زمن استعباد الإسرائيليين هناك. أخضع الله مصر إلى حدّ أنها ألقت في الأخير، كلّ غنائمها للإسرائيليّين، لاعتقادها أنّهم سيهلكونها إن لم تخرجهم من أرضها.

يدلّ تصرّف فرعون آنذاك، إلى عالم اليوم: التشامخ والكبرياء يملأ الأرض. يعتقد الكلّ أنّه يعرف ما هو الأفضل. حتّى في أمور بسيطة للغاية، كما الأمر في عالم الرياضة مثلاً، يتجادل النّاس حول ما كان يجب أن يُعمل أو ما كان من الأفضل أن يكون. عالمنا مليء بالكبرياء! الكلّ يعتقد أنّ طرقه، أفكاره، دينه، وجهة نظره هي الأفضل.

ينطبق هذا على السّياسة. كلّ سياسيّ ينادي بأن طريقه وآراؤه وسياسته هي الأفضل. إنّما الأمم لا يمكنها أن توافق. مع تحيّاتنا للشّرق الأوسط، كلّ قائد يعتقد أن أفكاره هي التي تقدّم الحلّ الأفضل للسّلام. إنّما لا أحد يستطيع أن يقدّم لشعب الشّرق الأوسط السّلام. لا أحد من قادة اليوم يملك الجواب! والذين على الحياد، يناظرون بما يعرفونه، هم جهلة كالآخرين ـ إنّما بدرجة أعلى من الكبرياء. تفوح رائحة هذا العِرق من مراسلي الأخبار ـ عِرق روح الكبرياء. فهم يُقَولبون ويُجهزّون الأخبار كما يطيب لهم ـ كما يناسب ذوقهم الشخصيّ. إن كنت لا ترى ذلك، فلديك الكثير لتتعلّمه.

سيحطّم الله هذا الغرور وروح الإنسان المتشاوف، قبل أن يقيم ملكوته على الأرض. وسيلعب شاهداه دورًا أساسيًّا في ذلك. إنّما من اللحظة التي يبدأان فيها عملهما، لن يصدّق معظم الناس، أنهما مرسلان من عند الله. بل سيهزأون ويسخرون منهما ويحتقرونهما كما ويحتقرون كلّ من يصدّقهما.

لقد تطلّب ذلك وقتًا، إنّما حتّى المصريّون، في النّهاية آمنوا أن الله يعمل من خلال هارون وموسى. في وقت من الأوقات، أرسل الله بكلمة لفرعون، قائلاً له: «... هكذا يقول الرّبّ إله العبرانيّين أطلق شعبي ليعبدوني. لأنّي هذه المرّة أرسل جميع ضرباتي إلى قلبك وعلى عبيدك وشعبك لكي تعرف أنّ ليس مثلي في كلّ الأرض» (الخروج ٩: ١٣ـ ١٤).

سيرسل الله مرّة أخرى ضربات على الأرض تتوافق مع الوقت، الذي يكون الإنسان فيه، على وشك أن يدخل في حرب عالميّة ثالثة. سيؤدّي الإضطراب والقوى العاملة على الأرض إلى قيامة قوّتين عسكريّتين عظيمتين، تتواجهان الواحدة ضدّ الأخرى، في أعظم معركة شهدتها الأرض.

حتّى أن الله يوضح هويّة هاتين القوّتين الجبّارتين. أوّلهما، هي سلطة قديمة تقوم من جديد، آتية من أوروبا. ستقوم أوروبا ثانيةً لتقحم العالم في حرب عالميّة ثالثة. والقوّة التي ستطلقها هتين القوّتين، سوف تسبّب بموت مئات الملايين من الناس.

هذا التهديد هو الحافز الذي سيدفع ببلاد الشّرق الأدنى أن تتوحّد بسرعة غير معهودة، لتشكّل تحالفًا أقوى مما كانت هي تتخيّله. أعلن الله بالتحديد أنّ قوى آسيا وحدها هذه، سوف تقضي على ثلث البشر ـ أكثر من بليون نسمة.

هذا هو العالم والزّمان الذي نعيش فيه الآن. لا أحد يريد أن يصدّق. لا أحد يريد أن يعترف أنّ هذا معقول. إنّما هذا ما سيحدث. أنا لا أكتب هذا لأقنعكم أنّه سيحدث، إنّما فقط لأقول ببساطة أنه سيحدث بالفعل كما ورد هنا. للذين سيسمعون، نأمل أنّهم سيبدأون يتحضّرون لما هو محتّم. هذه رسالة سيكرهها الإنسان! وسيكره الإثنين الذَّين سيحملانها. سيحاول البعض أن يقتلهما قبل

أوانهما، لكنّهم لن يفلحوا. وهذا أيضًا تمّ التنبؤ به!

قبل أن يكشف هذا الكتاب أكثر عن أحداث محدّدة لآخر الزّمن، التي سيصل أوجّها إلى اندلاع حرب عالميّة، علينا أن نشرح أكثر عن الشّاهدَين، بما أنّهما أوّل من سيظهر على السّاحة قبل اندلاع الحرب العالميّة الثالثة.

يعلن الله، «وسأعطي لشاهدَيّ فيتنبآن ألفًا ومئتين وستين يومًا لابسين مسوحًا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١ :٣). فيتنبّآن هذان الإثنان بالأحداث التي ستأتي، وتكون رسالتهما مسنودة من الله القادر على كلّ شيء، من خلال علامات وعجائب، في الأغلب على شكل ضربات وسيطرة على الطقس. بهذه الوسائل، سيكشف الله أنّ هذين هما شاهداه، وأنّ هذا هو آخر الزّمن، آخر السّتة آلاف سنة من حكم الإنسان على الأرض.

سيكون هذان من روح متواضعة (روحيًّا ـ لابسين مسوحًا)، خلافًا عن الذين في العالم الذي يحيط بهما، لأنّهما يعرفان مدى الآلام التي على الإنسان أن يختبرها، حتّى يتمكّن أن يتحوّل إلى روح. هما على علم أيضًا، أنّ ما سيحدث لا يتعلّق بهما بل بما يصنعه الله بهدف إنزال ملكوته على الأرض.

«هذان هما الزّيتونتان والمنارتان القائمتان أمام ربّ الأرض» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي١١: ٤). هذان يحتلان فعلاً مركز قوّة بارز. سيمارسان سلطانًا على الأرض، لم يسبق لإنسان أن مارسه من قبل ـ ولا حتّى من بعيد. أعلن موسى بضربات عظيمة على فرعون ومصر، إنّما لا تمثّل هذه الضربات شيئًا مقارنةً مع ما سيقوم به هذان النبيّان.

«وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما تخرج نار من فمهما وتأكل أعداءهما وإن كان أحد يريد أن يؤذيهما فهكذا لا بد أنّه يقتل» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ٥). سيبغضهما الكثيرون بغضًا شديدًا، وسيريدون موتهما. وكثيرون سوف يحاولون قتلهما. إنّما هما، فلديهما القدرة على إلحاق الموت على كلّ من يحاول ذلك. وسيحدث هذا الأمر غالبًا وتكرارًا، ما سيزرع الخوف في قلوب الذين سيحاولون قتلهما.

«هذان لهما السّلطان (في اليونانيّة سلطة وسلطان) أن يغلقا السّماء حتّى لا تمطر مطرًا في أيّام نبوّتهما ولهما سلطان على المياه أن يحوّلاها إلى دم وأن يضربا الأرض بكلّ ضربة كلّما أرادا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ٦). في البداية، قليلون هم من سيؤمنون أنّ هذان هما مرسلان من الله. انّما مع مرور الوقت، خلال هذه الثلاث السّنوات والنّصف، سيميل العالم إلى تصديق ذلك. يمكنهم حينها أن يبدأوا يجهّزون أنفسهم للذي سيأتي ـ إلى حين مجيء ملكوت الله بذاته، مع المسيح ـ المخلّص، كملك كلّ الملوك.

إنّما عند قرابة انتهاء أحداث آخر الزّمن، وقبل رجوع يسوع المسيح، سينجح البعض بقتل هذين الشّاهدين. «ومتى تمّما شهادتهما فالوحش الصّاعد من الهاوية سيصنع معهما حربًا ويغلبهما ويقتلهما» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ٧).

الختم السّابع من الرّؤيا

سيتمّ إعلان مجيء شاهدَيّ الله مع فتح الختم السّابع من الرّؤيا. ويبدأ عملهما في اللحظة التي يفتح فيها هذا الختم. وقد سبق وتمّ فتح ستّة ختوم في الوقت الذي أكتب فيه هنا.

يعتقد العديد من معلّمي الدّين أنّ الختوم السّتة الأولى، تعني أحداث حسّيّة طبيعيّة سوف تتحقّق على الأرض. إنّما سيفاجئ آخر الزّمن الجميع، لأنّ الختوم السّتة الأولى لا تعني أحداثًا حسّيّة، بل أمور روحيّة.

لم يتنبّه العالم لفتح الختوم السّتة، لأنّ هذه الأخيرة تخصّ كنيسة صغيرة تمّ التنبّؤ بوجودها في آخر الزّمن. كانت هذه الكنيسة لتختبر أحداثاً على الصّعيد الرّوحيّ، لا مثيل له في التاريخ. وقد تمّت هذه النّبوءات خلال العقد الماضي. سنشرح عنها في فصل آخر.

سيتمّ فتح الختم السّابع في نفس الوقت الذي يبدأ فيه الشّاهدان عملهما. إنّما خلال الختم السّادس، ستُؤخّر محنة آخر الزّمن، إلى حين يكتمل عدد الذين سيكونون جزءًا من ملكوت الله، عند رجوع المسيح.

خلال السّتة آلاف سنة الماضية، كان الله يحضّر الذين يدعوهم، يدرّبهم ويجهّزهم ليكونوا جزءًا من ملكوته، حتّى يحكموا مع يسوع المسيح عندما يعود. آخر المنضمّين والذين سيكمّلون عدد المئة والأربعة والأربعين ألفًا، سيتمّ تحديدهم خلال هذه الحقبة من الزّمن. لم يكشف الله عدد الذين سينضمّون في هذا الوقت المحدّد (فتح الختم السّادس ومدّته) ليكمّلوا عدد الكلّ. يمكن أن يكون بضعة عشرات، أو ربّما بضع مئات، إنّما هو عدد ضئيل.

يسجّل يوحنّا الرّسول ما رأى خلال زمن الختم السّادس ـ الزّمن الذي يجب أن يُتمَّم كلّيًا قبل أن يتمكّن للختم السّابع أن يفتح.

«وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض لكي لا تهبّ رياح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرة ما. ورأيت ملاكًا آخر طالعًا من مشرق الشّمس معه ختم الله الحيّ فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أُعطوا أن يضرّوا الأرض والبحر قائلا لا تضرّوا الأرض ولا البحر ولا الأشجار حتّى يُختم عبيد إلهنا على جباههم. وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفًا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٧: ١ـ ٤).

خلال الختم السّادس، تمّ ايقاف الأربعة الملائكة عن الذي لا بدّ لهم أن يلقوا به على الأرض. إنّما عند فتح الختم السّابع، تبدأ أحداث كارثيّة محدّدة. فإنّ فتح الختم السّابع، والدّمار الذي يليه عندما يُطلق العنان للملائكة الأربعة، يشير إلى بدء محنة آخر الزّمن. فور ختم المئة والأربعة والأربعين ألفًا، وانتهاء عمل السّتة آلاف سنة، يُفتح الختم السّابع.

«وعندما فُتح الختم السّابع حدث سكون في السّماء نحو نصف ساعة. ورأيت السّبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله وقد أعطوا سبعة أبواق» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٨ :١ـ ٢). يُبَوّق كلّ ملاك بوقَه معلنًا إطلاق أحداث معيّنة على الأرض، خلال الثلاث السّنوات والنّصف من المحنة العظيمة.

«وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطي بخورًا كثيراً لكي يقدّمه مع صلوات القدّيسين جميعهم على مذبح الذّهب الذي أمام العرش.

فصعد دخان البخور مع صلوات القدّيسين من يد الملاك أمام الله. ثمّ أخذ الملاك المبخرة وملأها من نار المذبح وألقاها إلى الأرض فحدثت أصوات ورعود وبروق وزلزلة. ثمّ إنّ السّبعة الملائكة الذين معهم السّبعة الأبواق تهيّأوا لكي يبوّقوا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٨ : ٣ ـ ٦).

ويبدأ آخر الزّمن النبويّ.

ستبدأ الآن الملائكة الأربعة، التي أُوقفت عن عملها خلال الختم السّادس، بتبويق أبواقها، وتطلق البليّة العظيمة على الأرض.

تنزل الضربة الأولى على الأرض مع تبويق البوق الأوّل. «فبوّق الملاك الأوّل فحدث برد ونار مخلوطان بدم وألقيا على الأرض فاحترق ثلث الأشجار واحترق كلّ عشب أخضر» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٨ :٧). سيأتي جوع ودمار وموت بشكل لا يتصوّره إنسان.

يلي ذلك رأسًا، تبويق البوق التالي. «ثمّ بوّق الملاك الثاني فكان جبلاً عظيمًا متّقدًا بالنّار أُلقي إلى البحر فصار ثلث البحر دمًا. ومات ثلث الخلائق التي في البحر التي لها حياة وأهلك ثلث السّفن»(رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٨: ٨ ـ ٩). نتيجة البوق الأوّل هي دمار على مساحات من اليابسة. أمّا نتيجة البوق الثّاني هو خراب في البحار والمحيطات.

«ثمّ بوّق الملاك الثالث فسقط من السّماء كوكب عظيم كمصباح ووقع على ثلث الأنهار وعلى ينابيع المياه. واسم الكوكب يدعى الأفسنتين فصار ثلث المياه أفسنتينًا ومات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مرّة» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٨ : ١٠ ـ ١١). لا نفهم بعد بالتحديد إلى ماذا تدلّ هذه الأحداث بالذات. إنّما ما هو واضح هو أنّ خلال هذا البوق الثالث، ستكون أكثر مياه الشفّة ملوّثة وسيموت مئات الآلاف من البشر نتيجة ذلك.

ومن ثمّ يبوّق آخر الملائكة الأربعة. «ثمّ بوّق الملاك الرّابع فضرب ثلث الشّمس وثلث القمر وثلث النّجوم حتّى يظلم ثلثهنّ والنّهار يضيء ثلثه والليل كذلك» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٨ : ١٢). بنتيجة هذه الضّربات يظلم الجوّ فوق ثلث الأرض.

سيُمنع ضوء السّماوات أن يُشرق على الأرض. ما سيؤثّر على المناخ، خصوصًا على برودة الأرض السّريعة، ما سيجلب بعد موت وآلام أكثر على هذا العالم.

نتائج هذه البليّة المهيبة لهي عظيمة، إلى حدّ يصعب تخيّلها، ومجرّد ذكرها يشعرنا بالأسى. لكن سيحصل كلّ هذا، تمامًا كما قاله الرّبّ.

يأتي هذا الدّمار في الأساس، على الولايات المتّحدة، كندا، أستراليا، المملكة المتّحدة وبعض من البلدان في أقصى شمال غرب أوروبا. عند الله كلام كثير عن أمم اليوم المتحضّرة وعن الدّمار الهائل الذي سيلحق بهم خلال آخر الزّمن الآتي قريبًا.

هدف هذا الكتاب ليس لإقناع أحدًا بهذه الأمور، إنّما لإعلانها قبل حدوثها، حتى تتمكّنوا، عندما تحدث بالفعل، أن تتعرّفوا عليها وتتحضّروا نسبيًّا لما سيلي.

يوضح الله أنّ معظم الناس لن تصدّق أنّ هذه الأمور ستحدث فعلاً، إلى أن تبدأ تحدث بالفعل. وحتى في حينها، للأسف، نسبة ضئيلة هم من سيصدّقون ذلك.

ولكن مع توالي هذه الأحداث النبويّة، سيزداد عدد هؤلاء. والذين سيستمرّون يرفضون التصديق بعناد، سيزيدون فقط نسبة الفرص لهلاكهم الشخصيّ.

فيما نشرح عن هذه الأمم النّاطقة باللغة الإنكليزية، علينا أيضًا أن نُظهر كم سيكون دمارها واسعًا خلال فترة آخر الزّمن كلّها. فقد تكلّمنا جزئيًّا عن ذلك في مستهلّ هذا الفصل.

أُعطي لحزقيال نبوءة تخصّ هذه الأمم ودمارها في آخر الزّمن.

«من أجل ذلك حيّ أنا يقول السّيد الرّبُّ من أجل أنّكِ قد نجّستِ مقدسي بكلّ مكرهاتِك وبكلّ أرجاسِك فأنا أيضًا أجزّ ولا تشفق عيني وأنا أيضًا لا أعفو. ثلثِك يموت بالوباء وبالجوع يفنون في وسطِك وثلث يسقط بالسيف من حولِك وثلث أذرّيه في كلّ ريح وأستلّ سيفًا وراءهم. واذا أتمّ غضبي وأحللت سخطي عليهم وتشفّيت يعلمون أنّي أنا الرّبُّ تكلّمت في غيرتي إذا أتممت سخطي فيهم. وأجعلكِ خرابًا وعارًا بين الأمم التي حواليك أمام عينيّ كلّ عابر. فتكونين عارًا وتأديبًا ودهشًا للأمم التي حواليك اذا أجريت فيكِ أحكامًا بغضب وبسخط وبتوبيخات حامية. أنا الرّبُّ تكلّمت» (حزقيال ٥: ١١ ـ ١٥).

سنشرح لاحقًا كيف ينطبق هذا الكلام على هذه الأمم بالذات. أرسل الله عبر الأزمان، أنبياءه لشعبه. فلم يسمعوهم. حان الوقت الآن ليرى الإنسان سلطان وجبروت الله. سيتواضع الإنسان ويسمع!

حتّى للذين يعتبرون أنفسهم متديّنين، يقول يسوع المسيح: «يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المُرسَلين إليها كم مرّة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدّجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» (إنجيل متّى ٢٣: ٣٧).

لا يختلف النّاس اليوم عن الذين كانوا من قبل، إنّما هم يعتقدون العكس. خاصّةً الذين يعتبرون أنفسهم متديّنين. إن أراد يسوع المسيح أن يأتي إلى الأرض، في أيّامنا هذه، سيسخر منه قادة الأديان، ويسيؤون إلى قدَره ومكانته. لم تتغيّر طبيعة الإنسان منذ ذلك الزّمن. لهذا السّبب، سيتمّ قتل شاهدَيّ آخر الزّمن في النّهاية، إنّما سيقوم الله بحمايتهما إلى أن ينجزا العمل الذي وكّلهما به. نعم، لا يزال الإنسان على ما هو. لذا سيأتي الله على إنهاء عهد الإنسان، فيُقيم ملكوته، ويُغيّر طبيعة الإنسان المليئة بالكبرياء.

النّبوءات التي أعطيت لحزقيال المتعلّقة بأمم الزّمن المعاصر، هي مروعة. سيموت حوالي ثلثيّ البشر بغضون شهور، بعد بدء البليّة العظيمة على هذه الأرض. سيتعرّض الثلث الأخير للغربلة، في الزّمن الباقي من تلك البليّة. الكبرياء شعور عظيم يصعب تحطيمه، لذا أعلن الله أنه سيخلّص ١٠٪ فقط من الشّعب الباقي (عِشر الثلث الباقي، بعد تحطيم أوّل ثلثين). هذا الشّعب الباقي الذي يضمّ أولئك الذين تابوا عن طرقهم الخاصّة، سيتحضّر لرجوع يسوع المسيح ليخلّصه. قبل انتهاء كلّ شيء، ستشهد أمم العالم الأخرى كوارث لا تقلّ أهميّة عن التي تكلّمنا عنها سابقًا. وسيشهد البعض منها ما هو أسوأ بكثير!

لن تجلب هذه الرؤى واعلانها بشكل منظّم، إلا الإستهزاء والمرارة والكراهية. سيكره النّاس ما سيحصل، وسيكره من يؤمن ويقول أنّ هذه الأحداث تأتي نتيجة حكم الله. مع ذلك، سيكون هذا بالتحديد ما سيقوم به الشّاهدين ــ الإعلان أنّ هذه الكوارث هي نتيجة حكم الله على الأرض. لن يشرحا فقط سبب حدوث

هذه الأمور، بل وسيعلنا نهاية عهد حكم الإنسان الذاتي على الأرض، وعودة يسوع المسيح الوشيكة، مع ملكوت جديد يحكم العالم كلّه.
سيكره معظم الناس هذه الرّسالة، كما وسيكرهون الرّسل. سيردّ الشّاهدان على ذلك بإطلاق ضربات الله على الناس التي لا تتوب. في نفس الوقت سيبكي الألوف وهم يتضرّعون لله، طالبين الرّحمة والخلاص وهم يدخلون التوبة، باحثين عن سبل تغيير حياتهم لتتلاءم مع مجيء ملكوت الله.

إحياء إمبراطوريّة روما

كما قلنا سابقًا، عند فتح الختم السّابع، ستبوّق السّبعة الملائكة أبواقها، خلال فترة الثلاث السّنوات والنّصف من المحنة العظيمة. ستأتي الملائكة الأربعة الأولى بدمار مُهيب على الأرض.
«ثمّ نظرت وسمعت ملاكًا طائرًا في وسط السّماء قائلاً بصوت عظيم ويلٌ ويلٌ ويلٌ للسّاكنين على الأرض من أجل بقيّة أصوات أبواق الثلاثة الملائكة أن يبوّقوا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٨ : ١٣).
دُعي كلّ بوق من الأبواق الباقية، «ويلٌ». وهذه الأبواق ستأتي بدمار وموت بعد أكثر من الذي أتت به الأبواق الأربعة الأولى.
يتمّ الإعلان عن الويل الأوّل عندما يبوّق الملاك الخامس بوقه. وتكون بداية الحرب العالميّة الثالثة. والذين سيحثّون على هذه الحرب، هم من أوروبا المتحدّة. ستتّحد، في الأخير، عشرة أمم أوروبيّة وتشكّل أمّة متّحدة، بهدف السّيطرة على عالم خرج عن السّيطرة. ليس كلّ من هم حاليًّا في الإتحاد الأوروبيّ، يكونون شركاء في هذه الحرب. إنّما عندما يحين الوقت، سيتمكّن عشرة منهم الوصول إلى الهدف، بتأسيس اتّحاد أوروبّي. الهدف الذي يتخيّله بعض القادة منذ الآن. ستكون الحركة العسكريّة القويّة، بالنسبة إليهم، الأمل الوحيد لإعادة النظام إلى العالم.
مع أنّ العديد منهم صادقون ويؤمنون بما عليهم القيام به، إنّما سينخدعون

وينغشّون بصورة العظمة لذاتهم. هم يرون تعجرف الولايات المتّحدة، وبعض حلفائها الناطقين باللغة الإنكليزية، ويتمنّون التغيير بما يخصّ السّيطرة على العالم.

وُلدت الرّغبة بأوروبا أقوى، منذ أوائل الخمسينيّات عند العديد من الأوروبيّين، وتطوّرت بتدرّج، إلى أن بدأ السّوق الأوروبّي المشترك يمارس بعض الضّغوطات مع مرور السّنين، حتّى انتهى أخيرًا بتشكيل أوروبا متّحدة. تكون الخطوة التالية في إنشاء ولايات متّحدة أوروبيّة أو أوروبا إتحاديّة قويّة. خطوة على وشك أن تنجز الآن. ستكون الأحداث الكارثيّة التي ستقع على الولايات المتّحدة والأمم الأخرى النّاطقة باللغة الإنكليزية هي الحافز.

القرارات التي أتّخذتها الولايات المتّحدة منذ حادثة ١١ ايلول، أغرقت أمم العالم الأخرى في تحالفات حازمة مع دوافع جذريّة للإستقلال، ورغبة تصاعديّة لاتّخاذ قراراتهم بأنفسهم، مقاومين بذلك سياسة الولايات المتحدة. لم تعد هذه الأمم تحتمل تعجرف أغنى أمّة عرفها التاريخ. للأسف، هم لا يفهمون الطبيعة الانسانيّة. فأساس معظم حوافزهم، يأتي من الغيرة.

حاليًّا تسير فرنسا وألمانيا في خطّ واحد، بروح واحدة. روح المرارة والحرمان ونفاذ الصّبر من الولايات المتحدة ومن بريطانيا العظمى. فهم يريدون أن تأتي قراراتهم من أوروبا أقوى مع قوى عسكريّة مشتركة، بعيدًا عن منظّمة حلف الشّمال الأطلسي، ناتو NATO، حتّى يصلوا إلى نقطة استبداله بحلف آخر ـ يشقّون بذلك طريقًا نحو منطقتهم الأوروبيّة دون تدخّلات الولايات المتّحدة.

بالفعل، فالولايات المتّحدة مليئة بالتعجرف، وهي تبحث على تحقيق إرادتها بالقوّة على أمم العالم الأخرى. إنّما هذا نوع من التعجرف الوطنيّ، لا يولّد إلا الحسد والغيرة والمزاحمة والتنافس والمرارة ومعارك اقتصاديّة التي تنتهي غالبًا بحروب.

لا تعي أوروبا مدى ضعفها في هذه الأوقات. الناس عرضةً للدّمار الذاتيّ لأنّهم

لا يصدّقون الله حقًا. لا يؤمنون بقوّة ووجود عالم روحيّ حقيقيّ. مع ذلك هذا العالم الرّوحيّ هو الآن يتخابط بقوّة في معاركه ومقاوماته. عالم الشّياطين يعلم أنّه ليس بحوزته إلا وقت قصير ليمارس تأثيراته على أعمال الإنسان.

عندما أتى يسوع إلى فئة من الشّياطين وأمرهم بالرّحيل، سألوه إن كان قد أتى ليعذّبهم قبل أوانهم. كانوا يعلمون أنّ زمانًا يأتي حيث يتمّ إبعادهم عن الإنسان. لكنّهم كانوا يعلمون أيضًا أنّهم بعيدون كلّ البعد عن نهاية السّتة آلاف سنة المعطاة للإنسان. فعندما حدث هذا الأمر، لم يكن قد مرّ على عهد الإنسان على الأرض إلا أربعة آلاف سنة.

عملت الكائنات الرّوحيّة الشّيطانيّة بشكل منتظم، بتحريك النزاعات في العالم تقود الأمم نحو الحروب والأديان نحو الخداع. فتتحارب الأوطان فيما بينها، باسم الدين، كلّ واحد معتقدًا أنّ الله إلى جانبه.

لنأخذ مثلاً عالم المسيحيّة التقليديّة. يعجّ التاريخ بأمم تدعو نفسها مسيحيّة، والتي حاربت بعضها البعض، وكلّها تنادي باسم الله. فانّ هذا الإرتباك والخداع الدينيّ، يتولّى تحريكه عالم الملائكة المتدنّية (الشّياطين). بالحرب الأهليّة مثلاً، التي وقعت بين أهل الشّمال وأهل الجنوب في الولايات المتحدة، كانت الفئتين تصلّيان للكنيسة نفسها وتؤمنان بالمعتقدات ذاتها. وخلال الحرب العالميّة الثانية، ما كان شعور الألمان والطليان الكاثوليكيّين الذين كانوا يحاربون كاثوليكيّي الولايات المتّحدة، والعكس بالعكس؟ ألم يطلبوا بركة الله وهم يدخلون ساحة القتال؟

في سِفر دانيال، تكلّم الله مسبقًا عن أربعة ممالك عظيمة سوف تحكم العالم على الأرض. أولها كان الإمبراطوريّة الكلدانيّة (البابليّة)، التي كانت في زمن دانيال. في تلك النّبوءة، قيل عن مملكة خامسة تأتي على العالم في آخر الزّمن وتحتلّ مكان ممالك الإنسان. لاحظ كيف وُصف ذاك الملكوت عندما يأتي زمن نهاية رابع وآخر مملكة على الأرض.

«وفي أيّام هؤلاء الملوك (الذين سيكونون في الحكم في المملكة الأخيرة عند النهاية) يقيم إله السّموات مملكة (ملكوته على الأرض)، لن تنقرض أبدًا ومُلكها لا يُترك لشعب آخر (لن يرأسها إنسان، إنّما كائنات روحيّة من عائلة الله العائدين مع يسوع، هم الذين سيحكمون فيها)، وتسحق وتفني كلّ هذه الممالك وهي تثبت إلى الأبد (عند مجيئه، سيحطّم هذا الملكوت، رابع وآخر ممالك الإنسان النبويّة). لأنّك رأيت أنّه قد قطع حجر من جبل لا بيدين (ملكوت الله، صُنع من الله) فسحق الحديد والنّحاس والخزف والفضّة والذّهب. الله العظيم قد عرّف الملك (الملك نبوخذنصّر) ما سيأتي بعد هذا. الحلم حقّ وتعبيره يقين» (دانيال ٢: ٤٤ ـ ٤٥).

نعم. سوف يحصل كلّ هذا، تمامًا كما قاله الله.

وصف الله، في عدّة نبوءات، رابع وآخر ملكوت يحكم على الأرض. إنّه ملكوت حكم في زمن يسوع المسيح، ويستمرّ لحين رجوعه. إنّها الإمبراطوريّة الرّومانيّة التي وُصفت بتفاصيل دقيقة في الكتب المقدّسة. فقد شهدت عدّة نهضات خلال العصور، إنّما لم تكن تحت قيادة وطنيّة واحدة، أو حكومة منظّمة.

دامت الإمبراطوريّة الرّومانيّة الأساسيّة، من سنة ٣١ قبل المسيح إلى سنة ٤٧٦ بعد المسيح. بالرّغم من انقسامها استطاعت الإمبراطوريّة أن تستمرّ. ثمّ، سنة ٥٥٤ بعد المسيح، شهدت إصلاحًا تحت قيادة جوستينيان. كان في ذلك الوقت، أن أخذت المملكة منحىً دينيًّا. فأخذت الإمبراطورية الرّومانية طابعًا مختلفًا، إنّما مع الشّعوب نفسها (الأوروبيّون). حصلت أوّل نهضة دينيّة لهذه المملكة تحت قيادة جوستينيان، الذي كان أوّل من اعترف بالسّلطة الدّينيّة البابويّة للكنيسة الكاثوليكيّة. وكانت أوّل نهضة للإمبراطوريّة الرّومانيّة ـ المعروفة الآن بالإمبراطوريّة الرّومانيّة المقدّسة.

أعيد إحياء الإمبراطوريّة الرّومانية المقدّسة سنة ٧٧٤ بعد المسيح في مملكة الفرنجة. تُوّج شارلومان Charlemagne، سنة ٨٠٠ بعد المسيح على يد البابا.

ثمّ، سنة ٩٦٢ بعد المسيح، كان إحياءً بتاج حكومة إلمانيّ، عندما توّج البابا أوتو الكبير. كان إحياءً رابعًا سنة ١٥٢٠ بعد المسيح عندما توّج البابا، شارل الكبير، من سلالة هابسبرغ (تاج نمساوي). كان إحياءً آخر أيضًا عندما تُوّج نابليون (تاج فرنسي) على يد البابا سنة ١٨٠٥. ثمّ، سنة ١٨١٤، لم يعد من إحياء آخر بعد، للإمبراطوريّة الرّومانيّة.

سنة ١٨٧٠، كان إحياءً سادسًا للإمبراطوريّة الرّومانيّة باجتهاد توحيديّ لغاريبالدي Garibaldi (تاج إيطاليّ)، في مقاومة بهدف السّيطرة. استمرّ هذا الإجتهاد عندما اتحدّ لاحقًا موسوليني مع هتلر، بمحاولة عظيمة للسّيطرة الكاملة على القارّة الأوروبيّة بكاملها، كما ومناطق أخرى من العالم. إنّما تمّ إحباط العمليّة عام ١٩٤٥. بغضّ النظر عن التسميات، تمّ إحياء الإمبراطوريّة الرّومانيّة عدّة مرّات عبر العصور. كشف الله أنّ لكلّ من تلك المراحل لإعادة إحياء الأمبراطوريّة، سيكون خضوع وتحالف دينيّ مع نفس الكنيسة. ستّة منها أتت وانتهت ـ تبقى واحدة. لقد كان، خلال الحرب العالميّة الثانية، حيث كان الإحياء السّادس للإمبراطوريّة الرّومانيّة السّلطة الكاملة، أن تمّت آية من النبوءات. تتكلم الآية عن هذه الإحياءات بالذات، وتظهر أنّ ذاك الزّمن أوشك أن ينتهي، وأن زمن كشف سِفر الرّؤيا أصبح قريبًا جدًّا. فنقرأ:

«وسبعة ملوك (سبعة إحياءات للإمبراطوريّة الرّومانيّة) خمسة سقطوا وواحد موجود (رغم كونها تحت قيادة هتلر، أوروبا هي هذا «الواحد» الذي، خلال الإحياء السّادس، يستمدّ قوّةً من الشّيطان نفسه) والآخر لم يأت بعد ومتى أتى ينبغي أن يبقى قليلاً» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي١٧: ١٠).

لحسن الحظّ أن الإحياء الأخير لن يدوم إلا قليلاً. أقلّ من ثلاث سنوات ونصف. من المهمّ أن نذكر كيف كانوا يرون أنفسهم، الذين كانوا مؤتمنين على الإحياء السّادس. كان لتلك القيادة أن تقيم مملكة على الأرض ـ مملكة لمدّة ألف سنة. دُعيت «بالرايخ الثالث».

سيترأس الإحياء السّابع والأخير، مرّة أخرى، شخص يقوم بما سيقوم به، بوَحيٍ من إبليس. إبليس، هو الكائن الحيّ الحقيقيّ الذي تتكلّم عنه الآيات التالية، الذي كان وراء هذه الإحياءات.

«والوحش الذي كان (إبليس، القائد الحقيقيّ لهذه الإمبراطوريّات المتتالية) وليس الآن (لأنّه لا يستطيع أن يمارس سلطانه إلا خلال كلّ إحياء) فهو الثامن (يُعدّ ثامنًا لأنّه في الحقيقة فوق كلّ واحدة من الإحياءات السّبعة) وهو من السّبعة ويمضي إلى الهلاك» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٧ :١١).

مرّة أخرى نقول، أننا لسنا هنا بصدد أن نُقنع أحدًا بهذه المعلومات عن آخر الزّمن، إنّما فقط لنساعدكم أن تفهموا، حتّى اذا أتى الوقت، «تعرفون» وتختارون كيفيّة تجاوبكم.

رغم أنّ قادة آخر إحياء لأوروبا هذا، يعتقدون أنّ لهم السّيطرة الكاملة على قدَرهم، فانّهم يجهلون أنّ سلطة أعظم منهم بكثير تتولّى تحريكهم بنفسها وتقوم بخداعهم ـ سلطة من العالم الرّوحيّ.

نأتي الآن إلى زمن سابع وآخر إحياء للإمبراطوريّة الرّومانيّة القديمة.

«ثمّ رأيت الملاك الخامس فرأيت كوكبًا قد سقط من السّماء إلى الأرض وأعطي مفتاح بئر الهاوية (رمزٌ في الإنجيل يعني مكان للحجز). ففتح بئر الهاوية فصعد دخان من البئر كدخان أتون عظيم فأظلمت الشّمس والجوّ من دخان البئر. ومن الدّخان خرج جراد على الأرض (رمز في الإنجيل يعني جيش كبير مدمّر)، فأعطي سلطانًا كما لعقارب الأرض سلطان (يضرب بسرعة ويسبّب الشّلل)» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٩: ١ـ ٣).

سُمّي هذا النوع من العمليّات، خلال الحرب العالميّة الثانية، ببليتزكريغ blitzkrieg. بليتز تعني برق، وكريغ تعني حرب. سيحصل هذا مجدّدًا.

استُخدمت كلمة «كوكب» غالبًا في الإنجيل كرمز للملاك. فقد أعطي هنا الملاك مفتاحًا يفتح بشكل رمزيّ، مكان حجز الكائن، الذي سيُسمح له الآن، مرّة أخرى، أن يمارس سلطة عظيمة على الأرض. فقد تمّ حجز إبليس خلال الأزمان، ما بين

الإحياءات الفرديّة للإمبراطوريّة الرّومانيّة المقدّسة. إنّما سيُسمح له مرّة أخرى، أن يُقوّي الرّغبات والغايات الكامنة داخل الرّجال الذين يسعون وراء إحياء سلطان وسلطة امبراطوريّة أوروبا القديمة.

نستطرد هنا، لنُظهر كيف أنّ العالم يقرأ الإنجيل ويفهمه بحرفيّته. سنعرض قصّة تدور بين المسيحيّين التقليديّين، إنّما هي خاطئة وسخيفة. القصّة تعني رمزًا يُستخدم في فترة عيد الميلاد، وهو النّجم الذي من المفترض أن يكون هو من دلّ على مكان ولادة يسوع. فالنّاس لا تفهم أنّ النجم المشار إليه ليس نجمًا حسّيًا في السّماء، إنّما نجمًا روحيًّا ـ هو ملاك. يحكي الإنجيل ببساطة عن قصّة رجال حكماء، أتوا من الشرق باحثين عن المسيح المخلص، الذي قيل أنّه سيولد ملِكًا لليهود. قال هؤلاء الرّجال أنّهم رأوا نجمه نحو الشّرق. كشف لهم هذا الملاك عن زمان ومكان ولادة يسوع. لم يكن الموضوع حول نجم في السّماوات، يحطّ بطريقة ما فوق منطقة بيت لحم.

الحفاظ على هكذا انحراف حسّيّ، هو تمامًا مثل حفظ وتخليد «سانتا كلوس» (بابا نويل) أو أرنب العيد، وقصص أخرى مشابهة، التي تجعل الدّيانة الحقيقيّة تبدو سخيفة لذوي التفكير المنطقيّ. وهل نتعجّب كيف أنّ الكثيرون لا يعتبرون الدّين إلا مجموعة أساطير؟

وُصف هذا الكائن الرّوحيّ، الذي أُطلق من حجزه، بعبارات روحيّة، تمامًا كمن يتكلّم عن شخص يأخذ مفتاحًا ويفتح زنزانة أو يفكّ قيود أحدهم. هنا، تكمل القصّة وتوضّح تمامًا من هو الذي يُطلق من حجزه.

السّلطة الحقيقيّة وراء قيادة هذا الإحياء الأخير، هي كائن روحيّ. «ولها ملاك الهاوية ملكًا عليها اسمه بالعبرانيّة أبدّون وله باليونانيّة اسم أبوليون» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٩ : ١١). هذه حقًّا أسماء أخرى لإبليس.

ستتمكّن هذه السّلطة العظيمة الآتية من أوروبا أن تحقّق ما لم يستطيعوا أن يحقّقوه خلال الحرب العالميّة الثانية. سيتغلّبون هذه المرّة على المملكة المتحدة ـ والأكثر من ذلك، سيتغلّبون على الولايات المتّحدة.

ردّ يتحدّى

من الملائم هنا أن نشير إلى ردّة الفعل الطبيعيّة التي نراها عند الأغلبيّة لدى سماعها بهذه الإعلانات المشؤومة والمحبطة. معظم العالم لن يصدّق هذه الأمور. ومن السّخرية أنّ هذا الكتاب يعلن في الواقع عن الإنجيل (في اليونانيّة: البشرى السّارّة) بذاته التي تكلّم عنه يسوع المسيح، البشرى السّارّة عن ملكوت الله. الأمر الأهمّ الذي لا تفهمه الأغلبيّة، هو أنّ على الإنسان أن يتواضع قدّام هذه البشرى، قبل أن يأتي فعلاً هذا الملكوت على الأرض. بعد انتهاء عهد الإنسان (٦٠٠٠ سنة)، يبدأ عهد الله، عندما يأتي ملكوته ليحكم العالم.

اذًا مرّة أخرى، ستكون ردّة فعل النّاس، إمّا التّجاهل أو الإستهزاء من الرّسالة التي يتضمّنها هذا الكتاب. لا أحد ممّن له شهرة، حذّر عن هكذا كارثة عالميّة منتظرة. ولن يصدّق هذا الكلام، لا القادة الكبار، ولا المعلّمون المثقفون. ليس قبل أن تبدأ الأمور فعلاً بالحدوث.

لا أحد من قادة الدّين المعروفين يذكر أيّ شيء عن هكذا أمور. وحتّى لو فعل، سيعتقده النّاس مختلاً عقليًّا. بالواقع، كلّ قادة الدّين، أيًّا كانت مكانتهم، سيتجاهلون الأمر برمّته. بل، سيعتبرون هذه الأفكار مدعاة للسّخرية. لأنّهم لو قبلوا بها، سيكون عليهم أن يتوبوا ويبتعدوا عن معتقداتهم الدّينيّة التي لطالما نادوا وتمسّكوا بها.

هل سيفرح الأوروبيّون بسماعهم عن هذه الأمور؟ سيُعجب البعض بفكرة أن يصبحوا أخيرًا أعظم سلطة على الأرض، مع إمكانهم السّيطرة على الولايات المتّحدة وحلفائها. إنّما لن يروق لمعظمهم أن يُقال عنهم أنّهم يمثّلون آخر إحياء للإمبراطوريّة الرّومانيّة مع سلطة لأمد قصير. لن يروق لهم بالطبع أن نقول لهم، أنّ انهيارهم سيجعل نتائج الحرب العالميّة الثانية تبدو بسيطة بالنسبة إليه. سنتكلّم عن هذا الإنهيار لاحقًا.

هل ستروق هذه الإعلانات للولايات المتّحدة وكندا وأستراليا والمملكة المتّحدة

وآخرين من حلفائهم؟ بغضّ النظر عن ردّهم، الذي سيكون سلبًا، ونتفهّم ذلك، سيكون انهيارهم سريعًا عندما يأتي. الموضوع هنا ليس في أن يعجبنا ما نسمعه أم لا، بل في ما يقوله الله، أنّه سيحدث قريبًا جدًّا.

الله هو الذي يعلن ما سيحدث في آخر الزّمن هذا. لم يقصد به أن يكون مقبولا بشكل جيّد. بل أن يكون أقوى وأعظم إصحاح و اتّضاع، أتى على الإنسان حتّى الآن.

من الطبيعي أن لا يعطي النّاس والأمم مصداقيّة لما كُتب هنا. فعند الناس كبرياء كثير ليتقبّلوا أنّهم مخطئون بما يخصّ مثاليّاتهم ومعتقداتهم الدّينيّة. لهذا السّبب بالذات، سيعطي الله سلطانًا عظيمًا لنبيّاه لآخر الزّمن، بهدف التصحيح، وليشهدوا لحقيقة المواضيع التي وردت في هذا الكتاب. مع الوقت، ومع تطوّرات أحداث محنة آخر الزّمن، ستزداد أعداد الناس التي ستتجاوب وتعترف بما هو حقيقيّ. فيبدأون يطلبون الخلاص من الله مع أمل العيش في العالم الجديد الذي يأتي به يسوع المسيح.

إنّما الأغلبية السّاحقة لن تتجاوب بهذه الطريقة. وكنتيجة لعنادهم وتعجرفهم وكبريائهم، سيكونون من بين الذين سيهلكون خلال الثلاث السّنوات والنّصف من المحنة.

هذه إحساسات حزينة وليس القصد منها أن نجعلها خفيفة على السّمع. لا أهميّة هنا للإصحاح السّياسيّ. إنّ هذا واقع وسيأتي قريبًا على الأرض. لن يكون أمامك سوى اختيارًا واحدًا تتّخذه. كيف ستتجاوب؟ هل سيكون جوابك جواب تعجرف وتحدّي مثل الأكثريّة التي تحيط بك؟ أم أنّك ستأخذ مهمّة تقرير حياتك بنفسك، وتعترف أنّ الإنسان لم يعش بحسب طرق الله؟ هل ستتوب وتتقبّل حكم الله في حياتك؟ هل ستقبل الإصحاح وتستقبل بسرور ملكوت الله في عهد جديد للإنسان؟ إن اخترتَ أن ترفض، فأنت تختار أن تموت! إن تُبتَ، ستتمكّن ربّما العيش لترى العهد الجديد.

الويل الثّاني!

عند تبويق البوق الخامس، ستنشأ قوّة عسكريّة جبّارة من عشرة أمم في أوروبا. وتكون الحرب العالميّة الثالثة واقعًا حينها. سيأتي الخراب والدّمار الذي سيلي، بمئات الملايين من الخسائر الرّوحيّة.

إنّما تحرّكات سابع وآخر إحياء للإمبراطوريّة الرّومانيّة المقدّسة هذا، سيحرّك منطقة أخرى من العالم، حيث ستقام أيضًا تحرّكات عسكريّة عظيمة. ردّة الفعل من أمم في آسيا، ستولّد أعظم جيش عرفه العالم.

وُصف تبويق البوق الخامس، كأوّل أعظم الويلات الثلاث الآتية على الإنسان. وبعدها، يحذّر الله من الويل الثاني الذي سيأتي نتيجة الويل الأوّل.

«الويل الواحد مضى هوذا يأتي ويلان أيضًا بعد هذا. ثمّ بوّق الملاك السّادس فسمعت صوتًا واحدًا من أربعة قرون مذبح الذّهب الذي أمام الله قائلاً للملاك السّادس الذي معه البوق فكّ الأربعة الملائكة المقيّدين عند النّهر العظيم الفرات. فانفكّ الأربعة الملائكة المعدّون للسّاعة واليوم والشّهر والسّنة لكي يقتلوا ثلث النّاس» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٩ : ١٢ـ ١٥).

تبويق البوق السّادس هو بمثابة الويل العظيم الثّاني الآتي على الإنسان. وهذا يحدث عند آخر الثلاث السّنوات والنّصف من البليّة العظيمة. ستسبّب القوّة التي ستُطلق من هذا السّلطان الوحشيّ، بموت ثلث البشر ـ أكثر من مليار شخص.

تكلّم الله حتى، مسبقًا، عن هذا الجمع الآسيويّ الذي سينفجر على الأرض، في ذلك الوقت.

«وعدد جيوش الفرسان مئة ألف ألف. وأنا سمعت عددهم. وهكذا رأيت الخيل في الرّؤيا والجالسين عليها لهم دروع ناريّة وأسمانجونيّة وكبريتيّة ورؤوس الخيل كرؤوس الأسود ومن أفواهها يخرج نار ودخان وكبريت. من هذه الثلاثة قتل ثلث النّاس من النّار والدّخان والكبريت الخارجة من أفواهها. فإنّ سلطانها هو في أفواهها وفي أذنابها لأنّ أذنابها شبه الحيّات ولها رؤوس وبها تضرّ» (رؤيا

يوحنّا اللاهوتي ٩: ١٦ـ ١٩).

يمكننا القول أكثر بعد عن هذه القوى العسكريّة التي سوف تظهر قريبًا على سطح الأرض. إنّما هذا ليس موضوعنا في هذا الكتاب. ستظهر هذه الأمور وغيرها عند ظهور النَّبيّان إلى العلن، عند تبويق البوق الأوّل من الختم السّابع.

ويلٌ عظيم آخر، سيأتي عند نهاية الثلاث السّنوات والنّصف من المحنة العظيمة. عندها تكون الأبواق الثلاثة قد سبق وأُطلقت والدّمار الذي سيتبعها لا يوصف. ومعظم الحياة تكون قد امّحت عن الأرض.

سيظنّ المرء أنّه، عند هذه اللحظة من الزّمن، سيكون كلّ من تبقّى من البشر قد تاب واتّجه إلى الله. إنّما الأمر ليس كذلك! فسيبقى الإنسان على تحدّيه مع الله، حتّى بعد كلّ الدّمار، وبعد أن يحصل كلّ ما قالا عنه الشّاهدان. وهذا ما يُظهر بحقّ، عمق الإستكبار والكبرياء عند الإنسان!

رغم أنّ معظم الحياة تكون قد دُمّرت حتى ذاك الحين، معظم الباقون لا يزالون يتمسّكون بحياتهم ومعتقداتهم الأنانيّة. يكون بضعة ملايين من البشر قد تاب، إنّما ليس الأغلبيّة. ومعظم الذين يكونوا قد تابوا هم الذين تمّ التغلّب عليهم من قبل ذينك الجيشين العظيمين.

يتكلّم الله في هذه الآيات عن الذين لا يزالون يقاومون، من أمم هاتَين القوّتين العسكريّتين.

«وأمّا بقيّة الناس الذين لم يُقتلوا بهذه الضربات فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم حتّى لا يسجدوا للشياطين وأصنام الذّهب والفضّة والنّحاس والحجر والخشب التي لا تستطيع أن تُبصر ولا تسمع ولا تمشي. ولا تابوا عن قتلهم ولا عن سحرهم ولا عن زناهم ولا عن سرقتهم» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٩ :٢٠ـ ٢١).

ستبقى هاتين السّلطتين متعاليتَين قدّام الله، طالما هي قادرة أن تمارس سلطتها على الآخرين. لم يتمّ التغلّب عليها بعد، لذا لم يتمّ اتّضاعها بعد. ستظلّ غير مصدّقة حتّى النّهاية المُرّة.

من المُحتّم أن تتواجه هاتين القوّتين الواحدة ضدّ الأخرى، في الأخير. عندها، لن

تستعملا سلاح الدّمار الشّامل خوفًا من الدّمار الذّاتي. بل، ستلتقيان في مكان محدّد جدًّا على الأرض، وتتواجهان على طريقة أكثر تقليديّة ـ معركة ميدانيّة مباشِرة بالسّلاح التقليديّ.

التحضير لهذه المعركة هو مهيب وواسع النّطاق ـ تحضير لم يشهده الإنسان من قبل ـ يفوق كلّ تخيّل يتعلّق بالمواجهات العسكريّة.

هذه المعركة متعارف عليها جيدًّا في التّاريخ ـ على الأقلّ بالإسم، الذي استُخدم في قصص لا تُحصى ولا تُعدّ، والذي استخدمته الأفلام في إطار المواضيع الأكثر مُهيبة، التي تتعلّق بآخر حرب عالميّة. إنّه «هرمجدّون».

وادي مجدّو، هو المكان الذي ستتواجه فيه أقوى وأعظم قوّتين شهدهما العالم. المعركة الأخيرة العظيمة للسّتة الآلاف سنة للإنسان على الأرض. ستدوم هذه المعركة الأخيرة ليوم واحد فقط!

آخر يوم البليّة!

حُكي عن معركة هرمجدّون، إنّما لم يفهمها العالم يومًا. حتّى معلّمو الإنجيل لم يفهموها أبدًا. مع ذلك، إنّها حقًّا مواجهة عسكريّة عظيمة لم يشهد العالم لها مثيل من قبل. انّها **آخر** معركة على الأرض!

كما قلنا سابقًا، سيأتي جيش أوروبّي ليواجه جيشًا آسيويًّا يتحرّك نحو أوروبا. إنّه تحضير لا بدّ منه لحرب عظيمة ما بين هاتين القوّتين ـ تجمّع لمواجهة تكون الأخيرة. يتزامن هذا التجمّع لقوّتين عسكريّتين مع أهمّ تحوّل زمنيّ في تاريخ الأرض. إنّه الزّمن المحدّد لنهاية حكم الإنسان الذاتي، وبداية حكم الله.

في اليوم الذي يتحضّر فيه الجيشان ليتواجها في وادي مجدّو، سوف يبوّق البوق السّابع، ويكون ثالث وآخر ويل، ينزل على الإنسان.

«الويل الثّاني مضى وهوذا الويل الثّالث يأتي سريعًا. ثمّ بوّق الملاك السّابع فحدثت أصوات عظيمة في السّماء قائلة قد صارت **ممالك العالم** لربّنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ١٤ـ ١٥).

عند إعلان الويل الثالث بتبويق الملاك السّابع بوقه، سيعلن الله انتهاء حكم الإنسان الذاتي لستة آلاف سنة، وبداية ملكوت الله، ومُلك يسوع المسيح على كلّ أمم الأرض. سيحدث هذا كلّه في اليوم نفسه الذي ستتحضّر فيه القوّتان الجبّارتان للمواجهة في وادي مجدّو.

أوّل ما سيحدث في ذلك اليوم، هو فوق المعقول. لاحظ ما تقوله هذه الآيات.

«والأربعة والعشرون شيخًا الجالسون أمام الله على عروشهم خرّوا على وجوههم وسجدوا لله قائلين نشكرك أيّها الرّبّ الإله القادر على كلّ شيء الكائن والذي كان والذي يأتي لأنّك أخذت قدرتك العظيمة وملكت. وغضبت الأمم فأتى غضبك وزمان الأموات ليُدانوا ولتعطى الأجرة لعبيدك الأنبياء والقدّيسين الخائفين اسمك الصّغار والكبار وليهلك الذّين كانوا يهلكون الأرض. وانفتح هيكل الله في السّماء وظهر تابوت عهده في هيكله وحدثت بروق وأصوات ورعود وزلزلة وبرد عظيم» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ١٦ـ ١٩).

سيكون هذا اليوم العظيم لنهاية حكم الإنسان الذاتي وبداية حكم الله، اليوم الأكثر مأساويًّا في تاريخ الإنسان ـ أبعد من أن يفهمه، أو حتّى أن يؤمن به. إنّما هذا ما سيحدث في آخر الثلاث السّنوات والنّصف من المحنة العظيمة على الأرض.

يعلن الشّيوخ الأربعة والعشرون، الواقفين أمام عرش الله أنّ الوقت قد حان لله أن يكافئ الفئة المعيّنة من النّاس التي عملت على الأرض. يعلنون أيضًا أنّ الله يأخذ قدرته الآن ليبدأ يملك في حكومته على الأرض. نعم، الأمم غاضبة وستتحضّر أعداد منها لتحطّم الواحدة الأخرى. حتّى أنّها ستقاوم مجيئ يسوع المسيح في ذلك اليوم. إنّما هذا هو اليوم الذي فيه يُنزل الله غضبه على الأرض ويضع حدًّا لدمار الإنسان الذّاتي. كما قال الشّيوخ، سيُهلك الله كلّ من أهلك الأرض. وكلّ هذا سيحصل في هذا اليوم العظيم من تاريخ الإنسان.

إنّما أوّلاً، ستكون قيامة عظيمة، هي ما ذكرناه سابقًا، حيث سيقوم المئة والأربعة والأربعون شخصًا، الذين قد دعاهم الله خلال السّتة آلاف سنة من حكم الإنسان

على الأرض. سيقومون لحياة أبديّة ويكونون أوّل من يدخل ملكوت الله بعد يسوع المسيح.

ستكون في هذا الوقت بالذات، قيامة شاهدَيّ الله. لاحظ ذلك في مجرى أحداث ذلك اليوم العظيم.

«ومتى تمّما شهادتهما فالوحش الصّاعد من الهاوية سيصنع معهما حربًا ويغلبهما ويقتلهما. وتكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة التي تدعى روحيًّا سدوم ومصر حيث صُلب ربّنا أيضًا. وينظر أناس من الشعوب والقبائل والألسنة والأمم جثتيهما ثلاثة أيام ونصفًا ولا يدعون جثتيهما توضعان في قبور. ويشمت بهما السّاكنون على الأرض ويتهلّلون ويرسلون هدايا بعضهم لبعض لأنّ هذين النبيّين كانا قد عذّبا السّاكنين على الأرض. ثمّ بعد الثلاثة الأيام والنّصف دخل فيهما روح حياة من الله فوقفا على أرجلهما ووقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما. وسمعوا صوتًا عظيمًا من السّماء قائلاً لهما اصعدا إلى ههنا فصعدا إلى السّماء في السّحابة ونظرهما أعداؤهما. وفي تلك السّاعة حدثت زلزلة عظيمة فسقط عِشر المدينة وقُتل بالزلزلة أسماء من الناس سبعة آلاف وسار الباقون في رعبة وأعطوا مجدًا لإله السّماء. الويل الثّاني مضى وهوذا الويل الثّالث يأتي سريعًا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ٧ ـ ١٤).

ستكون قيامة المئة والأربعة والأربعين ألفًا من الموت في بداية ذاك اليوم العظيم، ليملكوا مع يسوع المسيح في ملكوت الله. والشّاهدان هما من ضمن هؤلاء القائمين من الموت. سترى النّاس هذين الشّاهدين بالفعل، الذَين كانا مطروحان بلا حياة في شارع بأورشليم، لمدّة ثلاثة أيّام ونصف، كيف سيُعطيان حياة، ويقفان ويصعدان إلى السّماء بصحبة كلّ الآخرين الذين تتمّ قيامتهم من الموت في هذا الوقت. سيسبّب هذا الحدث هلعًا كبيرًا في العالم عندما ستشهده النّاس عبر التلفاز مباشرة من أورشليم. لن يستطيع أحد بعد، أن يدّعي أنّ هذان النبيّان ليسا من عند الله. لأنّهما الآن أُقيما إلى الحياة، والنّاس شهدت على قيامتهما

وصعودهما إلى السّماء حيث سيلاقيا يسوع المسيح.
هناك آيات أخرى تتكلّم عن عودة يسوع المسيح هذه، وعن القيامة التي ستتمّ في نفس ذلك الوقت.
«لأنّه إن كنّا نؤمن أنّ يسوع مات وقام وكذلك الرّاقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضًا معه. فإنّنا نقول لكم هذا بكلمة الرّبّ أنّنا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرّبّ(مجيء المسيح) لا نسبق الرّاقدين. لأنّ الرّبّ نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله (البوق السّابع) سوف ينزل من السّماء والأموات في المسيح سيقومون أوّلا ً. ثمّ نحن الأحياء الباقين سنُخطف جميعًا معهم في السّحب لملاقاة الرّبّ في الهواء (ستكون القيامة في الجوّ فوق الأرض، في الغيوم، حيث سيراه كلّ الذين على الأرض). وهكذا نكون كلّ حين مع الرّبّ. (سيقومون لحياة أبديّة تمامًا كما يسوع المسيح. وسيكونون معه في ملكوت الله)» (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤: ١٤ـ ١٧).
سينبهر النّاس بهذه الأحداث، لأنّها تفوق قدرة الإنسان الفكريّة. سيملؤهم الخوف لأنّهم سيرون كلّهم العلامة في السّماوات، في جوّنا، عند مجيء يسوع المسيح. لن يُدركوا حقيقة ما يحدث، لكن سيكون عرضًا عظيمًا، لسلطان وعلامات، في الأرض وفي السّماوات.
«لأنّه كما أنّ البرق يخرج من المشارق ويظهر إلى المغارب هكذا يكون أيضًا مجيء ابن الإنسان» (إنجيل متّى ٢٤: ٢٧).
هذه المرّة، قال يسوع المسيح مسبقًا في مختلف الكتابات المقدّسة وأوضح أنّ الذين على الأرض سيستطيعون رؤية مجيئه. سيكون المسيح والقائمون من الموت، منظورين بالعين المجرّدة في الهواء، وسينزلون على هذه الأرض في ذاك اليوم العظيم.
«وللوقت بعد ضيق تلك الأيّام (عندما تنتهي كلّ المحن العظيمة على الأرض ويحين الوقت لعودة المسيح) تظلم الشّمس والقمر لا يعطي ضوءه والنّجوم

تسقط من السّماء وقوّات السّموات تتزعزع. وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السّماء. وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض (سيخاف النّاس ممّا يرونه لأنّهم لا يستطيعون أن يفهمونه) ويبصرون ابن الإنسان آتيًا على سحاب السّماء بقوّة ومجد كثير. فيُرسل ملائكته ببوق عظيم الصّوت (حين يبوّق البوق السّابع معلنًا زمن رجوع يسوع المسيح وقيامة المئة والأربعة والأربعين ألفًا، ومجيء ملكوت الله على الأرض، وهلاك كلّ الذين يهلكون الأرض) فيجمعون مختاريه من الأربع الرّياح من أقصاء السّموات إلى أقصائها» (إنجيل متّى ٢٤: ٢٩ـ ٣١).

يُسجّل لوقا كلام المسيح الذي يحكي عن نفس هذه الحقبة من الزّمن.

«وتكون علامات في الشّمس والقمر والنّجوم. وعلى الأرض كَرْبُ أمم بِحَيرة. البحر والأمواج تضجّ. والناس يُغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة لأنّ قوّات السّموات تتزعزع. وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيًا في سحابة بقوّة ومجد كثير. ومتى ابتدأت هذه تكون فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم لأنّ نجاتكم تقترب» (إنجيل لوقا ٢١: ٢٥ـ ٢٨).

قرأ الناس نفس هذه الكلمات في أناجيلهم، لكنّهم لم يفهموا أبدًا لا التوقيت ولا المكان الذي تقول عنه، في خطّة الله. إنّه مخطط هائل وهو على وشك أن يُتمَّم على الأرض. إنّها القصّة التي تحتويها صفحات الإنجيل، العهد القديم والعهد الجديد، التي تحكي عن البشرى السّارّة الآتية في أحد الأيّام، عندما يأتي الله بملكوته على الأرض، ويحكم ابنه كملك الملوك على أمم الأرض جمعاء. إنّ هذا الزّمن أصبح قريبًا أن يأتي. سيكون لمصلحة الإنسان ـ بشرى سارّة!

بينما تتراءى هذه المشاهد للنّاس من السّماوات، سيصعب على الذين لم يتوبوا بعد أن يصدّقوا أنّ هذا يأتي من عند الله. فالأسهل بالنّسبة إليهم أن يصدّقوا شيئًا أكثر منطقيًّا، كغزوٍ من الفضاء مثلاً. فالأفلام الخياليّة مثل «يوم الاستقلال» Independence Day، وقصص أخرى خياليّة، هي أقرب إلى طريقة تحليلهم.

إنّ أسلوب التحليل المحدود هذا، هو الذي سيغيّر التّركيز الأساسيّ للجيشين العظيمين الذَين سيتواجهان في وادي مجدّو.

السّبع الضّربات الأخيرة

يُعلن البوق السّابع عودة يسوع المسيح وقيامة المئة والأربعة والأربعون ألفًا. لكنّه يُعلن أيضًا زمن غضب الله العظيم الآتي على الذين كانوا يُهلكون الأرض. الآن، ستلتقي أُمم أوروبا العشرة وأُمم آسيا، بهذا الغضب.

مع الآيات التالية، نستطيع أن نفهم أكثر ما سيحدث في ذلك اليوم العظيم الذي سيؤدّي إلى إنزال الله بغضبه على هاتين القوّتين الجبّارتين. في بداية النّهار، يتمّ الإعلان عن حلول زمن حكم الله على الأرض.

«الويل الثّاني مضى وهوذا الويل الثالث يأتي سريعًا. ثمّ بوّق الملاك السّابع فحدثت أصوات عظيمة في السّماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربّنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ١ ـ ١٥). وتكون قيامة المئة والأربعة والأربعين ألفًا فورًا. من ثمّ تعلن أحداث الويل الثالث الآتية على الأرض.

«ثمّ رأيت آية أخرى من السّماء عظيمة وعجيبة. سبعة ملائكة معهم السّبع الضّربات الأخيرة ـ لأنّ بها أكمل غضب الله» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٥: ١). يعلن البوق السّابع أيضًا زمن غضب الله الآتي على القوّتين العسكريّتين وعلى شعبهما وأرضهما. يتألّف الويل الثالث هذا، من سبع ضربات أخيرة تنزل على هذه الأمم ـ في يوم واحد.

«ثمّ بعد نظرت واذا قد انفتح هيكل خيمة الشّهادة من السّماء وخرجت السّبعة الملائكة ومعهم السّبع الضّربات من الهيكل وهم متسربلون بكتّان نقيّ وبهيّ ومتمنطقون عند صدورهم بمناطق من ذهب. وواحد من الأربعة الحيوانات أعطى السّبعة الملائكة سبعة جامات من ذهب مملوءة من غضب الله الحيّ إلى أبد الآبدين. وامتلأ الهيكل دخانًا من مجد الله ومن قدرته ولم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتّى كملت سبع ضربات السّبعة الملائكة» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٥: ٥ ـ ٨).

«ثمّ سمعت صوتًا عظيمًا من الهيكل قائلاً للسّبعة الملائكة أمضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض فمضى الأوّل وسكب جامه على الأرض فحدثت

دمامل خبيثة ورديّة على الناس الذين بهم سمة الوحش والذين يسجدون لصورته» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٦: ١ـ ٢).

ستنزل ضربة عظيمة على هذا العسكر الأوروبيّ، وعلى شعبه، وعلى كلّ من تحالف معه. وسيموت الملايين!

«ثمّ سكب الملاك الثّاني جامه على البحر فصار دمًا كدم ميت. وكلّ نفس حيّة ماتت في البحر ثمّ سكب الملاك الثّالث جامه على الأنهار وعلى ينابيع المياه فصارت دمًا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٦: ٣ ـ ٤).

«ثمّ سكب الملاك الرّابع جامه على الشّمس وأُعطيت أن تُحرق النّاس بنار. فاحترق النّاس احتراقًا عظيمًا وجدّفوا على إسم الله الذي له سلطان على هذه الضّربات ولم يتوبوا ليعطوه مجدًا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٦: ٨ ـ ٩). خلال هذا اليوم ستزداد هذه الضّربات سوءًا شيئًا فشيئًا. ومع ذلك سيستمرّ الناس في تكبّرهم وتحدّيهم لله. وسيستمرّ الله بإنزال الضّربات عليهم. وسيستمرّ النّاس يموتون بأعداد هائلة بسبب رفضهم التّوبة قدّام الله!

«ثمّ سكب الملاك الخامس جامه على عرش الوحش فصارت مملكته مظلمة وكانوا يعضّون على ألسنتهم من الوجع وجدّفوا على إله السّماء من أوجاعهم ومن قروحهم ولم يتوبوا من أعمالهم» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٦: ١٠ـ١١).

تكشف الآيات التالية ما كانت خطّة الله من وراء جلب هاتين القوّتين الجبّارتين إلى منطقة معيّنة من العالم. خطّط الله أن يتدبّر أمرهم بقساوة وقوّة، حتّى ترى وتتذكّر النتائج كلّ الأجيال التالية.

«ثمّ سكب الملاك السّادس جامه على النّهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يعدّ طريق الملوك الذين من مشرق الشّمس. ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النّبي الكذّاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنّهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم وكلّ المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كلّ شيء» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٦: ١٢ـ ١٤). تلخّص هذه الآيات الوقت الزّمني الذي أدّى إلى الأحداث الأخيرة لهذا اليوم، التي أتت

نتيجة الضّربة السّادسة، وهي مواجهة الله المباشرة للقوّتين العسكريّتين، في منطقة هرمجدّون. «فجمعهم إلى الموضع الذي يُدعى بالعبرانيّة هرمجدّون» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٦: ١٦). مع أنّ الذي أدّى لهاتين القوّتين أن تتواجها، قد امتدّ على زمن طويل، ستنزل الضّربة السّادسة عليهما في ذاك اليوم ويتدبّر الله أمرهما في وادي مجدّو.

قال الله مسبقًا أنّه في ذلك اليوم العظيم حين سيأتي يسوع المسيح ليملك على عرشه ويقيم ملكوت الله على الأرض، هذه القوّة الأوروبيّة التي هي آخر إحياء للإمبراطوريّة الرّومانيّة القديمة، ستغيّر وجهتها وتنضمّ إلى القوى الآسيويّة ليحاربا معًا ضدّ يسوع المسيح.

«هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنّه ربّ الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوّون ومختارون ومؤمنون» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٧: ١٤).

إنّه في هذا اليوم بالذات، أنّ هذان الجيشان سيتّحدان ليحاربا معًا ضدّ ملكوت الله الآتي. لاحظ ما قاله لاحقًا في سِفر الرّؤيا، وهو يصف مجيء المسيح.

«وسمعت بصوت جمع كثير وبصوت مياه كثيرة وكصوت رعود شديدة قائلة هللويا فانّه قد ملك الرّبُّ الإله القادر على كلّ شيء. لنفرح ونتهلّل ونعطه المجد لأنّ عرس الخروف قد جاء وامرأته هيّأت نفسها. وأُعطيت أن تلبس بزًّا نقيًّا بهيًّا لأنّ البزّ هو تبرّرات القدّيسين. وقال لي أكتب طوبى للمدعوّين إلى عشاء عرس الخروف. وقال هذه هي أقوال الله الصّادقة» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٩: ٦ـ ٩).

جاء زمن مُلك الله على الأرض وقيامة كلّ الذين تمّت دعوتهم من كلّ تاريخ الأرض، خلال السّتة آلاف سنة، حتّى يقوموا من الموت (المئة والأربعة والأربعون ألفًا)، ليكونوا جزءًا من ملكوت الله. ويكمل ليصف السّلطة التي سيبدأ يسوع المسيح بممارستها على الأرض.

«ثمّ رأيت السّماء مفتوحة واذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقًا وبالعدل يحكم ويحارب (لن يكون مجيء يسوع المسيح هذه المرّة، كحمل الله، إنّما كملك الذي سيحارب أوّلاً الذين يعارضونه). وعيناه كلهيب نار وعلى

رأسه تيجان كثيرة وله إسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله. والأجناد الذين في السّماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزًّا أبيض ونقيًّا (الذين يتبعونه هم المئة والأربعة والأربعون ألفًا)» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٩: ١١ـ ١٤)

«ومن فمه يخرج سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصًا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط وغضب الله القادر على كلّ شيء» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٩: ١٥). سينزل هذا الغضب على هذه القوى العسكريّة، بعد إنزال الضربة السّادسة على الأرض.

تكمل الرّؤيا لتصف يسوع المسيح ومجيئه.

«وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك وربّ الأرباب. ورأيت ملاكًا واحدًا واقفًا في الشّمس فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السّماء هلمّ اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم، لكي تأكلي لحوم ملوك ولحوم الكلّ حرًّا وعبدًا صغيراً وكبيراً. ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربًا مع الجالس على الفرس ومع جنده» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٩: ١٦ـ ١٩).

يواجه يسوع المسيح الجيشين معًا في هرمجدّون ويدمّرهم جميعًا في لحظة خاطفة واحدة. سيموت مئات الملايين في هذه المنطقة لوحدها ويموت بعض الملايين الآخرين بعد، في ذلك اليوم.

«ثمّ سكب الملاك السابّع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السّماء من العرش قائلاً قد تمّ. فحدثت أصوات ورعود وبروق وحدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار النّاس على الأرض. زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا. وصارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام ومدن الأمم سقطت وبابل العظيمة ذُكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه. وكلّ جزيرة هربت وجبال لم توجد. وبرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السّماء على النّاس. فجدّف النّاس على الله من ضربة البرد لأنّ ضربته عظيمة جدًّا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٦: ١٧ـ ٢١).

لحظة يطأ يسوع المسيح فيها مرّة أخرى الأرض، تحدث زلزلة عظيمة تهزّ الأرض.

وتنزل ضربة أخيرة على الإنسان تُهلك بعد أكثر، كلّ من يعارضه ويعارض ملكوته. ويأتي كلّ ساكني الأرض ويتّضعون أمام الله. وأخيرًا بعد ستة آلاف سنة من حكم الإنسان الأناني على الأرض، تصبح البشرى السّارة النّبوية التي تملأ صفحات الإنجيل، واقعًا، ويقام ملكوت الله ومُلك الله على الأرض!

الفصل الثالث

النّبي إيليّا المنتظر لآخر الزّمن

شرحنا في الفصل السّابق كيف أنّ الله، في آخر الزّمن، سيُرسل شاهدَيه إلى العالم خلال آخر الثلاث السّنوات والنّصف من البليّة العظمى. سيتنبّآن حتّى آخر هذه الفترة من الزّمن، حيث سيُقتلان. ثمّ، بعد ثلاثة أيّام ونصف ستتمّ قيامتهما لحياة أبديّة، فيقومان لملاقاة المسيح في نفس اليوم الذي يرجع فيه ليقيم ملكوته على الأرض ـ متمّمًا بذلك رسالة البشرى السّارة التي حُكي عنها في كلّ أرجاء الإنجيل. جزء من مضمون الرّسالة التي سيحملها الشّاهدان، يتعلّق بالأسباب الأساسيّة التي تحتّم مجيء المحنة العظيمة الآن على كلّ الأرض. سيشرح الشّاهدان، أنّ الله أنذر العالم بإخبارهم أنّ يسوع المسيح سيعود قريبًا ـ أنّ هذا هو العهد الذي به سيتمّ هذا. منذ أكثر من خمسين سنة، يتمّ اخبار العالم بما سيأتي قريبًا، نهاية حكم الإنسان ومجيء حكم الله على كلّ الأمم. إنّما رفض هذا العالم الرسّالة، كما كان قد رفض الله، وكلّ ما قاله للبشريّة خلال السّتة آلاف سنة الماضية.

وسيحصل نفس الأمر مع ردّة الفعل لهذا الكتاب. رغم أنه يأتي من الله، سيرفضه العالم. لن يصدّقه الناس حتّى عندما ستتحقق هذه الأمور بالفعل قدّام أعينهم! ستؤمن نسبة قليلة جدًّا من البشر، تتوب وترجع إلى الله. إنّما ليس الأغلبيّة!

يمكنك أن تقول أنّك لم تسمع أبدًا بهكذا تحذير، أو أنّك لم تسمع أبدًا عن رجوع

يسوع المسيح، وأنّه سيملك على الأرض. مع ذلك، قد تمّ إخبار العالم بذلك. فقد أخبره إيليّا المتنبّأ به أن يأتي في آخر الزّمن. الذي قال عنه الله أنّه سيرسله قبل مجيء يسوع المسيح.

سيُعلن الشّاهدان أنّه تمّ رفض رسالة النّبي إيليّا لآخر الزّمن، وأنّ النّاس والأمم، رفضوا التوبة، لذلك سيتألّم العالم أجمع مع محنة آخر الزّمن. وأيضًا، سيُعلنان بوجوب تحطيم روح الكبرياء عند الإنسان، قبل مجيء ملكوت الله!

من كان هذا الرّجل ـ إيليّا المنتظر لآخر الزّمن ـ وماذا قال؟ سيسمع العالم باسمه من جديد، لأنّه سيتردّد على مسامعهم مرارًا أنّهم رفضوا الاستماع والتنبّه لأقواله. فقد أُعطي عملاً عظيمًا ليقوم به قرابة نهاية عهد الإنسان، عند نهاية السّتة آلاف سنة. لقد أتمّ عدّة نبوءات لآخر الزّمن، من خلال حياته وعمله، الذي كان بالواقع، تجلّي عمل الله لآخر الزّمن من خلاله. لم يكن فقط إيليّا، الذي قالت النبوءات عن مجيئه قبل رجوع يسوع المسيح، إنّما كان أيضًا الرّسول الوحيد الذي سيعطيه الله للعالم في آخر الزّمن.

عمله كرسول، يتعلّق بكنيسة الله. استخدمه الله، في دور الرّسول ليعيد إحياء الكنيسة، خلال القرن الماضي، بعد أن كانت على وشك الإضمحلال. خسر شعب الله ـ كنيسة الله ـ تقريبًا كلّ حقيقة من الله. لذا، من الواضح أنّ حقيقة طريق الله قد تاهت من العالم، بما أنّ كنيسته الخاصّة أوشكت أن تخسرها.

من كان هذا الرّجل؟ ربّما أنت لم تسمع بعد حتّى باسمه. إنّما سيسمع به العالم، كما وسيسمعون بعد أكثر عمّا سيقوم به الله قريبًا. استُخدم هذا الرّجل من قبل الله، ليقوم بجمع قطيع صغير، كنيسة صغيرة، إنّما كنيسة لله! لاحظ ما قاله الله عن كنيسته.

«جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضًا في رجاء دعوتكم الواحد. ربّ واحد إيمان واحد معموديّة واحدة. إله وآب واحد للكلّ الذي على الكلّ وبالكلّ وفي كلّكم» (رسالة بولس الرّسول إلى أهل أفسس ٤: ٤ـ ٦). يُظهر هذا بوضوح أنّه لا يوجد إلا جسد واحد للمسيح الذي هو الكنيسة، وإيمان واحد، أي طريق

واحدة حقيقيّة للإيمان. إنّما أنظر إلى الأفكار والمعتقدات العقائديّة المختلفة بين الكنائس التي تتجادل فيما بينها عمّا تعتقد أنّه حقيقيّ.

يختار الناس أن يرفضوا هذا الكلام الكائن في الكتابات المقدّسة، لأنّه يعني أنّ هناك في الواقع، «كنيسة واحدة» فقط، تمامًا كما يقول الله. إنّما معظم الناس لا يصدّقون الله. من حسن الحظ أنّ هدف هذا الكتاب ليس أن يثبت هذه الأمور بل ليسجّل ما هو حقيقيّ وما سيأتي قريبًا. من ثمّ، عندما يتحقّق كلّ ما ورد فيه، يكون هذا الكتاب قد حقّق هدفه بكونه الشّاهد الحقّ لشهادة يسوع المسيح الحقّة.

سينجز هذا الكتاب أمرَين. أولاً، سيبدأ عدد ضئيل من العالم يتأثر بروح الله، فيرون أنّ ما يحصل هو حقيقيّ، لأنّ هدف الله عظيم للذين يناديهم إلى خارج هذا العالم المليء بالفوضى. ستكون لهم أوّل الفرص ليرجعوا لله وتكون لهم نعمة النّجاة من الذي سيأتي على الأرض، ويعيشون لعهد الإنسان الجديد تحت حكم يسوع المسيح على الأرض. وانطلاقًا من هنا، مع مرور الوقت، سينجذب أكثر وأكثر من العالم إلى الله، خاصّة خلال المحنة العظيمة، فيما هم يتعرّفون على الحقيقة. سيتوب الملايين بعد، ويعودون إلى الله، فيما هم يسمعون عن نفس هذه الأمور بشكل معظّم من الشّاهدَين، الذَين سيكونان على مرأىً من كلّ العالم. فالذي سيتوب ويقبل ويطلب ملكوت الله الآتي، سيكون ضمن حضارة جديدة في ذاك العهد الجديد.

ثانيًا، سيكون هذا الكتاب شاهدًا ـ شهادة حقيقيّة لله في وجه كلّ من يرفض ويقاوم ما كُتب فيه. لا حاجة لتبرير محتوى هذا الكتاب، لا ببرهان أو بنقاش أو بالعلم أو بأبحاث ودراسات أو أيّ شيء آخر. إنّه بكلّ بساطة أمر واقع ـ حقيقة من عند الله ـ الله القادر على كلّ شيء، إله الكون. و»الوقت» سيثبت صدقيّته ويثبت سلطان الله عندما يتحقّق كلّ شيء.

انتهى عمل إيليّا لآخر الزّمن عند موته في كانون الثّاني ١٩٨٦. كان اسمه هربرت

و. أرمسترونغ. دعاه الله من هذا العالم، وأعطاه مهمّة عظيمة ليقوم بها. وقد بدأ عمله بكلّ تواضع، في بداية الثلاثينيّات.

قَوْلَبَة إيليّا

كان هربرت و. أرمسترونغ رجلاً ناجحًا، يعمل في مجال الإعلانات في أوّل أيّام عمله. إنّما بدأ الله يدعوه إلى خارج هذا العالم ليسلّمه عملاً مميّزًا. قَوْلَبَ الله وجهّز الشّروط والظروف التي كانت تحيط بحياته، بهدف تحضيره لما ينتظره.

كان أوّل لقاء حقيقيّ للسّيد أرمسترونغ مع الله، عندما تحدّثه زوجته، لوما، بموضوع يختصّ بيوم السّبت، «شَبَات». ماضيه القويّ في الكنيسة البريطانيّة المسمّاة كويكر Quaker، الممزوج بكبريائه، كونه رجل أعمال ناجح ذو إنجازات شخصيّة، جعل هذا التحدّي معركة ذاتيّة عظيمة. علم أنّ زوجته على خطأ مع معتقدها الجديد. إنّما هي تحدّته ليثبت لها خطأها.

أمضى ساعات طويلة في المكتبة العامّة على مدّة ستة أشهر. كان يحاول أنّ يثبت لها أنّها على خطأ ليساعدها على الرّجوع إلى جذورها البروتستانتيّة. إنّما كلّما تابع أبحاثه، كلّما اكتشف أنّ لا وجود لسلطة في الإنجيل، تسمح بصلاة أسبوعيّة يوم الأحد. بل، فقد وجد فقط ما يوضّح ويبيّن أن «شَبَات» الأسبوعيّ يقع في اليوم السّابع من الأسبوع ـ السّبت.

اكتشف أنّ يسوع المسيح كان يحافظ على «شَبَات»، أو الصّلاة الأسبوعيّة يوم السّبت. حتّى بولس، الذي أُرسل إلى الأمم، وليس إلى اليهود ـ كان يعلّمهم في اليوم السّابع، السّبت.

مع مرور الوقت، اكتشف أشياءً في الإنجيل أذهلته. أمور لم يكن يعلّمها في صلاة الأحد. ومن الناحية الثانية، اكتشف أنّ معتقدات أخرى تعلّمها في شبابه، لم تأتي من الكتب المقدّسة. اكتشف أنّه لا وجود لتعاليم «العيد الكبير» (الفصح كما نراه نحن)، في العهد الجديد.

كان الله يفتح ذهن هربرت و. أرمسترونغ على الحقيقة التي كانت على طريق الإختفاء، بعد طول المدّة، منذ أيام الرّسل الأوّلين. كان روح الله يقوده نحو الحقيقة التي كانت مَخفيّة عن العالم ـ عالم الأديان الذي يحيط به.

اكتشافاته هذه حول «شَبَات»، اليوم السّابع، وبعدها حول «الفصح»، قادته إلى فهم أعمق واندهاش أكثر. فقد وجد أنه تعرّض للكذب في كلّ حياته كبروتستانتيّ، في ما يخصّ قيامة يسوع المسيح. فهو لطالما آمن أنّ يسوع قُتل مساء يوم الجمعة، قرابة المغيب، وقام في صباح يوم الأحد. وهذا يعني طبعًا، أنّ يسوع مات ليوم ونصف اليوم قبل أن يُقام من الموت. حتّى هذا التعليم في المسيحيّة التقليديّة، سوف يؤدّي الآن إلى اكتشاف مذهل. (من الجدير بالذّكر هنا أنّ حساب اليوم بحسب الإنجيل، هو من مغيب اليوم الأوّل حتّى مغيب اليوم الثّاني، وليس من نصف الليل الأوّل إلى نصف الليل الثّاني).

وكانت الصّدمة عندما قرأ كلام المسيح وهو يشرح عن العلامة الوحيدة التي سيتركها لليهود، التي تثبت أنّه هو المسيح المخلّص. قال يسوع أنّه سيكون في قلب الأرض للمدّة ذاتها التي مكث فيها يونان في جوف الحوت. فكما حدّدها العبرانيّون في العهد القديم، تتكوّن هذه المدّة من الزّمن من ٧٢ ساعة، أيّ ثلاثة أيام وثلاث ليال.

إن مات يسوع يوم الجمعة ووُضع في القبر قبل المغيب بقليل، فهذا يعني أنّ عليه أن يقوم نهار الإثنين، قبل مغيب شمس ذلك اليوم، حتّى يتمّ كلامه ويبرهن أنّه هو المسيح. فقد اتّضح للسيّد أرمسترونغ أنّ كلّ ما تعلّمه في حياته كان خطأ ـ كذبة! ولم يكن قدّامه سوى جواب واحد. إمّا يسوع لم يتمّم نبوءته، اذًا ليس هو المسيح، أو الخطأ الكبير يكمن في ما كان يتعلّمه هو طوال حياته.

كان يؤمن أنّ المسيح هو المسيح. اذًا ما عسى أن يكون الجواب لكلّ هذا؟ فقد وجد الجواب فيما كان يتعلّم أكثر حول الصّلاة الأسبوعيّة في اليوم السّابع ـ السّبت، وحول السّبت السّنويّ الذي أعطاه الله لشعبه منذ زمن بعيد. اكتشف أنّ الأسبوع الذي يحيط بموت المسيح هو، عند الشّعب اليهوديّ، بداية زمن

دينيّ يُعرف بالفصح Passover، وزمن اليوم السّنويّ المقدّس لعيد الفطير. هذه كانت استدعاءات سنويّة أمر بها الله شعبه.

اليوم الأوّل من عيد الفطير هو سبت (شَبَات) سنويّ ، يوم مقدّس للصّلاة الدينيّة، كما أنّ اليوم السّابع هو سبت أسبوعيّ. تعلّم أن المسيح مات خلال زمن الفصح عند اليهود (Passover). عرف أنّ لهذا الأمر معنى كبير في تعاليم العهد القديم كما وفي تعاليم العهد الجديد. بما أنّ يسوع المسيح كان ليتمّم دوره كحمل الفصح لنا، حمل الله الحقيقيّ، الذي سيُذبح عنّا. وهذا ما أعطاه معنى كبيرًا ومنطقيًّا! كان هذا إدراك مثير، أوصله إلى الإستنتاج الأكثر إثارة، وهو أنّ يسوع المسيح هو حقّاً المخلّص (المسيّا)، المسيح الذي كان ليأتي ويحكم العالم.

يقرأ اللاهوتيّون عن موت يسوع المسيح، إنّما تبقى الحقيقة مخفيّة عنهم بسبب إجحافاتهم الدينيّة. فيتمسّكون طوعًا بقصّة معقّدة تقول أنّ يسوع مات قبل أن يحلّ اليوم السّابع ـ السّبت، بقليل. يتمسّكون بالفكرة أنّه قام من الأموات يوم الأحد، مقدّمين بذلك، من خلال تحليلهم الخاصّ، مصداقيّة وصلاحيّة لتغيير «السّبت» (شَبَات) الأسبوعي من اليوم الأسبوعيّ السّابع ـ السّبت، إلى اليوم الأوّل ـ الأحد.

وجد السيّد أرمسترونغ أنّ هذا لا يشكّل خطأً فقط، بل وأيضًا كذبة فاضحة! يختار اللاهوتيّون أن يتجاهلوا ما دُوّن في الكتب المقدّسة بهدف الحفاظ على معتقداتهم الخاطئة والمكانة التي اختاروها في حياتهم. تعلّم السيّد أرمسترونغ أنّ السّبت الذي تكلّم عنه الذين أرادوا وضع المسيح في القبر قبل حلوله (حلول السّبت)، لم يكن السّبت الأسبوعيّ الذي يبدأ عند مغيب يوم الجمعة، بل كان السّبت السّنويّ الذّي يلي عيد الفِصح، عند المغيب.

فالذين طالبوا بجسد المسيح بهدف تحضيره (بالأطياب والتحنيط)، ليدفنوه قبل «السّبت»، أرادوا بذلك أن يتمّموا عملهم هذا يوم عيد الفصح (باسوفر) Passover، قبل بدء أوّل يوم من عيد الفطير (سبت سنويّ). كان بمقدورهم أن يعملوا يوم الفِصح بما أنّه لم يكن يُعدّ سبتًا، أي يومًا مقدّسًا. إنّما كان عليهم

الإسراع في ذلك لأنّهم لن يستطيعوا العمل يوم السّبت السّنويّ الذي يبدأ عند غروب شمس يوم الفصح.

(بحسب التقويم الرّوماني) لم يقع ذلك السّبت المقدّس السّنويّ، في يوم جمعة، بل في يوم خميس. في الواقع، بدأ بعد غروب شمس يوم الأربعاء وانتهى عند غروب شمس يوم الخميس. كان عيد الفصح، في العام الذي مات فيه يسوع، يوم أربعاء. عند غروب شمس ذلك الأربعاء، كان بداية اليوم الأوّل (السّبت السّنويّ) لعيد الفطير (لاويّين ٢٣).

فيما هو يتعلّم عن تلك الأمور، كما كان الله يكشفها له، علم السيّد أرمسترونغ ما هو حقيقة وما هو كذب. الحقيقة هي أنّ يسوع أظهر فعلاً العلامة التي قال أنّها تبرهن أنّه المسيح المخلّص. فهو مات فعلاً قرابة نهاية يوم الفصح، بعد ظهر يوم أربعاء. وقد جُهّز ووُضع في القبر قبل حلول يوم السّبت السّنويّ بقليل، قبل غروب شمس ذلك الأربعاء.

إن أكملنا التقييم، نرى بوضوح أنّ يسوع لم يقم من الموت صباح يوم أحد، بل في نهاية السّبت الأسبوعيّ قبل غروب شمس ذلك اليوم ـ قبل بدء يوم الأسبوع الأوّل بقليل! يبدأ اليوم الأوّل، بحسب الأسبوع الإنجيليّ، بعد غروب شمس اليوم السّابع، بعد غروب شمس يوم السّبت. لم يقم المسيح في اليوم الأوّل من الأسبوع، بل عشيّة يوم السّبت الأسبوعيّ. كان هذا اكتشافًا هائلاً بالنّسبة للسيّد أرمسترونغ، كما يجب أن يكون كذلك بالنّسبة لك، إن كان لك آذان لتسمع وعيون لترى. سنتناول موضوع توقيت الفِصح المعيّن أكثر، في الفصل السّابع.

بدأت الأمور تعطي معنى أكثر للسيّد أرمسترونغ، فيما كان يقرأ عن قيامة يسوع المسيح في مختلف الكتب المقدّسة. قيل للذين أتوا إلى القبر صباح يوم الأحد، أنّ المسيح قد سبق وقام. لم يُقال لهم أنّ المسيح قام في ذلك الصّباح. لم يذهبوا إلى هناك بعد الغروب في نهاية يوم السّبت الأسبوعيّ، بل في الصّباح الباكر في أوّل يوم من الأسبوع. لم يكن المسيح في القبر بما أنّه كان قد أُقيم من الموت.

تعلّم السيّد أرمسترونغ كثيرًا في البداية، فيما كان الله يحضّره للعمل الذي

ينتظره. أصبحت حياته مكرّسة للتعلّم المتواصل عن الحقيقة التي يكشفها الله له. استخدمه الله ليعيد الحقيقة إلى الكنيسة، الحقيقة التي ليس فقط خسرها العالم، إنّما التي كانت كنيسته على وشك أن تخسرها أيضًا.

وقت القرار

يمكنك أن تجعل التعلّم عن الحقيقة جزءًا من حياتك، تمامًا كما كانت بداية الدّعوة والنّمو الرّوحيّ عند السّيد أرمسترونغ. يبدأ الله الآن بعمليّة دعاء العالم لبناء علاقة معه. من يطلب النّجاة من محنة آخر الزّمن والعيش في العالم الجديد حيث يحكم ملكوت الله، عليه أن يختار بنفسه، إن كان سيقبل حقيقة الله أو سيتمسّك بعناد بمعتقداته التقليديّة الأسطوريّة. إنّها مسألة خيار، إنّما بالنسبة لله لن تكون موضوع نقاش.

يجب على الناس أن يتوبوا عن طرقهم الخاطئة ويقبلوا بطريق الله للحياة. وإلا سوف يتمّ محوهم، بكلّ بساطة، عن وجه الأرض، في هذا الزّمن. الأمل الأكبر يكون (لأنّه لا ضمانة بالنجاة بعد) في التوبة عن الخطأ وتقبّل الحقيقة. وهذا هو العمل الصّواب مهما كانت نتائجه الفوريّة. إن لم نتلقّى هكذا نعمة في الحال، فإنّها ستأتي عندما تتمّ قيامتنا للحياة مرّة أخرى (سنشرح ذلك في نهاية هذا الكتاب). إنّما، أفضل أمل لك، من أجل حياتك وحياة أحبّائك، هو أن تتوب بسرعة وتُلقي بنفسك لله، طالبًا توجيهه ومسامحته ونعمته ومساعدته وتدخّله في كلّ يوم من حياتك!

عندما تتوب بحقّ، سيكون عليك أن تفعل ما فعله السّيد أرمسترونغ. بينما كان الله يكشف له عن الحقيقة، تاب عن طرقه الخاطئة، وتلقّى الحقيقة بسرور. كانت البداية بالنسبة له تتعلّق بالسّبت الأسبوعيّ. هل ستقبل أنت ما هو حقيقيّ؟ هل ستعتنق اليوم السّابع (السّبت)، كيوم عبادة وصلاة، أم ستستمرّ بمقاومة الله والتمسّك بطرق خاطئة، كما قد فعل العالم منذ زمن وأزمان؟

السّبت هو دلالة على شعب الله. دلالة على الذين يرغبون بأن يتبعوا إلههم. هو

يدلّ على بدء سلوك صالح الذي يرفض طوعًا المعتقدات التي لطالما آمن بها، حتّى يطيع الله ويتمسّك بما هو حقّ. اليوم السّابع ـ السّبت، هو أمر «اختباريّ»، هو يختبرك ليرى إن كنت ستتواضع بإرادتك لتقبل سلطة الله في حياتك.

«وكلّم الرّبّ موسى قائلاً، وأنت تكلّم بني إسرائيل قائلاً سبوتي تحفظونها، لأنّه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا أني أنا الرّبّ الذي يقدّسكم» (الخروج ٣١: ١٢ـ ١٣). «هو بيني وبين إسرائيل علامة إلى الأبد. لأنّه في ستّة أيّام صنع الرّبُّ السّماء والأرض وفي اليوم السّابع استراح وتنفّس» (الخروج ٣١: ١٧).

في الحقيقة، الأمر بسيط للغاية. إنّما حارب الإنسان ضدّ طرق الله لمدّة ٦٠٠٠ سنة. قاوم الإنسان السّبت ونكر هذه العلامة بينه وبين إلهه. إن كنت أمينًا للسّبت، عندها فقط تستطيع أن تأمل بالخلاص، فيضعك الله على حدة، كشعب الله ليخدم هدفه المميّز. أجل، الأمر هو بهذه البساطة، علامة تكون عهدًا دائمًا مع الإنسان. لا يمكن أن يتغيّر من اليوم السّابع إلى اليوم الأوّل، وإلا فسوف يفقد كلّ المعنى العظيم الذي عند الله لإعطائه لنا ـ علامة دائمة بأنّه هو خالقنا. صنع الله العالم في ستّة أيّام، وفي اليوم السّابع استراح. اختار الله ذاك اليوم ليقدّسه. إنّه يوم يجتمع فيه شعبه حتّى يتعلّموا منه.

لكن الإنسان اختار أيّامًا أخرى ليبحث عن إلهه. اختار البعض يوم الإثنين، والبعض الآخر يوم الجمعة، وأمّا آخرون فيوم الأحد. سنتكلّم عن هذه الأمور في الفصل السّادس. أمّا الآن، ماذا ستختار أنت؟ هل ستتمسّك بطرقك الخاطئة أم ستتقبّل طريق الله الحقيقيّة؟ إنّه بالحقيقة، لاختيار سهل جدًّا. عليك أن تبدأ من هنا. لن يكون الأمر سهلاً. لم يكن سهلاً لكلّ الذين عاشوا خلال السّتة آلاف سنة الماضية، والذين اختاروا أن يتبعوا طرق الله الحقيقيّة. بل كان صعبًا جدًّا بسبب مقاومة وسخرية وضغط الآخرين عليهم، الذين كرهوا هكذا أفكار ومعتقدات. سيكون الوضع نفسه بالنسبة إليك.

من الجدير بالذّكر هنا، أنّه ليس حفاظك لليوم السّابع ـ السّبت ـ فقط، يعني

أنّك تتبع كليًّا طرق الله الحقيقيّة، وأنّ الله يعمل بك. إنّما السّبت هو أمر «اختباريّ» وعلامة بداية خضوع.

أنت أيضًا يجب أن تختار، تمامًا كما اختار السيّد أرمسترونغ، عندما أراه الله الحقيقة عن السّبت. وجب عليه أن يتّضع ويعترف لزوجته أنّها كانت على حقّ. وجب عليه أن يتّضع أمام الله، يتوب ويطلب الغفران منه، لكي يطيعه ويكون على انسجام معه. هل ستقوم أنتَ بالمثل؟

لا يحاول هذا الكتاب أن يقنع النّاس للحاق والإنضمام إلى حركة أو منظّمة تريد أن تتوسّع. غير أنّ هذا ما تريده معظم المنظّمات والحركات؛ أن تكبر وتصبح أقوى وأغنى. إنّما كُتبت هذه الصّفحات بهدف أن تُعطيك الأداة والوسيلة التي تُمكّنك أن تجد الأجوبة لكلّ ما سيأتي على هذه الأرض، وتكون لك فرصة ما للمشاركة بما سيلي محنة آخر الزّمن مباشرة. سيأتي الله بملكوته الذي سيحكم العالم كلّه على هذه الأرض. كلّ من سيعيش ليراه سيكون بإمكانه أن يكون جزءًا من كنيسة الله، التي ستكون الكنسية الوحيدة على الأرض. لن يكون ديانة أخرى بعد تستطيع أن تُؤذي وتخدع الإنسان. ستكون «كنيسة واحدة». لا يوجد أصلا إلا كنيسة واحدة، إنّما، في العالم الجديد، ستكون مُعلنة في جميع أنحاء العالم!

هل تفهم ما يقدّمه الله لك؟ ماذا يتطلّب منّا حتّى نجعلك تركع؟ إن أتى الموت، لن يكون من خيار بعد. إن عِشت، كم سيطول الوقت حتّى تتوب وتقبل الحقيقة التي تقرأها؟... أيًّا كان، ستكتشف ذلك بنفسك!!!

النّبي إيليّا المُنتظر

«هأنذا أرسل إليكم إيليّا النّبي قبل مجيء يوم الرّبّ اليوم العظيم والمخوف. فيردّ قلب الآباء وقلب الأبناء على آبائهم لئلا آتي وأضرب الأرض بلعن» (ملاخي ٤: ٥ ـ ٦).

تركّز هذه النبوءة على حدث لطالما تناقش عليه أخصّائيو ومعلّمو الأديان،

بموضوع يدور حول مجيء مسيحٍ. اختلط الأمر على البعض في زمن المسيح، حتّى أنّهم تساءلوا إن كان هو إيليّا الذي ذُكر في الكتب المقدّسة. إنّما تتكلّم هذه النبوءة في سِفر ملاخي، عن الذي سيأتي إلى هذه الأرض بروح إيليّا، وليس إيليّا قائمًا من الأموات، قبل يوم الله العظيم والمخوف، في آخر الزّمن.

انتبه جيّدًا لما تقوله هذه النبوءة لأنّ الله علم مسبقًا ما ستكون ردّة فعل الإنسان. لطالما كانت نفسها. يرفض الإنسان الله.

يعلّمون الناس أن باستطاعتهم أن يذهبوا إلى الكنيسة التي يختارونها. لا يعلّمونهم أنّه لا يوجد إلا إله واحد، إيمان واحد، كنيسة حقيقيّة واحدة ومسيح واحد! لذا، هم لا يرون الواقع الذي يقول أنّه لا يمكن أن يكون هناك مئات من الدّيانات والتّعاليم المختلفة عن الله وابنه يسوع المسيح. لقد تمّ خداعهم. هم لا يفهمون أنّهم اختاروا «نكهة» دينيّة تروق لهم شخصيًّا.

أنظر إلى تاريخ الإنسان وما صنعه بحسب ذوقه هو. أنظر إلى الأفكار المختلفة التي تدور حول إله، يفضّل الإنسان أن يؤمن به. إله، يمكنك أن تعبده ساعة تشاء. إله الإنسان، يستطيع أن يكون له قوانين وشرائع مختلفة، أو لا شرائع البتّة. أنظر إلى المسيحيّة التقليديّة كم هي منقسمة ومُجزَّأة إلى حدّ واسع.

ماذا سيردّ عليك النّاس إن قلت لهم أنّ اليوم السّابع ـ السّبت ـ هو واجب علينا؟ ماذا سيقولون لك إن قلت لهم أنّ عليهم أن يحافظوا على السّبوت السّنويّة، تمامًا كما كان الرّسل الأقدمين، في زمن المسيح، يحافظون عليها، إن أرادوا أن يُطيعوا الله؟ كيف ستردّ عليهم؟ قل لهؤلاء في المسيحيّة التقليديّة، أنّ «العيد الكبير» Easter، لم يُذكر في الإنجيل. قل لهم أنّه كذبة. ماذا سيقولون لك؟ الإنسان، يكره الحقيقة. لذا فهو يكره الله من دون أن يعلم.

قل لهم أنّ القيامة لم تحدث صباح الأحد، وسيتّهمونك بالجنون أو بالغريب أو بالجاهل البائس. قل لهم أنّ الكاثوليكيّون، في موسوعتهم الخاصّة، يقولون أنّ الإنجيل لم يعطِ سلطانًا يسمح بتغيير «السّبت» إلى اليوم الأوّل من الأسبوع (الأحد). يقول الكاثوليكيّون بكلّ بساطة أنّ السّلطة الوحيدة التي أدّت إلى

هذا الفعل، هي السّلطة البابويّة. أحد الباباوات غيّره منذ زمن بعيد، ووضع مرسوم به. وقد ساند هذه الشّريعة، كلّ الباباوات منذ ذلك الحين. يعتقد الدّين الكاثوليكيّ أنّ لا سلطة للبروتستانتينيّين، الذّين انبثقوا من الكاثوليكيّة، إلا السّلطة الآتية من البابا. كلّم النّاس عن كلّ هذه الأمور، وانظر ما سيحدث. هل تعتقد أنّه لا وجود للإجحافات الدينيّة العميقة في قلوب النّاس؟ قريبًا ستكون صراعات دينيّة بأحجام خياليّة في العالم.

قل للمسيحيّة التقليديّة أنّ العيد الكبير هو خطأ. قل للأطفال الصّغار أنّ أرنب العيد لا يبيض بيضًا. وأنّ بابا نويل (سانتا كلوس) ليس سوى أسطورة ولا علاقة له بالله. ما سيكون ردُّهم؟ ستجد نفسك على معارضة مع آلهتِهم. وسيكرهونك بسبب ذلك. لا يتهاون النّاس مع الذي يريد أن يهين آلهتهم. مع ذلك، يقوم الله بإخبار العالم بكلّ ذلك، وسيستمرّ بإخبارهم بقوّة كبيرة مع مرور الوقت. حتّى يأتي زمن يوم الرّبّ «العظيم والمخوف»! سيتعلّم الإنسان أن يبتلع كبرياءه ويمحي تكبّره الذي يقف بينه وبين الله، معارضًا ما هو حقّ.

نبوءة ملاخي هذه، التي تحكي عن إيليّا لآخر الزّمن، تحتوي أيضًا على أحكام نبويّة سوف تأتي. عندما أرسل إيليّا، علم الله أنّ الناس سيرفضونه، وكذلك الرّسالة التي يحملها. أوضح الله مليًّا أنّ الزّمن الذي سيأتي فيه إيليّا، يأتي قبل يوم الرّبّ العظيم المخوف. قال الله، إن لم تُغيّر رسالة إيليّا القلوب، فسوف يضرب الأرض بلعنة. هذه اللعنة على الإنسان هي كلّ ما حُكي عنه في النّبوءات أنّه آتٍ على عالم غير تائب، في نهاية السّتة آلاف سنة من الحكم الذاتي للإنسان. علم الله مسبقاً أنّ العالم سيرفض رسالة نبيّه إيليّا لآخر الزّمن، إنّما مجيئه هو بمثابة شهادة للإنسان، بأنّه لا يزال في آخر الزّمن، كما كان طوال السّنين السّتة آلاف هذه ـ في موقف تحدّ ومعارضة مع إلهه.

ما يريده الله من الإنسان هو أن يتوب ـ ويتغيّر قلبه، حتّى يتلقّى قلبًا آخر من النوع الذي كان لدى الآباء الأوفياء الأقدمين ـ إبراهيم، إسحق ويعقوب. إنّما تاريخ الإنسان يحكي عن رفضه لهكذا قلب.

لطالما أعرب الله عن رغبته للإنسان بأن يتغيّر ويقبل طرقَه حتّى يتمكّن من العيش حياة كاملة. فقد عبّر عن ذلك مرّات عدّة بأساليب مختلفة.

«يا ليت قلبهم كان هكذا فيهم حتّى يتّقوني ويحفظوا جميع وصاياي كلّ الأيّام لكي يكون لهم ولأولادهم خير إلى الأبد» (تثنية ٥: ٢٩).

قال هذا بعد أن أعطى الله شريعته إلى الإسرائيليّين. أراد بذلك أن يري الإنسان الطريق الحقيقيّة للحياة، إنّما كان يعرف الله قلبهم ـ فهم لن يطيعوه.

عبّر يسوع المسيح عن نفس الأمنية بأسلوب مختلف.

«يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسَلين إليها. كم مرّة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا» (إنجيل متّى ٢٣: ٣٧).

يُظهر المسيح، بتعبيره عن شعوره تجاه الذين أُعطيت لهم طرق الله، أنّ قلوبهم وطبيعتهم الإنسانيّة ترفض الله ولا تقبل حبّه واهتمامه. وكلّ إنسان يحمل نفس القلب وذات الرّوح.

«وآخذكم من بين الأمم وأجمعكم من جميع الأراضي وآتي بكم الى أرضكم وأرشّ عليكم ماءً طاهرًا فتطهرون من كلّ نجاستكم ومن كلّ أصنامكم أطهّركم. وأعطيكم قلبًا جديدًا وأجعل روحًا جديدة في داخلكم وأنزع قلب الحجر من لحمكم وأُعطيكم قلب لحم. وأجعل روحي في داخلكم وأجعلكم تسلكون في فرائضي وتحفظون أحكامي وتعملون بها» (حزقيال ٣٦: ٢٤ ـ ٢٧).

هذه النبوءة هي ردّ على الرّوح والسّلوك الموجود عند الإنسان منذ ستّة آلاف سنة. سيحطّم الله كلّ الأمم، وتنتهي كلّ حكومات الإنسان. سيجمع الله كلّ العالم تحت ملكوت واحد ـ ملكوته فوق كلّ الأرض. في آخر الزّمن، سيحطّم الله كلّ الأديان والأصنام والآلهة الباطلة والطرق المزيّفة عند، ما يسمّونه، المسيحيّة. عندها سيبدأ ملكوت الله يحكم ويبعث الله بروحه على كلّ النّاس. يجب على الله أن ينزل كلّ الأمم من علاء كبريائها وتكبّرها، ويأتي على إخضاعها كي يصبح بإمكانها تقبّل قلبًا وروحًا جديدًا.

كانت قصّة الإنسان بشعة طوال ستّة آلاف سنة. لطالما رفض الإنسان الله، باستثناء هؤلاء الذين دعاهم هو خصّيصًا عبر الأزمان، فأخضعهم وقوْلَبَهم وجهّزهم حتّى يصبحون جزءًا من ملكوته. إنّهم المئة والأربعة والأربعون ألفًا الذين عمل معهم عبر الأزمان.

علم الله أنّ الإنسان سيرفض رسالة ملكوته. لذا الهدف من عمل إيليّا هو أن يكون «شاهدًا» في نهاية زمن حكم الإنسان الذاتي على أنّ الإنسان لا يزال يرفض الله. فيكون حكم الله الأخير بعدها، محقًّا وعادلاً ويكون عمل إيليّا لآخر الزّمن شاهدًا ضدّ الإنسان، ويبيّن أنّ شاهد الله هو حقيقيّ.

إيليّا بعدد اثنين

تُظهر الكتب عن مجيء اثنان بروح إيليّا، غير إيليّا الفعليّ، الذي كان أحد أنبياء الله. سيأتي واحد من الإثنين في آخر الزّمن. خلط الناس هذه الآيات بعضها ببعض، لذا قد فاتهم معناها وتطبيقها العميق.

قال يسوع المسيح بوضوح أنّ أوّل من سيأتي بروح إيليّا، كان يوحنّا المعمدان.

«وسأل تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة أنّ إيليّا ينبغي أن يأتي أوّلاً. فأجاب يسوع وقال لهم أنّ إيليّا يأتي أوّلاً ويردّ كلّ شيء. ولكن أقول لكم أنّ إيليّا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كلّ ما أرادوا (شرح يسوع كيف أنّهم لم يتعرّفوا على يوحنّا على أنّه واحد من إيليّا الذي يأتي. فوضعوه بالسّجن ومن ثمّ قتلوه). كذلك ابن الإنسان أيضًا سوف يتألّم منهم. حينئذ فهم التلاميذ أنّه قال لهم عن يوحنّا المعمدان» (إنجيل متّى ١٧: ١٠ـ ١٣).

حتّى الكتبة، في زمن المسيح، فهموا أنّ هناك آيات نبويّة تتكلّم عن إيليّا يأتي قبل مجيء المسيح. إنّما لم يفهم أحدٌ الثنائيّة الموجودة في نبوءات الكتب أو الهدف من مجيء المسيح مرّتين.

الأمر بسيط للغاية، فقد كان يوحنّا ليمهّد الطريق لمجيء المسيح الأوّل، بروح وقوّة إيليّا. إنّما كون النبوءة إزدواجيّة، فسيأتي شخص آخر بروح وقوّة إيليّا أيضًا،

ليمهّد الطريق لمجيء المسيح الثّاني.

كشف جبرائيل جزءًا من هدف هذه الإزدواجيّة وهو يُخبر زكريّا عن ابنه الآتي، يوحنّا. «ويتقدّم أمامه بروح إيليّا وقوّته ليردّ قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكي يهيّء للرّبّ شعبًا مستعدًّا» (إنجيل لوقا ١: ١٧). ساعد يوحنّا المعمدان، بإعداد شعب للمجيء الأوّل ليسوع المسيح. بشّر برسالة توبة، ليحضّرهم لمجيء المسيح. فتاب مئات الآلاف من النّاس وأصبحوا مستعدّين لسماع رسالة المسيح في الوقت الذي بدأ فيه كهنوته. لكن معظم ساكني الأرض، وبخاصّة الرّؤساء (الحكّام واللاهوتيّون) لم يتوبوا.

مرّة أخرى، تُظهر هذه الآية جزءًا من عمليّة تحوّل النّاس من طرقهم الخاصّة نحو طرق الله، من خلال التّوبة. «الآباء» المذكرون هنا، هم الذين ذُكروا في كتب العهد القديم، الذين صنعوا برّ الله، وحوّلوا قلوبهم صوب الرّبّ. دُوّنت سيرة حياتهم بهدف الإرشاد والإيحاء على طريق الله. هذا الرّوح نفسه الذي عمل بهؤلاء الآباء الأقدمين، يعمل الآن على المتحدّرين منهم، «الأولاد»، حتّى تتحوّل قلوبهم صوب الله ويتحضّرون ليبشّروا بيسوع المسيح.

بشّر يوحنّا برسالة (على الصّعيد الحسّيّ)، فهمها بعض يهود زمنه، على أنّها البشارة عن مجيء المسيح الأوّل ككائن بشريّ حسّيّ. بشّر إيليّا الثاني المنتظر برسالة على الصّعيد الرّوحيّ، ليجهّز شعبًا ـ الكنيسة، لمجيء المسيح الثّاني. عندما جاء زمن دعوة السيّد أرمسترونغ، كانت الكنيسة في غياب روحيّ تامّ واضمحلال كلّ حقيقة منها. لو لم يحرّك الله السيّد أرمسترونغ لإتمام الدّور الكامل لإيليّا المنتظر، لم تكن كنيسة الله موجودة اليوم. سنتناول هذه الحقبة من عمل الله بواسطة السّيد أرمسترونغ، في فصل لاحق.

زد على ذلك، أنّ الله استخدم السيّد أرمسترونغ في مرتبة رسول آخر الزّمن، ليرفع الكنيسة من جديد ويدعو العديدين إليها ليساهموا في عمل آخر الزّمن. ولكي يساعد من خلال كهنوته، بتحضير شعب على الصّعيد الرّوحيّ، لمجيء يسوع

المسيح الثاني. لكنّ العالم رفض رسالته. قريبًا الآن، سوف يدلّنا الله ويقودنا نحو زمن حكمه العظيم والمخوف.

عندما سأله تلاميذه عن إيليّا الذي سيأتي كما دُوّن في ملاخي، أجابهم يسوع وهو يُضيف تفصيلاً مهمًّا يتعلّق بالدّور الذي سيؤدّيه. وهذا ما علينا أن نفهمه، وهو أهم شيءٍ حتّى يتمكّن لنا أن نحدّد هويّة ذلك الشّخص.

تعريف إيليّا الثاني

بعد التجلّي، عندما شاهد البعض رؤيا عن مجيء المسيح في ملكوت الله، سأل الرّسل يسوع المسيح عن هذه النبوءة التي وردت في سِفر ملاخي. كانوا يعلمون أنّه كُتب أنّ إيليّا سوف يأتي، قبل مجيء ملكوت الله. وسيكون أيضًا يوم الرّبّ العظيم والمخوف، قبل إقامة الملكوت.

كان على هذا الإيليّا الآتي، أن يتمّم ثنائيّة مع يوحنّا للمساعدة في تحضير شعب لمجيء يسوع المسيح. وفي هذا الوضع هنا، لمجيئه الثّاني. سيكون على هؤلاء الناس أيضًا، أن يتوبوا ويحوّلوا قلوبهم نحو طرق الله، كما قد فعله «الآباء» الأوّلون.

اذًا، في آخر الزّمن، سيأتي شخص بروح وقوّة إيليّا، ليساعد بتحضير شعب لمجيء يسوع المسيح الثاني. الآن، «قلوب الآباء» ـ أسلوب وسلوك الفكر والرّوح الذي كان يتحلّى به رجال البرّ الأقدمون الذين كانوا على علاقة وطيدة مع الله ـ سينفتح ويتحوّل نحو الذين دعاهم الله في آخر الزّمن هذا. فيما تجاوب الشّعب مع هذا الدّعاء إلى كنيسة الله، تفتّحت قلوبهم وتقبّلت روح «قلوب الآباء» تلك. إنّما لم يحدث هذا الأمر مع العالم. ولن يحدث الآن معهم كذلك. لأنّ العالم لم يكن مستعدًّا بعد لتقبّل هذا. إنّما في هذا الزّمن الأخير، لن تكون الدّعوة إلا للذين كان الله يعمل بهم.

ماذا أضاف يسوع لهذه النبوءة القديمة؟

«إنّ إيليّا يأتي أوّلاً ويردّ كلّ شيء» (إنجيل متّى ١٧: ١١). فسيكون على هذا الإيليّا أن يردّ كلّ شيء. وهذا لا ينطبق أبدًا على ما فعله يوحنّا المعمدان. فهو لم يردّ شيئًا.

استخدم الله السّيد أرمسترونغ، ليعيد الحقيقة إلى كنيسته ويعيد إحياءها روحيًّا من جديد. مع حلول سنة ١٩٣٠، كانت الكنيسة على وشك الإضمحلال الكلّي. إنّما الله قد وعد أن لا يدع هذا يحدث لكنيسته. فقد أصبحت صغيرة جدًّا مع عدد ضئيل من الناس. إنّما بينما استمر الله بكشف الحقيقة للسيّد أرمسترونغ، كان النّاس يلتحقون أكثر فأكثر بجسد المسيح. قبل أن يسمح الله بموت السيّد أرمسترونغ في عمر ٩٣ سنة، كان قد أعاد كلّ حقيقة أساسيّة إلى الكنيسة، والتي ساعدت بإحيائها بالكامل من جديد، مثبّتةً إيّاها أعمق بعد في حقيقته. فكان للكنيسة ما هي بحاجة إليه، لما ينتظرها. نبوءة آخر الزّمن آتية على الكنيسة، ولن ينجو منها سوى القليل الباقي، ويكونون مستعدّين لمجيء يسوع المسيح الثاني. هذا يتمّم جزءًا كبيرًا من المهمّة التي سلّمها الله لإيليّا لآخرالزّمن ـ تحضير شعب لمجيء المسيح. هذا الكتاب يحتوي على الحقائق التي أُعيدت إلى الكنيسة. مهمّة إيليّا لآخر الزّمن هي أن يُعيد الحقيقة. إنّما إعادتها فقط إلى الكنيسة. شهادة الله هي أنّ العالم سيرفض رسالة إيليّا هذا، التي تقول أنّ هذا هو الزّمن الأخير وأنّ ملكوت الله أصبح وشيكًا أن يأتي على الأرض. لا يمكن إعادة الحقيقة إلى العالم. ليس قبل أن يُخضعه الله ويضعه، خلال محنة آخر الزّمن. فبعد أن يختبر العالم ارتجاجات كهذه، عندها سيصبح في وضع ذهنيّ مناسب ليتقبّل أخيرًا إرشادات الله ـ خالقه.

معرفتك لهذه الحقائق ستساعدك لفهم نبوءة أخرى تنتظر أن تُتمَّم بعد، عن يسوع المسيح. استشهد بولس الرّسول بنبوءات من العهد القديم عندما بشّر بما يلي، في يوم العنصرة سنة ٣١ بعد المسيح.

«توبوا وارجعوا لتُمحى خطاياكم لكي تأتي أوقات الفرح من وجه الرّبّ. ويرسل المسيح المُبشَّر به لكم قبل. الذي ينبغي أنّ السّماء تقبله (سيبقى يسوع المسيح

في السّماء لمدّة ٢٠٠٠ سنة، حتّى يحين زمن إقامة ملكوت الرّبّ على الأرض. عندها يعود) إلى أزمنة ردّ كلّ شيء (بعد مجيئه سيعاد كلّ شيء. الأشياء التي لطالما رفضها الإنسان خلال ٦٠٠٠ سنة) التي تكلّم عنها الله بفم جميع أنبيائه القدّيسين منذ الدّهر. فإنّ موسى قال للآباء أن نبيًّا مثلي سيقيم لكم الرّبّ إلهكم من إخوتكم. له تسمعون في كلّ ما يكلّمكم به. ويكون أنّ كلّ نفس لا تسمع لذلك النبيّ تُباد من الشّعب (نعم، سيكون العالم مستعدًّا لتقبّل وسماع يسوع المسيح). وجميع الأنبياء أيضًا من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلّموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيّام. أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به قبائل الأرض إليكم أوّلاً اذ أقام الله فتاه يسوع أرسله يبارككم بردّ كلّ واحد منكم عن شروره» (أعمال الرّسل٣: ١٩ـ ٢٦).

يُنبئ هذا عن زمن رائع، عندما يتلقّى الإنسان أخيرًا ما أراده له صانعه منذ البدء. وأخيرًا سيعيد يسوع المسيح كلّ شيء إلى العالم بأكمله.

هربرت و. أرمسترونغ

كان السيّد هربرت و. أرمسترونغ رسول الله لآخر الزّمن، تمامًا كما كان التلاميذ الإثنا عشر وبولس رسلاً، في بداية كنيسة الله. وكان هو أيضًا النّبي إيليّا من عند الله لآخر الزّمن. فهم السّيد أرمسترونغ الزّمن الذي يعيش فيه. علم أنّ الله قد دعاه ليتمّم هذه المهمّة. لطالما استشهد بآية معيّنة تحدّد زمن ومهمّة عمله، الذي سلمّه ايّاه الله للقيام به.

«ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كلّ المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثمّ يأتي المنتهى» (إنجيل متّى ٢٤: ١٤). نعم، لقد أعطاه الله مهمّة تبشير العالم بهذه البشرى قبل أن تأتي النّهاية. لطالما كانت رسالة الإنجيل كلمة الله للإنسان عن البشرى السّارّة لملكوته الذي سيأتي به يومًا على هذه الأرض مع المسيح كملك.

انتشرت هذه الرّسالة في العالم بالطريقة والأسلوب الذي رآه الله مناسبًا ليشهد له عن ماهيّة الإنسان التي لم تتغيّر خلال ٦٠٠٠ آلاف سنة من تاريخ البشريّة.

لاحظ كيف قُبلت رسالة البشرى هذه. إن لم تسمع باسمه، إسمع على الأقلّ ما حدث معه في آخر ١٥ سنة من حياته.

نُشرت بشرى ملكوت الله الآتي قريبًا، في مجلّة تدعى «الحقيقة الثابتة» The Plain Truth. أُرسلت إلى العالم بأعداد كثيرة، ووُزّعت إلى أمم العالم المختلفة. (من الجدير بالذكر هنا أنّ هذه المجلّة وغيرها من منشورات كنيسة الله العالميّة، أُفسدت بالكامل في التسعينيّات، بعد أن ابتعد قادة مؤسّسة الكنيسة هذه عن حقيقة الله، ولحقوا بتعاليم المسيحيّة التقليديّة الخاطئة).

وأيضًا، بُثّ خبر البشرى من خلال تغطية عالميّة على الإذاعات المرئيّة والمسموعة (راديو وتلفزيون). دُعي البرنامج «العالم في الغد» The World Tomorrow. كان له في ذلك الوقت تغطية عالميّة أكثر من أيّ برنامج دينيّ آخر. حتّى أنّ السيّد أرمسترونغ زار شخصيًّا قادة العالم حاملاً الرّسالة نفسها.

من المُجدي لكلّ واحد أن يتأمّل مدى الإمتداد، الكبير والعظيم في نفس الوقت، لهذه الرّسالة، التي خرجت للعالم كشاهد على أنّ الإنسان سيرفضها! من المُجدي أيضًا أن نتأمّل في القادة الذين استقبلوا هذا الشّاهد. تلقّى السّيد أرمسترونغ جوائز وتكريمات من قادة أمم عدّة، والكثير من هؤلاء أحبّوه وأُعجبوا به كثيرًا، ومع ذلك رفضوا رسالته التي تُبشّر بمجيء ملكوت الله قريبًا.

تلقّى السّيد أرمسترونغ جائزة مميّزة جدًّا من ملك بلجيكا ليوبولد الثالث. وهي عبارة عن ساعة يد مصنوعة من قذيفة مدفع، كان والد ليوبولد الملك ألبرت الأوّل قد جلبها من معركة من الحرب العالميّة الأولى. كان الملك ألبرت قد قام بصنع أربع ساعات يد مستخدمًا القذيفة نفسها، مع رغبته بتقديمها للأربع الشّخصيّات التي برأيه ستساهم بشكل ملحوظ بنشر السّلام العالمي. لم يجد الملك أحدًا يستحقّ تلك السّاعة الرّابعة. لذا مرّرها لابنه الملك ليوبولد الذي ارتأى بدوره أن يقدّمها للسّيد أرمسترونغ، عام ١٩٧٠. مع أنّ رؤساء عدّة تقرّبوا من السّيد أرمسترونغ، لا يزال الكثيرون اليوم يجهلون اسمه. الله هو الذي يعطي الفضل والنّعم للشّخص الذي يريده. وقد أعطى السيّد أرمسترونغ، نعمة التقدير

في نظر رؤساء العالم. مع ذلك، لم يتقبّلوا الرّسالة التي حملها إليهم عن ملكوت الله الآتي قريبًا.

عُرف السيّد أرمسترونغ من قبل الكثيرين «بسفير السّلام العالميّ من دون حقيبة». فقد حمل البشرى للأمير ميكازا وعدد من أعضاء النّظام الياباني. قلّد الإمبراطور هيروهيتو السيّد أرمسترونغ «وسام الكنز المقدّس»، درجة ثانية ـ إحدى أعلى الأوسمة التي تُقدّم لغير اليابانيّين. خلال فترة عشرين سنة، الرّؤساء الوزراء اليابانيّون الذين توالوا في المنصب، اعتبروا السيّد أرمسترونغ صديقاً خاصًّا ومستشارًا. بعض أعضاء النظام الياباني اعتبروا أنفسهم أبناء السّيّد أرمسترونغ اليابانيّين. ومع ذلك، لا أحد منهم تقبّل رسالة ملكوت الله الآتي.

تصادق السيّد أرمسترونغ مع الملك حسين في الأردن، والملك بهوميبول أدولياداج Bhumibol Adulyadej والملكة سيريكيت Sirikit في تايلند، ورؤساء وزراء إسرائيل بمن فيهم غولدا مايير Golda Meir ومناخيم بيغين Menachem Begin. آخرون اعتبروه صديقًا مقرّبًا مثل رئيس مصر، أنور السّادات، وجومو كنياتا Jomo Kenyatta، مؤسّس وأوّل رئيس لكينيا، وإمبراطور إثيوبيا هايلي سيلاسي Haile Selassie، ورئيس بلديّة أورشليم، تيدي كوليك Teddy Kollek، والصّديقة القديمة ناجندرا سنغ Nagendra Singh، التي كانت قاضٍ في المحكمة الدّوليّة في هاغ، هولندا.

كان للسيّد أرمسترونغ أيضًا، اجتماعات خاصّة مع قادة، مثل مارغريت تاتشر، رئيسة وزراء المملكة المتّحدة، خوان كارلوس، ملك إسبانيا، رئيس مصر، حسني مبارك، وإنديرا غاندي، رئيسة الوزراء الهنديّة. ومع ذلك، لا أحد من كلّ هؤلاء الرّؤساء، تقبّل الرّسالة التي حملها، عن ملكوت الله الآتي قريبًا.

قلّد الرئيس فرديناند ماركوس السّيد أرمسترونغ، وسام الإستحقاق الرّئاسيّ لحضوره المعنويّ وتأثيره الملفت في تحريك النّاس نحو خلق نظام عالميّ حقّ ومسالم. تلقّى وسام تايلند برتبة قائد بأعلى شرف نظام العرش. مع ذلك لا أحد من هؤلاء القادة أو من شعبهم تقبّل بشرى ملكوت الله الآتي قريبًا.

التقى السيّد أرمسترونغ برؤساء آخرين أيضًا. مثل الرّئيس أللندي Allende في تشيلي، الرّئيس سوهارتو Suharto في أندونيسيا، رئيس جنوب فيتنام نغوين فان تيو Nguyen van Thieu ، كما ودُعي السيّد أرمسترونغ إلى رومانيا من قبل الرّئيس نيكولاي تشاوشيسكو Nicolae Ceausescu ، وقابل كذلك دنغ زاوبنغ Deng Ziaoping في جمهوريّة الشّعب الصّينية، ما جعله أوّل قائد مسيحيّ يزور رسميًّا رؤساء داخل الصّين. إنّما لم يُنشر الخبر في العالم. في هذه الزّيارة التي لا سابق لها، توجّه إلى الرّسميّين من ٧٦ أمّة من صالة الشّعب العظيمة في بكين. تكلّم عن الطريق للسّلام الحقيقيّ وعن سبب فشل الإنسان للوصول إليه. تلقّى السّيد أرمسترونغ أوسمة شرف عدّة أخرى، وزار رؤساء عديدين آخرين من العالم.

لا أحد من التاريخ المعاصر، من أيّ مؤسّسة دينيّة، تلقّى هكذا تقدير من قبل العديد من رؤساء العالم، مثل هربرت و. أرمسترونغ. باستثناء البابا. للبابا تغطية إعلاميّة واسعة تُبقي العالم على عِلم بلقاءاته وأسفاره. أمّا هربرت و. أرمسترونغ لم يكن له ذلك. كان العالم على غير يقين لوجود هذا الإيليّا لآخر الزّمن، بما أنّ الصحافة تجاهلته ولم يكن ذو أهميّة بالنسبة للمجتمع المحيط به. مع أنّ الله أعطاه نعمة التقدير من قبل العديد من رؤساء العالم ليتمكّن من تسليمهم رسالته، كثيرون آخرون طردوه. إنّما النتيجة كانت لتكون نفسها، مهما كان جمهوره كبيرًا. فالعالم سيظلّ يرفض الله ورسالته لهم.

البشرى المُرسلة من الله إلى العالم أجمع بواسطة السَّيد أرمسترونغ، تقف شاهدًا في آخر الزّمن ـ قرابة انتهاء سنوات الإنسان السّتة آلاف على هذه الأرض ـ إنّ الإنسان لم يتغيّر منذ خَلقه ـ هو يرفض رسالة الله، البشرى السّارة عن مجيء ملكوته إلى هذه الأرض.

نعم، في نهاية هذا العهد، أُرسلت البشرى إلى رؤساء العالم، وبُشّر بها على الرّاديو والتلفزيون، ونُشرت في منشورات عديدة، أهمّها مجلّة «الحقيقة الثابتة» The Plain Truth. مع ذلك، هذا الشّاهد الذي زار العالم، تمّ رفضه من قبل العالم.

وهذه هي الشهادة! لا يزال الإنسان كما كان منذ البدء. قليلون هم الذين قبلوا هذه الرّسالة ـ هم بالتحديد، الذين دعاهم الله شخصيًّا لإقامة علاقة خاصّة معه ليكونوا جزءًا من كنيسته.

لكن مع كلّ ذلك، لم يلتقِ السَّيد أرمسترونغ بكلّ رؤساء العالم، خلال سنين حياته، ولم تصل كذلك مجلّته «الحقيقة الثابتة» إلى كلّ شعوب العالم، ولم يُبثّ برنامجه الإذاعيّ «العالم في الغد» في كلّ أنحاء العالم. في الواقع كان يصدر فقط بضعة ملايين نسخة من «الحقيقة الثابتة» شهريًّا، وكانت تباع بأغلبيّتها في الولايات المتحدّة وفي البلاد التي تتكلّم الإنكليزيّة. إنّما هذا كان كافيًا ليشهد أنّ الإنسان، في آخر هذا العهد، لا يزال يرفض البشرى من عند الله.

أسّس الله، بواسطة السَّيد أرمسترونغ، ثلاثة معاهد دُعيت «معهد السّفير». لم تكن تلك المعاهد كبيرة إنّما كلّ معهد منها كان يحوي بضعة المئات من التلاميذ فقط. إنّما من خلالهم، أنشأ الله كهنوتًا ليعلّم شعبه، خاصّة في اليوم السّابع الأسبوعيّ، السّبت، وفي الأيّام المقدّسة السّنويّة.

أحيا الله كنيسته من جديد بواسطة السّيد أرمسترونغ، عُرفت كمؤسّسة باسم كنيسة الله العالميّة The Worldwide Church of God. توصّلت إلى احتواء عدد ضئيل من الحاضرين في مجامعها بالنسبة للعالم (١٥٠٠٠٠شخص)، إنّما كان هذا ما قد اختاره الله ليعمل معه في آخر الزّمن. لم تكن لتكون يومًا كنيسة واسعة. لم يكن هذا من هدف الله. مخطّطه هو في جعلها تكبر وتتوسّع عندما يأتي ملكوته ليحكم على الأرض. فتكون عندها الكنيسة الوحيدة، ويكون بإمكان كلّ ساكني الأرض أن يصبحوا جزءًا منها.

اليوم، إسم هربرت و. أرمسترونغ ليس معروفاً جدًّا على الأرض. لكن قريبًا ، سيسمع به العالم من جديد. سيذكره الشّاهدان الذان سيقولان لكلّ الناس، أنّهم رفضوا رسالة النّبي إيليّا المنتظر ـ رفضوا رسالة الله عن ملكوته الذي أصبح جاهزًا الآن ليقام على الأرض.

القسم الأخير من الآية التي تذكر مهمّة السّيد أرمسترونغ المحدّدة، تعطي أيضًا

الإعلان المشؤوم عن توقيت الأحداث الآتية على الأرض. «ويُكرز ببشارة الملكوت هذه في كلّ المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثمّ يأتي المنتهى» (إنجيل متّى ٢٤: ١٤). كُرز بالبشارة في كلّ العالم، شهادة لكلّ الأمم. الآن، أتى المنتهى.

يُكشَف آخر الزّمن، عند فتح ختوم الرّؤيا. تناول الفصل الثّاني من هذا الكتاب، الختم السّابع، والأحداث التي تلي فتحه. كما شرحناه سابقًا، نحن الآن، ونحن ننصّ هذا الكتاب، بانتظار فتح هذا الختم السّابع، بما أنّ الختوم السّتّة الأولى قد سبق وفُتحت. سنتكلّم عنها في الفصل الخامس. بالفعل، لقد أتى آخر الزّمن على هذا العالم، وقد فُتحت ستّة ختوم نبويّة! أتى المنتهى بالفعل، بعد أن كُرز بالبشارة في كلّ العالم، شهادة.

الفصل الرّابع

كنيسة آخر الزّمن

كان تاريخ كنيسة الله الحقيقيّة، مليء بالمعارضة والإضطهاد والمحن. فمنذ زمن الرّسل الأصليّين حتى الآن، كلّ الذين تمّت دعوتهم إلى طريق الله للحياة، لم يتمّ تقبّلهم كما يجب من قبل العالم الذي يحيطهم.

وهذا ما لا يجب أن يفاجئ أحدًا، لأنّ الإنسان، لطالما قاوم الله وقاوم طريقه في الحياة. فقد بُغض وقُتل المعلّمون والأنبياء الأقدمون على يد من كانوا بالتحديد، قد أُرسلوا إليهم ليُبشّروهم بطرق وحقيقة الله. لا نتعجّب إن كان من يدّعون أنّهم يؤمنون ويتبعون الله ويعلّمون طرقه، هم بالتحديد الذين أرادوا قتل يسوع. يعتقد الناس اليوم أنّهم يختلفون نوعًا ما عن الأقدمين. ومعظم الذين يدّعون اليوم أنّهم يتبعون الله، هم مشابهون للذين كانوا في زمن المسيح. فقد استمرّ هذا المسمّى «الشعب المتديّن» أو «الشعب المؤمن» خلال عهود، باستهزاء واضّطهاد وحتى بقتل شعب الله الحقيقيّ.

تكلّمنا سابقًا عن تفاعل الإنسان مع يوم السّبت. مع أنّ هذا هو ما يميّز ويعرّف بشعب الله. إنّما ليس كلّ من يحافظ **بتعليم** اليوم السّابع ـ السّبت ـ هو من الله. إنّما، كلّ من هو من الله سيكون **أمينًا** للخضوع لليوم السّابع، السّبت.

تصبح هذه المعرفة مهمّة جدًّا عندما نتفحّص التاريخ الحقيقيّ لكنيسة الله الحقيقيّة.

دُوّنت أحداث أوّل ٧٠ سنة من تاريخ الكنيسة جزئيًا في الكتب المقدّسة. تمسّكت الكنيسة الأوليّة بوصايا الله التي تتضمّن اليوم السّابع، السّبت. تدلّ الأمثال بوضوح أنّ بولس كان يبشّر العالم في اليوم السّابع، السّبت. من الواضح أنّ بولس أمر الكورنثيين، بالطريقة الصّحيحة لحفظ عيد الفصح، وبوجوبهم إطاعة عيد الفطير. مع ذلك، شعب المسيحيّة التقليديّة بمعظمهم، لا يعرفون حتّى ما هو موضوع عيد الفصح وعيد الفطير. وهم بالطبع لا يحفظونهما كما أمر الله به.

نجد أهميّة كبرى لليوم السّابع، السّبت، وحفظ السّبوت السّنويّة، عندما نبحث في تاريخ كنيسة الله الحقيقيّة. بعد موت يوحنّا الرّسول، أصبح تاريخ الكنيسة غامضًا ومشوّشًا، تِبعًا للكتابات الوحيدة التي حُفظت خلال الفترة التي تلت القرن الأوّل والقرن الثاني بعد المسيح. أصبحت معظم هذه الكتابات تركّز على كنيسة مختلفة عن كنيسة الرّسل الأوّلين. فكانت هذه الكنيسة «الجديدة» تحفظ سبتًا مختلفًا، وتروّج أيّامًا وأعيادًا دينيّة مختلفة عن تلك التي كان يتكلّم عنها الرّسل الأوّلون. هذه الكنيسة الجديدة التي ظهرت على السّاحة، هي التي كبرت وتوسّعت، وأصبحت تُعرف بالكنيسة الكاثوليكيّة. وعُرف قادتها الدينيّون بالكهنة والكاردينال والآباء والباباوات. صفات لم يكن لها وجود في زمن الكنيسة الأولى.

كان للذين خدموا الله في الكنيسة الأولى، صفات عمليّة مثل رسول، إنجيلي، قسّيس. صفات مهمّة من جهة أنّها تكشف كيف نظّم الله كنيسته وكيف يعمل من خلالها.

التمييز في نوع العمل هو مهمّ في كنيسة الله، ولا يُستخدم أبدًا كلقب دينيّ، بينما استخدمت الكنيسة الجديدة التي ظهرت على السّاحة ألقابًا دينيّة، إنّما هذه الأخيرة لا تصف التنظيم الحقيقيّ لكنيسة الله. معلّمو والقادة الدينيّون في كنيسة الله، أطاعوا كلام يسوع.

عندما تكلّم يسوع عن نفاق القادة الرّوحيّين في ذلك الزّمن، أعطى تعليمات محدّدة عن الإستخدام للقب ديني. «ويحبّون المتكّأ الأوّل في الولائم والمجالس الأولى في المجامع. والتحيّات في الأسواق. وأن يدعوهم النّاس سيّدي سيّدي. وأمّا أنتم فلا تُدعوا سيّدي لأنّ معلّمكم واحد المسيح وأنتم جميعًا أخوة ولا تدعوا لكم أبًا على الأرض لأنّ أباكم واحد الذي في السّموات. ولا تُدعوا معلّمين لأنّ معلّمكم واحد المسيح» (إنجيل متّى ٢٣: ٦ـ ١٠).

من استمع إلى تعليمات المسيح الأكثر أساسيّة؟ يبدو أنّ الذين يدّعون أنّهم قادة دينيّون يعشقون الألقاب الدينيّة. الألقاب التي يجب أن تستخدم فقط لوصف يسوع المسيح والله الآب. يكفي هذا الإختبار الصّغير لوحده حتّى نفرّق ما بين خدّام الله الحقيقيّين من جهة والدجّالين من جهة أخرى. اذًا، كما كان في زمن المسيح، معظم الذين يدّعون القيادة الدّينيّة اليوم، يحبّون وضع ألقاب قبل أسمائهم مثل أب، المحترم، القسّيس، ونعم، حتّى بعد مضي ٢٠٠٠ سنة تقريبًا، لا يزال البعض يحبّ لقب حاخام.

أمّا كنيسة الله اليوم، فهي لا تزال كما كانت في زمن الرّسل الأصليّين. فهي لا تزال تحافظ على السّبوت نفسها وتعلّم العقائد نفسها. وستحمل دائمًا الإسم نفسه وتعلّم العقائد نفسها!

إحدى آخر الأمور التي صلّى يسوع من أجلها قبل أن يُقتل، هي التي تتعلّق بالذين سيُعطى لهم أن يكونوا جزءًا من جسد المسيح. «ولست أنا بعد في العالم وأمّا هؤلاء فهم في العالم وأنا آتي إليك. أيّها الآب القدّوس **إحفظهم في اسمك** الذين أعطيتني ليكونوا واحدًا كما نحن» (إنجيل يوحنّا ١١:١٧).

«ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضًا من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم. ليكون الجميع واحدًا كما أنّك أنت أيّها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنّك أرسلتني» (إنجيل يوحنّا ١٧: ٢٠-٢١).

طلب يسوع المسيح من أبيه أن يحفظ باسمه كلّ الذين سيصبحون جزءًا من الكنيسة. الكنيسة تحمل، كما دائمًا إسم الآب. اذًا دليل آخر على الكنيسة هو

أنّها تدعى كنيسة الله. لا يمكنها أن تحمل إسمًا آخر. لا تنتمي لأحد غيره ولا لأيّ مؤسّسة. ليست للوثر Luther أو لويسْلي Wesley. وهي لا تُعرف بتركيبتها العالميّة أو الكاثوليكيّة، ولا بانتمائها إلى إجراءات منظّمة كما عند المنهجيّين Methodist. هي لا تنتمي إلى بلد مثل كنيسة إنكلترا. لا تُدعى تبعًا لفكرة عقيدة ما مثل كنيسة العنصرة Pentecostal أو المعموديّون Baptist. حتّى يسوع المسيح قال بالتحديد، عندما صلّى للآب، أنّها لتُدعى باسم الآب وليس باسمه هو ـ فهي لا تدعى كنيسة المسيح.

هل يتلقّى النّاس تعليمات الله بسرور؟ هل يتلقّون تأديب الله بامتنان، شاكرينه لأنّهم لم يعودوا مخدوعين باليوم المقدّس الخاطئ أو باسم كنيسته الخطأ؟ هل يتغيّر الناس بسرعة عندما يتعرّفون على الحقيقة؟ كلا! بل بالعكس. هم يكرهون الذين يُظهرون لهم الحقيقة، كما قد كره المجتمع الدّينيّ يسوع المسيح وكلّ ما علّمه. لا يختلف النّاس اليوم عن الذين كانوا عائشين منذ ٢٠٠٠ سنة. هذا هو الشّاهد الحقيقيّ للإنسان ـ هو لا يزال يرفض الله. وهذا هو السّبب الذي أوصل الإنسان إلى هذا الزّمن ـ آخر الزّمن.

كنيسة الله اليوم هي تمامًا كما الكنيسة التي كانت في زمن الرّسل الأوّلين. فهي تحفظ اليوم السّابع، السّبت، كما وتحفظ السّبوت السّنويّة. وتحمل إسم الله بالذات لتُعرّف عنها.

اذًا كم عظيم هو الكبرياء الدّينيّ اليوم؟ لديك الفرصة الآن لترى كم قويّ هو كبرياؤك وربّما أيضًا كبرياء الآخرين. نعم، يكره النّاس كلام الله. لا يحبّ القادة الدينيّون تعليمات يسوع المسيح. هم يحبّون تجاهله أو الإدّعاء أنّه كان يعني شيئًا آخر بالأمور التي كان يتكلّم عنها بوضوح.

اذًا مرّة أخرى، الكنيسة التي ظهرت بحسب تدوينات التاريخ، في القرن الثّاني والثالث بعد المسيح، لم تكن كنيسة الله، إنّما كنيسة عُرفت لاحقًا بالكنيسة الكاثوليكيّة. كبرت ووقفت دون منافس لها لمئات السّنين، عبر العهود المظلمة لصراع الإنسان في أوروبا. ومن ثمّ، منذ حواليّ ٥٠٠ عام، ظهر شيء مختلف

في العالم الدّيني المزعوم. فكانت «المسيحيّة التقليديّة». واستمرّت كنيسة الله بوجودها منذ أيّام الرّسل، لكنها بقيت صغيرة ومضطهدة من العالم، ومَخفيّة عنه. معظم تعاليم ومعتقدات المسيحيّة التقليديّة تأتي من الكنيسة الأصليّة التي تدعو نفسها الكاثوليكيّة. حتّى أنّ إحدى أعظم الأيّام المقدّسة، التي تحافظ عليها هذه المسيحيّة التقليديّة، اتّخذت إسمها من يوم ديني تحفظه الكنيسة الكاثوليكيّة. وهي تتعلّق «بقدّاس المسيح»، أو المعروف بعيد الميلاد Christmas (كريستماس ـ كريست = المسيح، ماس = قدّاس أي بما معناه قدّاس المسيح). من الغريب أنّ اليوم، كثيرون من العلّامة الدينيّون يعترفون بأنّ المسيح لم يولد في ذلك الوقت من السّنة ولا حتى عن قريب، بل في أوائل فصل الخريف، كما تُبيّن الكتابات المقدّسة.

حتّى أنّ هذه الكنيسة الجديدة هي التي أضافت العيد الكبير Easter، فيما هي تكبر وتتوسّع في العالم. سُجّل جدال عظيم في التاريخ، حدث في مجلس نايسين Nicene Council سنة ٣٢٥ بعد المسيح، عندما رفض قادة الدّين ذلك الزّمن، أن يحفظوا الفصح(باسوفر Passover) كما جاء في الكتب، وبدأوا يسوقون العالم نحو حفظ عيد الكبير(إيستر Easter) الذي يقع دائمًا يوم أحد، بينما عيد الفصح الذي يُحتفى فيه في اليوم الرّابع عشر من الشّهر الإنجيلي الأوّل، يمكن أن يقع في أيّ يوم من الأسبوع. فكان من خلال هذا التغيير، من الفصح للعيد الكبير، الذي يُحفظ يوم أحد، أن بدأوا يعلّمون يوم الأحد (أوّل يوم الأسبوع)، ويدعونه السّبت المسيحيّ.

وكان أيضًا في مجلس نايسين للكنيسة الكاثوليكيّة، أن تبنّوا عقيدة ثالوث خاطئة، التي عرّفت الرّوح القدس على أنّه «كائن»، عوض عن اعتباره **قوّة** الله. روح الله المقدّس هي القوّة المنبعثة منه. ليس الرّوح القدس كائنًا منفصلاً .

اذاً من أين تتجذّر المسيحيّة التقليديّة؟ إن كانوا يؤمنون بالأحد كيوم عبادة، إن كانوا يؤمنون بالعيد الكبير كعيد سنويّ، وإن كانوا يعلّمون تعاليم الثالوث، فلمن يدّعون الولاء؟ إنّه بالفعل، للكنيسة الكاثوليكيّة!

كم شخص سيقبل هكذا حقيقة بامتنان وحماس؟ كم منكم سيكون شاكرًا لمعرفته أخيرًا كم كان مخدوعًا لمدّة طويلة من الزّمن؟ كم منكم سيتوب ويعود سريعًا إلى اليوم السّابع، السّبت؟ هل تعتقد أنّ الإنسان يحبّ الحقيقة ـ يحبّ ما يقول عنه الله أنّها الحقيقة؟ كلا! ومرّة أخرى نقول، لهذا السّبب بالذات، يأتي آخر الزّمن.

لا يهمّ إن أحببتم ذلك أم لا، إن قبلتم ذلك أم لا، أو اعتقدتم ذلك أم لا. نحن في زمن آخر حكم الإنسان الأناني على الأرض! هذه نهاية رضوخ الإنسان للخداع، نهاية قبوله الشّهم للكذب والأساطير. ستنفضح الآن كذبة يوم الأحد، وعيد الميلاد، والعيد الكبير، والثالوث وكلّ الأساطير الدّينيّة الباقية، من أجل الآلام والأوجاع التي أتت بها على هذا العالم.

هل سيقبل النّاس الإصلاح الآتي من خالقهم؟ بالكاد! سيكرهون ذلك ويحاربونه. إنّما الله القادر على كلّ شيء، سيربح! سيكرهونك أولئك الذين يرفضون التوبة، إن أنت حضنت ما هو حقيقة. لكنّهم لن يكرهونك طويلاً، لأنّ حكمهم أشرف على نهايته. وهذه هي البشرى ـ البشرى السّارّة التي يأتي بها الله على هذه الأرض. سيأتي ملكوت الله الآن ليعيد الحقيقة على كلّ الأرض.

أتى «إيليّا المنتظر» بهذه الرّسالة إلى العالم، في آخر الزّمن ـ رسالة بشرى سارّة عن حلول آخر الزّمن وعن ملكوت الله الآتي قريبًا إلى هذا العالم. لكنّ العالم كرهه، كما كره دومًا الحقيقة من الله. كرهوا إيليّا آخر الزّمن، وكرهوا الحقيقة التي أتى بها، وبالتالي، تمّ رفض الله في آخر الزّمن، تمامًا كما تمّ رفضه خلال سنين الإنسان السّتة آلاف.

إن بحثت في الشّبكة الإلكترونيّة عن إسم هربرت و. أرمسترونغ، ستجد الكثير من الكراهية. حاول العديد من النّاس أن يتحفظّوا من أيّ شيء يأتي من هربرت و. أرمسترونغ. حُوِّرت أحداث حياته، كُذِّبت ولفّق غيرها، من قبل الكثيرين، لأنّهم كرهوا ما كان يعلّم به. مع ذلك، وفي روعة الشّبكة الإلكترونية، أنزل بعضهم إدراجات من أقواله. مُعتقدين أنّهم بذلك، يُظهرون خطأه. فهم لا يفهمون ما

هو حقيقيّ. بل يصدّقون الكذب والخداع والأساطير. إن صدُف وبحثت عنه فعلا في الشّبكة، حاول أن تحصل على نسخة من كتابه «سرّ العصور» *Mystery of the Ages*. فهو يجمع خمسين عامًا من حقائق كشفها الله من خلال إيليّا آخر الزّمن! إنّما لا تتبع الذين يدّعون أنّهم يكمّلون عمل الله لأنّهم لا يفعلون ذلك! الحقيقة هي أن النّاس لن يكونوا مستعدّين لقبول هذه الرّسالة، أكثر ممّا كانوه في أيّ زمن آخر، حين أرسل الله خدّامه إلى العالم. إنّما ليس مهمًّا إن قبلوا الحقيقة بسرور أم لا ـ ملكوت الله آتٍ، و سيحصل كلّ شيء، تمامًا كما ورد في هذا الكتاب! بإمكان الحقيقة أن تُشكّل فرقاً فقط عند الذين يقبلون بها. والفرق هو في احتمال الخلاص من الذي على وشك أن يأتي. مرّة أخرى نقول، لا يحاول هذا الكتاب أن يُقنع أو يُثبت أيّ شيء لأيّ أحد. فالله والزّمن سيتولان هذا الأمر! حياتك وعلاقتك بالله تعنيك أنت وإلهك ـ ولا أحد غيركما!

والآن، لنعرض تاريخ كنيسة الله الحقيقيّة.

رسالة الله لكنيسته

سنعرض تاريخ كنيسة الله الحقيقيّة بشكل موجز. التاريخ الذي يأتي ضمن رسالته الخاصّة لكنيسته عبر أزمنة وجودها، إلى حين مجيء يسوع المسيح في ملكوته. تأتي هذه الرّسالة بشكل نبويّ ، ونجد هذا التاريخ النبويّ في سِفر الرّؤيا. يكتب يوحنّا، «كنت في الرّوح في يوم الرّبّ وسمعت ورائي صوتًا عظيمًا كصوت بوق قائلاً أنا هو الألف والياء. الأوّل والآخر. والذي تراه أُكتب في كتاب وارسل إلى السّبع الكنائس التي في آسيا إلى أفسس وإلى سميرنا وإلى فيلادلفيا وإلى لاودكية» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١: ١٠ـ١١).

أُخذ يوحنّا في هذه الرّؤيا إلى زمن سيأتي، إلى آخر الزّمن، بالتّحديد إلى اليوم العظيم، يوم الله القادر على كلّ شيء، الذي دُعي هنا «يوم الرّبّ».

من المجدي ذكره هنا، أنّ الكثيرين في المسيحيّة التقليديّة سيقولون أنّ يوم الرّبّ هذا يعني يوم الأحد. مع أنّ هكذا اعتقاد لا معنى له بالنّسبة لما يكشفه الله

من خلال النصّ الذي كان ليدوّن. قد قلنا سابقًا أنّ اليوم السّابع، السّبت، هو يوم الله بالنسبة للإنسان. فالكتابات تُظهر ذلك بكلّ وضوح مع قول آخر بسيط. «فإنّ ابنُ الإنسان هو ربُّ السّبت أيضًا» (إنجيل متّى ١٢: ٨). من الواضح أنّ يسوع المسيح هو ربُّ اليوم السّابع، السّبت، وليس ربُّ اليوم الأوّل من الأسبوع (الأحد)، الذي يحبّ الإنسان أن يدعوه يوم الرّبّ.

بالرّجوع إلى ما كتبه يوحنّا، فقد سجّل أنّه حين أُخذ إلى زمن في المستقبل، طلب منه الله أن يكتب رسالة محدّدة ليسلّمها للسّبعة الكنائس. تقع هذه الكنائس في مناطق في آسيا الصغرى. كتب يوحنّا خصائص محدّدة عن كلّ من تلك المناطق للكنائس السّبعة، مع أنّها لم تكن المناطق الوحيدة للكنيسة في العالم، في زمن يوحنّا. كانت هذه الرّسالة، رسالة محدّدة لكنيسة الله عبر الأزمان. فهي رسالة موجزة عن الأمور الأساسيّة التي ستتسرّب عبر ٢٠٠٠ سنة، إلى العهود السّبعة المحدّدة لكنيسة الله.

«فاكتب ما رأيت وما هو كائن وما هو عتيد أن يكون بعد هذا. سرّ السّبعة الكواكب التي رأيت على يميني والسّبع المنابر الذّهبيّة. السّبعة الكواكب هي ملائكة السّبع الكنائس والمنابر السّبع التي رأيتها هي السّبع الكنائس»

(رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١: ١٩ـ ٢٠). كان الله يعلن عمّا كان يحدث للكنيسة في ذاك الزّمن، أي في عهد أفسس، وعمّا سيحدث في العهود التي ستلي.

كانت الكنيسة صغيرة، ولكنّها استمرّت في انتشارها خلال أوّل ثلاث عهود (أفسس، سميرنا وبرغاموس). كان العهد الرّابع للكنيسة، عهد تياترا، عهدًا طويل الأمد. غطّت رسالته بضعة مئات السّنين من كنيسة الله ـ لشعب الله. كانت كنيسة مضطهدة كثيرًا خلال العهود المظلمة، فيما كانت كنيسة أخرى، تدعو نفسها مسيحيّة، تكْبُر بسلطانٍ أعظم ـ وتبسط سلطتها على الأمم. تلك كانت الكنيسة الكاثوليكيّة، التي مارست سلطتها على ما أسماه الكثيرون الإمبراطوريّة الرّومانيّة المقدّسة، التي كانت بعيدة جدًّا من أن تكون مقدّسة!

عند حلول عهد ساردس للكنيسة، كانت فِرق دينيّة جديدة قد ظهرت على

السّاحة العالميّة. البعض منها كان قد انشقّ عن الكنيسة الكاثوليكيّة. ومئات أخرى تكوّنت من تلك التي رفضت في الأساس الكنيسة الكاثوليكيّة وانشقّت منها. وملأ العالم ارتباك دينيّ. من ثمّ ساعدت أساليب الطباعة الضخمة في نشر وبائل من الأفكار والعقائد الدينيّة بأعدادها المتصاعدة.

بدأ عهد ساردس بالإنهيار تحت ضغط العديدين الذين كانوا يدعون أنفسهم مسيحيّين، والذين كانوا يضربون العالم بصواريخ عقائدهم الخاطئة المتعدّدة. فكان أن بدأت قوّة الإرتباك الدينيّ هذا، النابعة من حريّة التّعبير الدّيني المتزايدة، بالتأثير بقوّة على إضعاف كنيسة الله.

كانت الرّسالة الموجّهة إلى ساردس، العهد الخامس للكنيسة، رسالة صحو.

«واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ساردس، هذا يقوله الذي له سبعة أرواح الله والسّبعة الكواكب. أنا عارف أعمالك أن لك إسمًا أنك حيّ وأنت ميت. كن ساهرًا وشدّد ما بقي الذي هو عتيد أن يموت لأنّي لم أجد أعمالك كاملة أمام الله» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣: ١ـ ٢).

ظلّ ذلك العهد يحمل اسم «كنيسة الله». إنّما حذّر الله بأنّ الشعب أصبح ضعيفًا روحيًّا لدرجة أنّه وصفهم بالموتى «بالرّوح». فوبّخهم وقال لهم أن يتنبّهوا روحيًّا، فيتوبوا ويقوّوا الحقيقة التي لا تزال في حوزتهم. فقد أظهر الله أنّه حتّى الحقيقة التي لا تزال موجودة، هي على وشك الإضمحلال.

فكان في ذلك الوقت بالذات، قرابة نهاية هذا العهد، حين اضطرّ الله أن يتدخّل قبل أن تختفي كنيسته من على وجه الأرض. ففي نفس الوقت، كانت منظّمات أخرى تُدعى بالمسيحيّة، تنتشر على الأرض. إنّما ليس كنيسة الله الحقيقيّة. في أوائل التسعينيّات، كان هذا الجسد الرّوحيّ بالفعل، على وشك الإضمحلال. إنّما أعطى يسوع المسيح كلامًا قويًّا بخصوص مستقبل الكنيسة.

سأل يسوع تلاميذه من يظنّ النّاس أنّه هو. وأخيرًا سألهم إن كانوا يعرفون حقًّا من هو. «قال لهم وأنتم من تقولون أنّي أنا. فأجاب سمعان بطرس وقال أنت هو المسيح ابن الله الحيّ. فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان بن جونا.

إنّ لحمًا ودمًا لم يعلن لك لكن أبي الذي في السّموات وأنا أقول لك أيضًا أنت بطرس (باليونانيّة بتروس Petros أي حجر أو صخرة صغيرة)، وعلى هذه الصّخرة (باليونانيّة بترا Petra أي حجر أوصخرة كبيرة) أبني كنيستي وأبواب الجحيم (باليونانيّة قبر) لن تقوى عليها» (إنجيل متّى ١٦: ١٥ـ ١٨).

ردّ يسوع المسيح وقال لبطرس أنّ اسمه يعني حجر أو صخرة وأنّه سيبني كنيسته على الصخرة (بترا Petra) التي تعني حجر أو صخرة كبيرة. وهذا له معنى كبير للتلاميذ لأنّنا نجد في كتابات العهد القديم، ذكرًا للصّخرة عدّة مرّات (في العبريّة سهله Sehlah) التي تعني في العبريّة كما تعنيه في اليونانيّة، صخرة كبيرة، وتأتي في المعنى الذي يقول أنّ الله هو صخرتنا. كان يسوع يقول بوضوح أنّه سيبني كنيسته على «بترا» التي هي الله وليس على رجل. وشدّد على كلامه بقوله أنّ هذه الكنيسة لن تموت أبدًا. فقال أنّ أبواب الجحيم، أي الموت والقبر لن تقوى عليها.

مع حلول عام ١٩٠٠ بعد المسيح، كانت الكنيسة تموت شيئًا فشيئًا، وعلى وشك أن تختفي كليًّا. ليحافظ على الكنسية التي تنبّأ عنها الله بوضوح وقال أنّها ستبقى إلى حين رجوع يسوع المسيح، وُجب على الله أن يعيد إحياءها.

عهد جديد للكنيسة

مخطّط الله للإنسان محدّدًا جدًّا، كما وتوقيته كذلك. سمح الله بستّة آلاف سنة من حكم الإنسان الأنانيّ على الأرض. بعد انتهاء ذاك الزّمن، أوضح الله أنّ ملكوته سيقام على الأرض مع المسيح حاكمًا كملك الملوك. لن يكون من حكومة أخرى إلا حكومة ملكوت الله، التي ستحكم العالم كلّه.

عند نهاية عهد ساردس لكنيسة الله، كانت الكنيسة قد فقدت معظم الحقيقة التي أعطاها إيّاها الله. فضعُف الأخوة بسبب ذلك وأصبحوا يموتون روحيًّا. وكان ذلك في منتصف العشرينيّات. وكان الزّمن ليبدأ الله بإعادة إحياء كنيسته، محضّرًا إيّاها لآخر الزّمن ولمجيء ملكوته.

لم يتبقّى في عهد ساردس إلا ثلاثة حقائق. كان لهم الإسم الحقيقيّ الذي يُعرّف على هويّتهم ـ كنيسة الله. كانوا يفهمون قضيّة اليوم السّابع، السّبت، وبقوا أمينين عليه. زيادة على ذلك، كانت لا تزال حقيقة العِشر الأساسيّة معهم ـ إعطاء العِشر (١٠ ٪) من مدخولهم لله ـ لخدّام الله الحقيقيّين على الأرض.

بدأ الله يعمل مع رجل، ليتمّم دور آخر الزّمن المهمّ هذا، في إعادة إحياء الكنيسة- وأمور كثيرة أخرى. ذاك الرّجل كان هربرت و. أرمسترونغ ـ الرجّل نفسه الذي كان ليتمّم الدّور النبويّ لإيليّا المنتظر لآخر الزّمن. ويكون القائد الواحد والوحيد لعهد جديد لكنيسة الله ـ عهد فيلادلفيا.

في الأسبوع الأوّل بعد زواجهما عام ١٩١٧، تلقّت زوجة هربرت و. أرمسترونغ، لوما، رسالة من ملاك في حلمها. رأت ملاكًا ينزل من السّماء ويضع يداه عليهما، ويعلن أنّ يسوع المسيح سيرجع في «هذا الجيل» وأنّ لديه عملاً مهمًّا لهما ليقوما به للتّحضير لمجيئه.

حدث هذا قبل بكثير، أن يعلم أيّ منهما بآخر الزّمن وبأنّ المسيح سيعود ليقيم ملكوته على الأرض. رغم انتمائه القويّ السّابق للكويكر Quaker (فئة مسيحيّة في أمريكا)، لم يكن السيّد أرمسترونغ ضليعًا كثيرًا في الإنجيل ولم يكن بذلك رجلا متديّنًا جدًّا. إنّما لم يكن ليسوع المسيح من العمل الكثير لهما. لنشرح الرّسالة حول قدوم المسيح في «هذا الجيل». فقد حدث ذلك سنة ١٩١٧، ولم يكن يبقى الكثير من ذاك الجيل حتى ينتهي. فالذي ولد في ذلك العام، لديه من العمر الآن ٨٦ سنة. هل سيتحقّق ذلك؟ هل سيعود يسوع المسيح والبعض من ذاك الجيل لا يزال على قيد الحياة؟ سيأتيك الجواب قريبًا جدًّا!

بعد سنين قليلة، عام ١٩٢٤، انتقل هربرت ولوما أرمسترونغ إلى ولاية أوريغون، حيث تصادقت لوما مع السيّدة رانكورن Runcorn المنتمية إلى عهد ساردس لكنيسة الله. وكان من خلال تلك الصّداقة، أن قدّم الله حقيقة اليوم السّابع، السّبت، إلى لوما. نتيجة ذلك، تحدّت لوما زوجها حول اليوم الصّحيح لعبادة الله. فقاد هذا التحدّي السّيد أرمسترونغ إلى دراسة الكتاب المقدّس لمدّة ستة أشهر،

ليلاً ونهارًا. بدأ الله يفتح ذهنه للحقيقة ـ الحقيقة التي كانت على طريق الزّوال في كنيسة الله. في صيف ١٩٢٨، أعطى السّيد أرمسترونغ أولى عظاته عن موضوع السّبت المقدّس لتلك الفئة الصّغيرة في أوريغون، التي كانت تنتمي إلى عهد ساردس، لكنيسة الله.

بعد هذه العظة الأولى، طُلب منه أن يبشّر تلك الفئة الصّغيرة في أوريغون، التي تتألّف من ١٢ شخصًا فقط. كان الله يحضّر لعهد جديد للكنيسة ـ عهد فيلادلفيا. في بداية كهنوته، قاوم العديدون من فئة ساردس، ما كان الله يكشفه من خلال السّيد أرمسترونغ. فالذين تقبّلوا ما يكشفه الله الآن، استطاعوا أن يستمرّوا في نموّهم وتطوّرهم إلى عهد جديد للكنيسة. والذين رفضوا، بكلّ بساطة، ماتوا روحيًّا.

بعد حمله على الإهتداء الكلّي، درّب الله السّيد أرمسترونغ وقولبه وجهّزه لمدّة ثلاث سنوات ونصف. بعد ذلك، ارتسم كاهنًا في حزيران عام ١٩٣١. كان الله سيعيد إحياء الكنيسة ويُرسل من جديد البشرى عن ملكوته الآتي الى كلّ العالم كشاهد لكلّ الأمم.

الله دقيق في كلّ ما يقوم به: يقوم بكلّ شيء بترتيب حسب مخطّطه، هدفه وتوقيته. التوقيت مهمّ والله يتّبع خطّة محدّدة. فالقيام بعهد جديد واختيار قائد له، ليس بأمر صغير بالنّسبة لله.

في المجلّد الأوّل من مذكراته، شرح السّيد أرمسترونغ معنى الدّورات الزّمنية بعدد مئة. شرح كيف أنّ الله وضع الأرض والشّمس والقمر في مداراتهم، ليقسّم الزّمن على الأرض. دورة واحدة للأرض تشكّل يوم. دورة واحدة للقمر حول الأرض هي شهر قمريّ (تِبعًا لتقويم الله المقدّس). دورة واحدة للأرض حول الشّمس هي سنة شمسيّة. إنّما تأتي الأرض والشّمس والقمر على خطّ انسجام تامّ، فقط مرّة كلّ ١٩ عامًا. اذًا، ١٩ عامًا يشكّل دورة زمنيّة كاملة!

كما شرحه السّيد أرمسترونغ في مذكّراته، تمّت عمليّة تطعيم وتزويد الرّسل الأوّلين بالسّلطة للكهنوت، بعد ثلاث سنوات ونصف من التعليمات والإختبارات

المكثّفة. من ثمّ، عند العنصرة، عام ٣١ بعد المسيح، دخلت الكنيسة عهد أفسس وبدأت بشرى الملكوت تنتشر في العالم.

كذلك الأمر، بعد مئة دورة زمنيّة لاحقة، أعيد إحياء بشرى الملكوت لتخرج مرّة أخرى إلى كلّ العالم ـ هذه المرّة شاهدًا لكلّ الأمم. سيصبح الأمر أهمّ بكثير لاحقًا، إنّما فهم هربرت و. أرمسترونغ أنّه قد أتمّ نبوءة إيليّا المنتظر لآخر الزّمن، وأنّه هو رسول آخر الزّمن لعهد فيلادلفيا، وأنّ مهمّته لُخّصت في إنجيل متّى ٢٤: ١٤. «ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كلّ المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثمّ يأتي المنتهى».

دورات الأعوام التسعة العشرة الزمنيّة والدّورات الزّمنيّة بعدد ١٠٠، ستبقى بأهميّتها في أمثال أخرى عن توقيت الله لأحداث نبويّة ستتحقّق وتتمّم. سنشرح عن أولئك في حينه. لن تُعطى تلك المعلومات بهدف إثبات أيّ شيء، بل هي مجرّد عمليّة كشف رؤيا.

عهد فيلادلفيا

تغطّي رسالة الله لعهد فيلادلفيا في آخر الزّمن، مدّة ٥٥ عامًا. قد كان ذاك العهد، عهد إصلاح عظيم للحقيقة وتجديد روحيّ في الكنيسة. بالفعل، ركّز هذا العهد على عمله بحماس ودأب في إتمام ما سمّاه «عمل الله». إنّما أصبح هذا الحماس «لعمل الله» حجر عثرة للكثيرين، لأنّهم لم يتمكّنوا أن يفرّقوا بين ما كان يقوم به الله في عهد فيلادلفيا، وما كان ينوي أن يقوم به في آخر عهد، عهد لاودكية.

تبدأ الرّسالة الموجّهة لعهد فيلادلفيا بقولها، «واكتب إلى ملاك (في اليونانيّة رسول) الكنيسة التي في فيلادلفيا. هذا يقوله القدّوس الحقّ الذي له مفتاح داود الذي يفتح ولا أحد يُغلق ويُغلق ولا أحد يفتح. أنا عارف أعمالك. هأنذا قد جعلت أمامك بابًا مفتوحًا ولا يستطيع أحد أن يُغلقه لأنّ لك قوّة يسيرة وقد حفظت كلمتي ولم تنكر إسمي» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣ :٧ ـ ٨).

جُعِل عمل هذا العهد ممكنًا بأبواب لا يستطيع فتحها إلا الله. سمحت هذه

الأبواب بإرسال البشرى لكلّ العالم كشاهد. سيحرص الله على أن تفتح أبواب التكريز بتلك البشرى. لا أحد يمكن أن يغلق ما هو فاتحه. مع ذلك، كثيرون حاولوا ذلك لأنّهم كرهوا الرّسالة. بقيت الأبواب مفتوحة إلى حين حقّق الله هدفه إلى الحدّ الذي يريده. من ثمّ أُغلقت مجدّدًا.

كانت الكنيسة صغيرة بنظر العالم ولم يكن لديها السّلطة الماليّة والهيبة والنفوذ التي كانت عند الكثير من المنظّمات الدينيّة الكبيرة. كان لكنيسة الله قوّة يسيرة لإتمام المهمّة الموكلة بها. لذا قال الله أنّه سيفتح لها الأبواب حتّى تتمكّن من القيام بذلك.

نَشْر مجلّة وبثّ برنامج إذاعيّ وآخر تلفزيونيّ مع رسالة قويّة تعارض معتقدات دينيّة شعبيّة، ليس بأمر صغير. معارضة كبيرة رافقت العمل الذي على هذا العهد أن يقوم به. إنّما رغم ذلك، استمرّ عمل الله قُدُمًا إلى أن توصّل إلى شاهد قويّ لآخر الزّمن.

في ٧ كانون الثاني عام ١٩٣٤، بدأ بثّ البرنامج الإذاعيّ «العالم في الغد» The World Tomorrow. ثمّ في شباط ١٩٣٤، بدأ نشر مجلة «الحقيقة الثّابتة» The Plain Truth. وثبُت أنّ هذين الأمرين هما أداة قويّة لإتمام عمل الله الجديد هذا في نهاية الزّمن. في أوائل الثمانينات، أصبح ٢٠٠ مليون شخص يقرأون المجلّة، ممثلين ٢٠٠ بلد ووطن. وأصبح برنامج «العالم في الغد»، يُسمع عبر ٢٧٠ محطّة إذاعيّة، ويُشاهَد عبر ٢٥٠ محطّة تلفزيونيّة في كلّ العالم. فقد ظهر بالفعل شاهد آخر الزّمن بقوّة، مع ذلك لم يتلقى العالم رسالة ملكوت الله الآتي قريبًا.

عهد التكنولوجيا في آخر الزّمن، في مجال الرّاديو ولاحقاً قي مجال التلفزيون، سمحت للتبشير بالبشرى بشكل قويّ على الأرض. بعد دورة زمنيّة من ١٩عامًا بالتحديد، وبعد بثّ أوّل حلقة من «العالم في الغد» على الرّاديو، أصبح البرنامج يُبثّ في أوروبا على أثير أقوى الإذاعات، «راديو لوكسمبورغ».

بعد بدء الرّسل بالتبشير بملكوت الله عام ٣١ بعد المسيح، وبعد دورة زمنيّة من ١٩ عامًا بالتحديد، فتح الله الباب للرّسول بولس ليحمل البشرى نفسها إلى

أوروبا. وكان، بعد دورة زمنيّة من ١٠٠ عام بالتّحديد، أن أعيد التبشير بالرّسالة من جديد في أوروبّا.

بدأ عهد فيلادلفيا للكنيسة مع أقلّ من ٢٤ شخصًا. وقرابة نهايته، أصبحت الكنيسة، التي عُرفت بكنيسة الله العالميّة، تضمّ أكثر من ١٥٠٠٠٠ شخص من كلّ أنحاء العالم. وهو لا يزال عددًا ضئيلاً جدًّا بالنسبة لمؤسّسات هذا العالم الدينيّة. إنّما عدد كبير بالنسبة للذين دُعيوا ليشاركوا في طرق وحقيقة الله في آخر الزّمن.

سنة ١٩٤٦، أسّس السّيد أرمسترونغ معهدًا يعلّم ويدرّب النّاس على الخدمة في عمل الله. وكان معهد أمباسادور Ambassador في باسّادينا، كاليفورنيا، الأوّل من ثلاث معاهد للفنون، لبراليّ. تلقّى كهنوت الكنيسة تدريبهم في هذه المعاهد، وكثيرون آخرون أيضًا، ليخدموا في آخر الزّمن هذا، في عدّة مجالات.

قال يسوع المسيح أنّ إيليّا في آخر الزّمن، سيردّ كلّ شيء. أظهرنا في الفصل السّابق، أنّ يسوع هو الذي كُتب عنه في أعمال الرّسل، وهو الذي سيتمّم النبوءة التي تتعلّق بزمن إصلاح كلّ شيء على الأرض كلّها.

فيكون حينها، أنّ يعيد الله حقيقته وحكومته على الأرض بأكملها. لكن الأشياء التي سيردّها إيليّا آخر الزّمن في النبوءة، تعني الكنيسة. كانت حياة السّيد أرمسترونغ بهدف إعادة الحقيقة وحكم الله إلى الكنيسة، لأنّها كانت على وشك الموت في نهاية عهد ساردس.

كان عهد فيلادلفيا زمن إعادة الحقيقة من أجل إعادة الحياة إلى كنيسة الله. فقد أصبح ساردس ميتًا روحيًّا. فأُعيد إحياء الكنيسة بإعادة الحقيقة إليها بواسطة رسول الله لآخر الزّمن. وكان هذا ضروريًّا لتحقيق ثلاثة أهداف أساسيّة لآخر الزّمن.

الهدف الأوّل كان لجمع شعب يخدم الكنيسة ويساعد في نشر البشرى في العالم، شهادة آخر الزّمن لكلّ الأمم. اختار الله أن يقوم بعمله من خلال كنيسته، بقيادة رسوله لآخر الزّمن.

الهدف الثاني كان لدعوة الباقين الذين هم بحاجة إلى القولبة بعد والتجهيز

ليصبحوا جزءًا من الملكوت الآتي قريبًا ـ مكمّلين بهذا، مجموع عدد المئة والأربعة والأربعين ألفًا من العائدين مع يسوع المسيح عند مجيئه.

الهدف الثالث الأساسيّ من إعادة الحقيقة هو لتحضير الكنيسة لأعظم زمن اضطراب تشهده في تاريخها كلّه. الهدف هو لتحضيرها لآخر عهد لها، لاودكية.

اكتمل عمل إيليّا لآخر الزّمن عند موت السيّد أرمسترونغ، في كانون الثاني ١٩٨٦. خرجت بشرى ملكوت الله إلى العالم بالنسبة المطلوبة تمامًا، لتتمّة الشّهادة لكلّ الأمم في آخر الزّمن. والشّهادة هي أنّ الإنسان لم يتغيّر: لا يزال الإنسان يرفض الله تمامًا كما فعل طيلة ستة آلاف سنة.

مفتاح داود

يتعلّق قسم مهمّ من الرّسالة لفيلادلفيا «بمفتاح داود».

«واكتب إلى ملاك (رسول باليونانيّة) فيلادلفيا، هذا يقوله القدّوس الحقّ الذي له مفتاح داود الذي يفتح ولا أحد يُغلق ويُغلق ولا أحد يفتح» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣: ٧).

أُعطيَ «مفتاح داود» للسيّد أرمسترونغ، فتمكّن بذلك فهم نبوءات كثيرة عن آخر الزّمن. كان قسمًا من السّرّ المحيط «بمفتاح داود» مفهومًا من قبل، لكن ليس بما يتعلّق بالعديد من أحداث آخر الزّمن، أو بالنبوءات التي تتكلّم عن أمم محدّدة في آخر الزّمن. التوقيت الذي أُعطي فيه هذا المفتاح في عهد فيلادلفيا، هو أساسيّ من أجل فهم آخر الزّمن. لن نُعطي هنا إلا لمحة موجزة عن تلك الأمور. ونقول مجدّدًا، ليس من هدف هذا الكتاب أن يثبت هذه الأمور إنّما فقط ليقدّم ما هو حقيقة.

يحتوي العهد القديم على وعود الله ونبوءات تخصّ أمّة إسرائيل، التي ستتمّ في نهاية عهد الإنسان على الأرض، قُبالة انتهاء ٦٠٠٠ سنة. لم يفهم الشّعب اليهوديّ العديد من النبوءات حول المسيح لأنّه لا يملك «مفتاح داود». لم تفهم المسيحيّة التقليديّة ما يعلّمه الإنجيل حول تتمّة أحداث نبويّة سبق وحدثت ـ أحداث

ستتحقّق بشكل أوسع بالأمم المعاصرة ، كما وُصفت نبويًّا منذ مئات السّنين.
يركّز العهد القديم بمجمله على عمل الله مع عائلة حسّية محدّدة، التي كبرت لتشكّل أمّة شعب. تبدأ القصّة بالتركيز على تعاطي الله مع ابراهيم وزوجته ساره. مع مرور الوقت، أصبح الله يعطيه وعودًا، له ولنسله، خصوصًا إسحق ويعقوب. واستمرّ الله يضيف على هذه الإعلانات والوعود النبويّة مع إسحق ويعقوب.
بعد ذلك، تغيّر اسم يعقوب ليصبح اسمه إسرائيل. تمّ بيع يوسف، أحد أبناء يعقوب الإثني عشر، لمصر. ومن ثمّ انتقلت العائلة بأكملها إلى هناك. ومع الوقت أصبحوا أمّة عبيد في ذلك البلد. كثيرون سمعوا قصّة «الخروج»، وكيف قاد الله موسى ليخلّص شعبه.
بعد سنين من مكوثهم في أرض الميعاد، أراد هذا الشّعب أن يصبح أمّة مثل الأمم التي تحيط به. فطلب أن يكون له ملكًا. أولّ ملك لإسرائيل كان شاوول. لكنّ هذا الأخير خذل الله وشعبه. فأقام الله داود عندها. ومع داود بدأ سرّ عظيم أُخفي عن العالم لحين أن يُكشف في أخر الزّمن.
كان داود ملكًا على أمّة إسرائيل. الرّجل الذي قال عنه الله أنّه رجل حسب قلبه. إنّ نبوءات آخر الزّمن عن الأمور التي تتعلّق بهذا الملك، أُحيطت بالغموض، مخفيّة عن الفهم. أعطى الله السّيد أرمسترونغ المفتاح ليفهم هذه الأسرار.
عندما يسمع النّاس اليوم باسم إسرائيل، يرتكز تفكيرهم على منطقة مضطربة جدًّا في الشّرق الأوسط، ويفكّرون في الشّعب اليهوديّ. عند حدوث ذلك، لا يمكنهم فهم ما يقوله الله عن نبوءات العهد القديم. فالعالم اليوم، بمن فيهم معلّمي وعلامة الأديان، جاهلون كليًّا لحقيقة تاريخ الكتب المقدّسة.
غيّر الله اسم يعقوب ليصبح إسرائيل، وانتقل هذا الإسم إلى أبنائه ونسلهم. كان ليعقوب ١٢ ولدًا وكلّ واحد منهم حمل اسم إسرائيل. عندما ملك داود على إسرائيل، كانت تتألّف هذه الأمّة من سلالات أبناء يعقوب الإثني عشر، «أسباط إسرائيل الإثني عشر».

لنستعين هنا بقصّة تخدم هدفين. فهي ستوضّح لنا هذا الأمر التاريخيّ المبهم والمخفيّ عن الفهم، وستساعدنا أيضًا في إيضاح بعض أمور سِفر الرّؤيا التي سنتناولها لاحقًا. لقد تكلّمنا جزئيًّا عن الذين سيأتون مع يسوع المسيح في ملكوته، عند القيامة. حُكي عنهم بشكل محدّد في سِفر الرّؤيا. إنّما لنثبت قبلاً ما قد سبق وتكلّمنا عنه.

تحكي رؤيا ١٤ عن هؤلاء المئة والأربعة والأربعين ألفًا. «... الذين اشتُروا من الأرض. هؤلاء هم الذين لم يتنجّسوا مع النّساء(الكنائس الخطأ) لأنّهم أطهار(وصف روحيّ). هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب. هؤلاء اشتُروا من بين الناس ...» (آية ٣: ٤).

في الإصحاح الخامس من الرّؤيا، وصفٌ أكثر لهؤلاء الذين اشتُروا من النّاس. «واشتريتنا لله بدمك من كلّ قبيلة ولسان وشعب وأمّة وجعلتنا لإلهنا ملوكًا وكهنة فسنملك الأرض» (آية ٩ـ ١٠). فالذين سيملكون مع يسوع المسيح، قد اشتُروا من كلّ قبيلة ولسان وشعب وأمّة.

شكّل هذا نوعًا من الإرتباك لأبناء كنيسة الله الحقيقيّة، لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ المئة والأربعة والأربعين ألفًا لا يمكن أن يكونوا إلا من الإسرائيليّين الأساسيّين. لكنّ هذا ليس صحيحًا! قد كُشفت حقيقة ثابتة أساسيّة للكنيسة الأولى، وهي أنّ الله كان يدعو الأمم أيضًا حتى يكونوا الآن جزءًا من الكنيسة، التي دُعيت أيضًا «إسرائيل الله» الرّوحيّة. يمكن لأيّ إنسان أن يصبح جزءًا من ملكوت الله، في الوقت الذي يحدّده الله. ملكوت الله ليس محصورًا لأيّ شعب من جنسيّة محدّدة. وتنطبق الحقيقة نفسها على كنيسته.

وكذلك الأمر مع المئة والأربعة والأربعين ألفًا الذين اشتُروا من كلّ أمّة وقبيلة وسبط وشعب على الأرض. تحمل الكنيسة الإسم الرّوحيّ «إسرائيل الله»، وأيضًا إسم ملكوت الله. في الواقع، نظام ملكوته ينقسم روحيًّا إلى ١٢ قسمًا محدّدًا، كلّ قسم منها يحمل إسمًا من أسباط إسرائيل، حتى ولو تلك الأسباط الأساسيّة كانت تحمل إسم إسرائيل.

يحكي الإصحاح السّابع من الرّؤيا عن تقسيم المئة والأربعة والأربعين ألفًا إلى ١٢ سبطاً. لقد حُذف إسم دان من هذا التقسيم الرّوحيّ لملكوت إسرائيل واستُخدم مكانه إسم منسّى، أحد أبناء يوسف.

لن يعني هذا شيئًا للكثيرين من النّاس، إنّما على كلّ منّا أن يسجّل إسمًا معيّنًا من هؤلاء ـ وهو إسم يهوذا. كما قلنا سابقًا، كان ليعقوب، الذي أصبح اسمه إسرائيل، ١٢ ولدًا، هم الذين كوّنوا لاحقًا أسباط إسرائيل الإثني عشر. حتى في ملكوته، سيستخدم الله تقسيم الإثنا عشر سبطًا. إنّما حدّد أسماء الذين سيستمرّون بتمثيل تنظيم (تقسيم) ملكوته.

عندما يسمع العالم اليوم باسم إسرائيل، يفكّرون باليهود (يهوذا). إنّما هذا خطأ كبير! أعمى هذا الجهل العالم عن النبوءات التي تتعلّق بإسرائيل.

من المثير بالإهتمام أن نلحظ أوّل مكان في الكتابات المقدّسة، حيث استُخدمت كلمة «يهود». وهو في سِفر الملوك الثاني، الإصحاح السّادس عشر. حيث يحكي عن الحرب القائمة بين إسرائيل ويهوذا (اليهود). ويظهر أنّ آحاز كان ملك يهوذا وفقح ملك إسرائيل. ويكمل ليقول كيف أن إسرائيل تحالف مع سوريا ليحاربوا يهوذا في أورشليم. تقول الآية ٦ كيف أنّ ملك سوريا (حليف إسرائيل والذي يحارب معه ضدّ يهوذا)، طرد «اليهود» (من سبط يهوذا) خارج أيلة.

اذًا كيف يُعقل أن يحارب إسرائيل اليهود (يهوذا)؟ بعد موت سليمان (إبن داود) انقسمت الأسباط الإثنا عشر، التي تشكّل أمّة إسرائيل، إلى أمّتين. الأمّة التي في الجنوب تحمل إسم يهوذا، عاصمتها أورشليم. هذه الأمّة التي اتخذت مكانها في الجنوب تألّفت بالأخصّ من سبط يهوذا (اليهود)، إنّما تضمّنت أيضًا قسمًا من أسباط بنيامين ولاوي. استمرّ ملوك يهوذا (الجنوب) يأتون من سلالة الملك داود الذي هو أيضًا من سبط يهوذا.

عُرفت مملكة الشّمال باسم إسرائيل. تكوّنت من عشرة أسباط. وأوّل ملك حكم عليها، جاء من بيت يوسف (الملوك الأوّل ١١: ٣١ـ٣٧). أسباط إسرائيل العشرة، التي تكوّنت منها هذه المملكة الجديدة لإسرائيل، لم تكن يهوذا أبدًا.

من المهمّ أن تفهم كيف بدأ هذا الإختلاط. تحكي معظم قصص أسفار الملوك وأسفار أخبار الأيّام، عن مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل وملوكهما. تنتهي قصّة أمّة الأسباط العشرة لإسرائيل، عندما يحتجزهم الأشوريّون وينتقلون إلى شمال غرب المناطق الأوروبيّة. عندما كان الأشوريّون يحتجزون الناس، كانوا ينقلونهم إلى مناطق أخرى. في زمن يسوع المسيح، عاش الناس المدعوّون بالسامريّين، في منطقة الشّمال، حيث كان إسرائيل سابقًا. عُرفت هذه المنطقة بعد ذلك باسم السّامرة، بعد أن نقل الأشوريّون شعب أمّة إسرائيل (نحو أوروبّا)، وأتوا بالسّامريّين ليعيشوا في مكانهم.

أنت بحاجة أن تعرف لماذا لا نعرف اليوم أماكن وجود أمّة العهد القديم لإسرائيل. بعد أن تمّ حجزهم، لم يُعرفوا الا باسم أسباط إسرائيل الإثني عشر الضائعة. ماذا حلّ بالملايين الذين احتُجزوا! أشوريّو تلك الأيّام هم شعب الألمان اليوم. إنّما أين كلّ هؤلاء الإسرائيليّون اليوم؟ مرّة أخرى نقول، أنّ هؤلاء ليسوا شعب اليهود لأمّة إسرائيل اليوم. لم تكن تحوي أمّة إسرائيل الشّماليّة أيًّا من سبط يهوذا هذا. لا أحد من هؤلاء الإسرائيليّين كان يهوديًّا.

السّبب الذي من أجله احتُجزت هذه الأمّة مدوّن في العهد القديم. توقّف إسرائيل عن حفظه لأيّام الله المقدّسة السّنويّة، واليوم السّابع الأسبوعي ـ السّبت. فبدل من أن يُطيعوا الله توجّهوا نحو طقوس دينيّة أخرى وأصبحوا يعبدون بعل، إله الشّمس. إنّما فعلوا ذلك بحجّة أنّهم يخدمون يَهوَه، الرّبُّ الإله. احتفظت طريقة عبادتهم الدّينيّة الجديدة ببعض من عاداتهم الماضية، وظلّوا يستخدمون إسم الله، إنّما أدخلوا أفكارًا ومفاهيمًا وثنيّة مرتبطة بعبادة بعل. والأمر الأكثر غرابة، هو أنّه، بما أنّها كانت هذه عبادة لبعل، فقد غيّروا صلاة اليوم السّابع ـ السّبت، إلى اليوم الأوّل من الأسبوع ـ الأحد، اليوم الذي كان يوم عبادة لإله الشّمس، بعل.

ليس لصلاة الأحد بالنّسبة للمسيحيّين التقليديّين، أيّ أساس يتعلّق بالقيامة في يوم الأحد. فكما ذكرنا سابقًا، قام يسوع المسيح من الأموات قبل غروب الشّمس

بقليل من اليوم السّابع من الأسبوع، (أيّ السّبت بعد الظهر حسب تقويمنا اليوم). عندما أتوا في صباح الأحد، كان المسيح قد سبق وقام، ليس في ذلك الصّباح إنّما قرابة عشيّة اليوم السّابق.

قبل متابعة هذه القصّة المذهلة، لنلقي نظرة على قصّة أخرى تساعدكم على رؤية كيف أنّ العادات والأعراف تتناقل من جيل إلى جيل على مدار مئات السّنين.

هذه القصّة تدور حول أبناء إسرائيل وهم يجوبون الصّحراء، في العهد القديم، بعد «الخروج». كانوا يتمرّدون على الله، فأرسل عليهم حيّات محرقة. مات الناس بالألوف (سِفر العدد ٢١). عند ذلك، ذهب الشّعب لموسى طالبين التّوبة عن كلّ ما صنعوه، فطلب الله من موسى وهارون أن يصنعا راية ويلفّا حولها حيّة من نحاس. ونُصبت في مخيّم إسرائيل. وقالا للناس أن يأتوا وينظروا إلى هذه الحيّة، كلّما أصيب أحدهم بلدغة من الحيّات المحرقة، فيحيا. فقام الناس بذلك وشفوا من لدغات الأفاعي ولم يعودوا يموتون جرّاءها.

بعد هذا الإختبار، اعتقد النّاس أنّ لهذه الحيّة القويّة قوى روحيّة فاعتبروها رمزًا للشّفاء. وتناقل هذا الإعتقاد بين الإسرائيليّين، فأصبحوا يستنسخون تلك الصّورة، ويتطلّعون إليها طالبين الشّفاء. فمع طبيعتهم البشريّة، كان من الأسهل إليهم أن يطلبوا الشّفاء من شيء حسّيّ بدل أن يطلبوه من إله لا يستطيعون أن يروه. اذًا كم عميقة جذور هذا الأمر؟ لاحظ ما حدث لاحقًا، عندما أصبح حزقيّا ملكًا ليهوذا. فيقول عن حزقيّا: «وعمل المستقيم في عيني الرّبّ حسب كلّ ما عمل داود أبوه. هو أزال المرتفعات وكسّر التماثيل وقطع السّواري وسحق حيّة النّحاس التي عملها موسى لأنّ بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيّام يوقدون لها ودعوها نحشتان» (في العبريّة «قطعة نحاس») (الملوك الثّاني ١٨: ٣ ـ٤). حطّم حزقيّا حيّة النحاس بعد ٧٠٠ عام من صنعها، في زمن الخروج.

من الصّعب في بعض الأحيان أن يصدّق النّاس أنّ معتقدات حُفظت بقوّة (خاصّة الدينيّة منها)، تستطيع أن تنتقل مع عاداتها وتقاليدها، من جيل إلى جيل من

دون، أو مع، تغيير بسيط. وهذا ما حدث تمامًا في ذلك الزّمن، مع الحيّة على الرّاية. لكن القصّة لم تنته هناك، أليس كذلك؟ حتّى اليوم، يبقى معنا هذا الرّمز للشّفاء الذي نجده على سيّارات الأطبّاء وعند الصّيادلة. فهو يعني الشّفاء إنّما رمز شفاء معاصر، يأتي من زمن «الخروج».

لنعود الآن إلى قصّتنا حول السّبب الذي من أجله احتُجزت مملكة إسرائيل الشّماليّة، وخسر شعبها هويّتهم. سلّمهم الله للأشوريين ليُحتَجَزوا حوالي عام ٧٢٥ قبل المسيح، لأنّهم تحوّلوا عن عبادة سبوته السّنويّة (الأيّام المقدّسة) واليوم السّابع ـ السّبت. لا يزال هؤلاء الناس نفسهم يحفظون يوم الأحد حتى اليوم. بدأوا بهذا التقليد قبل أن يحتجزهم الأشوريّون بكثير.

أين هؤلاء النّاس اليوم؟ هذا جزء مما يكشفه «مفتاح داود». ولهذا الموضوع تفاصيل أكثر. كتب السّيد أرمسترونغ كتابًا بعنوان «الولايات المتحدة وبريطانيا في النبوءة» The United States and Britain in Prophecy يتناول به كلّ هذا بالتفصيل. يمكنك أن تجد نسخة منه على الشّبكة الإلكترونيّة. فبعض المؤسّسات تعرضه على الإنترنت حيث يمكنك تنزيله أو قراءته تلقائيًّا. إنّما نحذّرك مرّة أخرى. إنّ هذه المؤسّسات التي تعرض له أعماله، ابتعدت عن الحقائق التي أرسلها الله لها بواسطة إيليّا لآخر الزّمن (مع أنّ الكثيرون يدّعون أنهم يتبعون هذه المعتقدات نفسها). تعلّم ما يمكنك من كتب هربرت و. أرمسترونغ. إنّما احذر من الآخرين الذين يدّعون أنّهم يتّبعون تعاليمه! واستمع بالمقابل إلى ذَينك النبيّين الذَين سيظهران قريبًا.

قصد الله أن يخسر شعب مملكة إسرائيل الشّمالية هويّتهم إلى حين آخر الزّمن، بسبب عصيانهم بخصوص سبوته. هل ستتعلّم من أمثولة التاريخ هذه وتبدأ بالتعويض عن هذه المخالفة بالتوبة والرّجوع إلى إطاعة سبوت الله؟

ارتحلت الأسباط العشر تلك، التي أصبحت تُعدّ بالملايين في مملكة إسرائيل، من الأماكن التي احتُجزت فيها. هناك نبوءات لآخر الزّمن، محدّدة جدًّا حول

السّبطين المنحدرَين من يوسف: أفرايم ومنسّى. سبط منسّى هو الولايات المتحّدة، وأفرايم هو المملكة المتّحدة وأمم الكومونويلث. سبط يوسف هو أمم اليوم الناطقة باللغة الإنكليزيّة. إنّهم القسم الأكبر من مملكة إسرائيل الشّماليّة. هذه الأمم هي إسرائيليّة أكثر مما هي أمّة إسرائيل اليوم. وماذا عن باقي الأسباط العشرة الضّائعة؟ لقد تفرّقت في المناطق الغربيّة في غرب أوروبا.

أمّة اسرائيل المعاصرة، هي تلك المملكة الجنوبيّة ليهوذا (اليهود). لم تكن يومًا جزءًا من أمّة إسرائيل الشّماليّة للعهد القديم. هل نتعجّب لوجود ألفة ما بين أخوة إسرائيل أكثر منها ما بين الأمم الأخرى؟ إنّما لم يفهم الناس ذلك يومًا. حتى في زمننا المعاصر، من الذي يتوافق الأكثر مع أمم إسرائيل؟ إنّها الولايات المتّحدة، نفس الأمّة التي تنبّأ لها الله منذ زمن بعيد، أنّها ستكون أكبر أمّة عرفها العالم، في آخر الزّمن!

لم يُقبل هذا الخبر عن الأسلاف، بحماس وامتنان، بل باحتقار وإنكار مرّ. وهذا ما تشهد عليه الإجابات المؤسفة بعد توزيع أكثر من ٥٠٠٠٠٠٠ نسخة (باللغة الإنكليزية فقط) لكتاب « الولايات المتحدة وبريطانيا في النّبوءة»، التي وُزّعت عند أوّل طباعة له عام ١٩٤٢. لم يهلّل النّاس حينها لجذورهم وأصلهم، ولم يهلّلوا بعد. إنّما مع الوقت سيبتهج الجميع! إسرائيل يملأه الكبرياء! إنّما سيقوم الله باتضّاع أمّة إسرائيل المعاصرة ويتخلّص من هذا الكبرياء. والدّليل على هذا الكبرياء هو وقوف الولايات المتحدة بتكبّر وتحدّ بوجه الله. ومع إخضاع الله لأمم إسرائيل المعاصرة، سيقوم بإخضاع بقيّة العالم.

تقودنا نبوءات آخر الزّمن وكلّ ما يقوله لنا «مفتاح داود»، إلى أن نفهم أنّ أمم إسرائيل المعاصرة هي التي ستبدأ بالمعاناة في زمن المحنة الكبيرة الآتية على هذه الأرض. إن كنت من هذه البلاد، إعرف أنّ هذه البليّة ستبدأ بك. إستنظرها! تحضّر لها! إلتجئ فورًا إلى الله ليخلّصك.

في قصّة أمم يهوذا وإسرائيل في العهد القديم، احتُجزت أيضًا مملكة يهوذا

الجنوبيّة، لكنّها لم تفقد هويّتها. سمح الله لبابل بأن تأسر يهوذا لمدّة ٧٠ عامًا بسبب عصيانهم (بعد عام ٦٠٠ قبل المسيح بقليل)، إنّما لم يغيّر يهوذا يومًا حفظهم لسبوت الله السّنويّة والأسبوعيّة. ولهذا السّبب، سمح لهم الله أن يحتفظوا بهويّتهم. فلطالما عرف الشّعب اليهوديّ هويّته، ولا يزالون متمسّكين بيوم السّبت (شَبَات). إنّما لم يعد بيت إسرائيل يعرف من هو، لأنّه ابتعد عن سبوت الله ـ حتى اليوم!

المسيح آتٍ ليملك عرشًا حقيقيًّا

يمكننا أن نتعلّم حقائق أكثر بعد من «مفتاح داود» بما يتعلّق بمجيء المسيح. أُعطيت مريم إعلانًا نبويًّا عن الإبن الذي ستلده. لاحظ ذلك.

«وها أنت ستحبلين وتلدين ابنًا وتسمّينه يسوع. هذا يكون عظيمًا وابن العليّ يدعى ويعطيه الرّبُّ الإله كرسيّ داود أبيه» (إنجيل لوقا ١: ٣ـ ٣٢).

لم يكن عرش داود في ذلك الوقت، في يهوذا، بما أنّه لم يعد يملك عليه منذ قبل ٦٠٠ عامًا تقريبًا، عندما احتُجز آخر ملك ليهوذا، صدقيّا، وأُخذ إلى بابل، وقُتل أبناؤه جميعهم.

كان يكنيا، ملك آخر ليهوذا، قد تمّ أسره قبلاً في بابل. إنّما عاش طويلاً بعد موت صدقيّا. إنّما لم يحكم أبناؤه فوق أمّة يهوذا بعد أن هُزمت. وقد تكلّم الله مسبقاً عمّا سيحصل لسلالة هذه الملوك.

«حيّ أنا يقول الرّبّ ولو كان كنياهو (الذي يدعى أيضًا يكنيا أو يهوياقيم) بن يهوياقيم ملك يهوذا خاتمًا على يدي اليمنى فإنّي من هناك أنزعك وأسلّمك ليد طالبي نفسك وليد الذين تخاف منهم وليد نبوخذراصّر ملك بابل وليد الكلدانيين» (إرميا ٢٢: ٢٤ـ ٢٥).

عن يكنيا أعلن الله، أنّه سيأخذ منه التّاج، ويعطي العرش لفرع آخر من عائلة يهوذا.

«هكذا يقول الرّبّ اكتبوا هذا الرجل عقيمًا رجلاً لا ينجح في أيّامه لأنّه لا ينجح من نسله أحد جالسًا على كرسيّ داود وحاكمًا في يهوذا» (إرميا ٢٢ : ٣٠).

إنّها قصّة طويلة. أُعطي للنّبي إرميا مهمّة عظيمة. كان ليكون له دورًا مباشرًا في العرش الذي أصبح يحكم فوق بيت إسرائيل بعد أن كان يحكم فوق بيت يهوذا. تذكّر أنّ إسرائيل كانت قد أُخذت للأسر حينها ونُقلت إلى أوروبّا.

نادى الله بقوّة وتكرارًا، عن أهميّة هذا العرش الذي لا ينتهي. بدأ الله بإعلاناته النبويّة هذه، قبل بكثير من أن تصبح إسرائيل أمّة، نحو شمال أمّة يهوذا.

«لا يزول قضيب من يهوذا (اليهود) ومشترع من بني جيله حتى يأتي شيلون(يسوع) وله يكون خضوع شعوب» (تكوين ٤٩: ١٠).

عندما اقترب يعقوب، الذي تغيّر اسمه إلى إسرائيل، من الموت، نادى على أبنائه الإثني عشر، ومرّر لهم نبوءة الله. هذه النّبوءة سوف تمرَّر إلى سلسلة النسّب خاصّتهم ـ إلى شعوبهم ـ حتى تصل إلى حين آخر الزّمن، وإلى مجيء ملكوت الله. تمرّرت الوعود «بالبكوريّة» من خلال يوسف، وولداه أفرايم ومنسّى، إنّما الوعود بالعرش جاءت من خلال يهوذا. فمن خلال يهوذا (اليهود) تأتي سلالة الملوك الحاكمة، التي تؤدّي إلى ملك الملوك الحقّ. مُرّر كرسيّ العهد ـ الوعد بالمسيح وبالنعمة ـ من خلال اليهود! وُلد يسوع المسيح من سبط يهوذا. كان المسيح يهوديًّا: من سلالة الملك داود.

«قطعت عهدًا مع مختاريّ. حلفت لداود عبدي إلى الدّهر أُثبّت نسلك وابني إلى دَور فدَور كرسيّك» (مزامير ٨٩ : ٣ ـ٤).

لم يُعلن الله فقط أنّ العرش لن يترك يهوذا، إنّما قال أيضًا أنّه سيُثبّته من خلال داود مرورًا بكلّ أجياله. هذا يعني إن كان الله ذو سلطان عظيم وأنّ كلمته حقّة، إذًا عرش داود لن ينته أبدًا! وأيضًا، قال الله عن داود: «إلى الدّهر إحفظ له رحمتي. وعهدي يثبت له. وأجعل إلى الأبد نسله وكرسيّه مثل أيّام السّموات» (مزامير ٨٩: ٢٨ـ ٢٩).

حتى أنّ الله أعلن هذه الأمور بقوّة بعد أكبر، عندما قال، «هكذا قال الرّبّ، إن نقضتم عهدي مع النّهار وعهدي مع الليل حتى لا يكون نهار وليل في وقتهما فإنّ عهدي أيضًا مع داود عبدي ينقض فلا يكون له ابن مالكًا على كرسيّه ...» (إرميا ٣٣ : ٢٠ ـ٢١).

بكلام آخر، إن استطعت إيقاف الأرض عن الدوران حول مدارها، وإن تمكّنت من نزع الشّمس والقمر والنّجوم من السّماوات، عندها وفقط عندها، يستطيع أحد أن يحول دون حفظ الله عهده بتثبيت عرش الملك للأبد، من زمن داود مرورًا بكلّ الأجيال، وصولاً إلى زمن عودة يسوع المسيح كملك الملوك.

إنّما كما رأينا سابقًا، لم يعد هذا العرش يحكم يهوذا منذ أن أُسر ذلك السّبط في بابل. ماذا عن وعد الله؟ (القصّة طويلة ومعقّدة بعض الشيء، إنّما لن تصدّقها الأغلبيّة على أيّ حال). هرب النبيّ إرميا برفقة بعض بنات صِدقيّا، من مملكة يهوذا التي سقطت. فذهبوا إلى مكان بعيد جدًّا عن مشاكل ذلك الزّمن، يُعرف اليوم باسم إيرلندا.

مع استمرار الإضطرابات خلال التاريخ، ظلّ سبط يهوذا يحكم، إنّما ليس فوق بيت يهوذا. فقد هاجر شعب إلى مناطق أوروبا، عرفوا بشعب السّاكسونيين أو السّاكسونز Saxons. كان لهذا الجزء من العالم، تاريخًا طويلاً من الملوك والملكات. مع أنّهم لم يعرفوا دائمًا (أو لم يعترفوا)، أنّ الذين حكموا كانوا من سلالة يهوذا (اليهود). سلالة الملوك هذه، التي أُعطيت من خلالها الوعود بالعرش، حكمت شعبًا كان قد تمّ أسره طويلاً من قبل الأشوريّين. السّاكسونز ليسوا إلا أبناء إسحق (أيسك سونز Isaac`s sons). ولأنّ من عادات الأشوريين حذف لفظة «أي» ، ما يترك كلمة saac`s sons أي saxons أو ساكسونز.

هل سيروق هذا التفسير للأوروبيّين؟ هل يروق للمملكة المتحدة أن تعرف انّ العائلة الملكيّة تنحدر مباشرة من الملك داود من خلال آخرملك ليهوذا، صِدقيّا؟ تعرف الجواب على ذلك. إنّما هؤلاء الناس بنفسهم يحملون الإسم الذي يوضح

بالتّحديد من هم. حتى كلمة بريطانيين (بريتيش British)، تعلن حقيقتهم، مع أنّهم لم يبقوا صادقين مع إسمهم، بل نكروه. فإنّهم إسرائيليّون إنّما ليسوا من سلالة يهوذا. إنّهم من إحدى الأسباط العشرة الضّائعة التي أُخذت للأسر. إنّما الذين في الحكم هم من يهوذا.

بيت إسرائيل هو «شعب العهد». كلمة «العهد» في العبريّة هي «بريت» berith أو b`rith. وكلمة «إيش» ish تعني إنسان أو شعب. ما يعني بريتيش british (أو البريطانيّون).

يدعى الحجر الذي يُعتقد أنّه أتى به نبيّ من إيرلندا منذ زمن بعيد، باسم «لياـ فيل» lia-fail أي «حجر القدر». تُوّج العديد من ملوك إيرلندا وسكوتلندا وانكلترا عبر التاريخ، وهم جالسون فوق هذا الحجر. بمن فيهم ملكة هذا العصر، الملكة إيليزابيت. مع أنّ العلامة والحجر نفسه قد انتُزعا من مكانهما في السّنين الأخيرة. إلا أنّه لم يكن من شكّ بوجود حجر من قبل، ضمن كرسيّ التتويج في دير وستمنستر Westminster Abbaye، مع موضع كُتب عليه «حجر يعقوب». وهذا هو الحجر نفسه الذي عُرف «بحجر القدر» (تكوين ٢٨: ١٨).

وتوالت الممالك على الحكم من سلالة يهوذا، منذ عهد الملك داود حتى اليوم. ولم تنته أبدًا. تمامًا كما قال الرّبّ! إنّه هذا العرش نفسه هو

الذي «سيقلبه» يسوع المسيح مرّة أخرى عندما يُسلَّم إليه عند مجيئه ليحكم كلّ العالم في ملكوت الله.

كما قلنا في الفصل الأوّل، بشّر بطرس النّاس في يوم العنصرة، عام ٣١ بعد المسيح، مستشهدًا بمزامير مختلفة كتبها داود، حتى أنّه ربط الموضوع أيضًا بنبوءات معروفة من إشعياء وإرميا. وشُرح بالتّالي:

«فإذ كان نبيًّا وعلم أن الله حلف له بقسم أنّه من ثمرة صلبه (من سلالة داود) يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيّه (عرش داود) سبق فرأى وتكلّم عن قيامة المسيح أنّه لم تترك نفسه في الهاوية («قبر» في اليونانيّة) ولا رأى جسده

فسادًا» (أعمال الرّسل ٢: ٣٠ـ ٣١).
كم هو رائع أن تفهم أنّ الله يعمل منذ عصور لذلك اليوم الذي فيه سيُعطي الإنسان ملكوت بارّ على رأسه الممسوح، المسيّا ـ يسوع المسيح.

توضيحات أكثر لفيلادلفيا

مع العودة لقصّة تدفّق رسالة الله إلى عهد فيلادلفيا، نأتي إلى آية تكشف حقيقة مذهلة، أُظهرت للسيّد أرمسترونغ، واستُردّت للكنيسة.
ليست للمسيحيّة التقليديّة أيّة معرفة لسبب وجود الإنسان على الأرض. جُلّ ما يعرفونه هو أنّ بإمكان الإنسان أن يعيش حياة أبعد من الحياة الجسديّة هذه. إنّما لأيّ هدف؟ يعتقدون أنّ لحياة الإنسان روحًا أبديًّا. وهذا مخالف كليًّا لتعاليم الإنجيل كلّها. إنّما يعلّم الإنسان بهكذا أمور سخيفة، لأنّه لا يعرف الهدف العظيم الذي من أجله قد خُلق.
تقول أديان عديدة من العالم، أنّه يجب على الإنسان أن يصل إلى حياة أسمى، حياة يعتقد الكثيرون، أنّها نوع من نعيم وسعادة أبديّة، إن في الجنّة أم في أيّ مكان آخر من الوجود الأبديّ. من الغير الواضح ما سيكون عمل كلّ واحد هناك، إنّما يتكلمون عن حياة لا تنتهي حيث نطوف مع غيوم السّماوات ونحن نستمع إلى موسيقى الملائكة أو نتأمّل وجه إله ما للأبد. هل يبدو لك هذا مثيرًا؟
لا، لا يبدو ذلك مثيرًا. بل بالعكس. صوّرت أغلب الأديان الحياة بعد الموت بصورة مخيفة بعض الشيء. فكأنّها تتكلّم عن أشخاص تحت تأثير عقاقير الهلوسة، يطوفون حول نعيم مزهوّ الألوان، بعقل مسترخ، من دون أيّ شيء محدّد يقومون به. بل يطوفون بالزّمان والمكان دون وجع أو آلام، محاطون بجمال خياليّ. هذا مخيف! ليس الله كذلك. فهو لديه أمور عظيمة خطّطها للإنسان.
لنرى مجدّدًا الرّسالة الموجّهة لفيلادلفيا. «هأنذا أجعل الذين من مجمع الشّيطان من القائلين أنّهم يهود وليسوا يهودًا بل يكذبون. هأنذا أصيّرهم يأتون ويسجدون

أمام رجليك ويعرفون أنّي أنا أحببتك» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣: ٩).
لا تعني هذه الآيات جنسُ شعبٍ. لا علاقة لهذا بشخص يدّعي أنّه يهوديّ. كم من النّاس يدّعون أنّهم يهوديّون وهم ليسوا كذلك؟ إنّ هذه الآيات تتكلّم عن الذين يدّعون أنّهم متديّنون، «يهوديّون بالرّوح».
شرح بولس نفس الأمر للأمم عندما قال: «لأنّ اليهوديّ في الظاهر ليس يهوديًّا ولا الختان الذي في الظاهر من اللحم ختانًا بل اليهوديّ في الخفاء هو اليهوديّ. وختان القلب بالرّوح لا بالكتاب هو الختان ...» (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٢: ٢٨ـ ٢٩).
فسّر بولس أنّها ليست مسألة عِرق، بل هي مسألة روحيّة. المهمّ بالنسبة لله هو سلوك وروح الذين في الكنيسة. فالنِّعمة والبرّ ليسا مسألة «حقّ» لجنس أو عِرق معيّن. إنّما هي مسألة توبة وتحوّل روحيّ (سلوك وقلب).
يتعلّق هذا المقطع من الرّسالة إلى فيلادلفيا، بالمعارضة الشّديدة التي سيواجهونها. فالذين يدّعون بالتديّن، إن من المسيحيّين التقليديّين او المدّعين أنّهم من كنيسة الله الحقيقيّة، هم في الواقع، يعارضون الحقيقة التي يعيدها الله إلى الكنيسة بواسطة عبده هربرت و. أرمسترونغ. كانت هذه المعارضة قويّة. سنتناول تفاصيلها لاحقًا.
أمّا المثير فعلاً في هذه الآيات يتضمّن حقيقة عظيمة كشفها الله للسيّد أرمسترونغ. كثيرون يقرأون آيات مماثلة دون أن يتوقّفوا ليسألوا سؤالاً بديهيًّا. كيف يستطيع أحد ما أن يجعل أحدًا آخر يأتي ويعبده تحت رجليه؟ كيف يعقل ذلك مع الله؟
توضّح الكتابات كلّها، من أوّلها إلى آخرها، أنّنا لا نستطيع أن نعبد إلا الله. إذًا كيف يُعقل لله أن يذكر شيئًا بهذه الأهميّة عن السّيد أرمسترونغ وعن غيره من الأخوة الأوفياء في عهد فيلادلفيا؟ في هذا السّؤال، تكمن إحدى الحقائق المذهلة التي أعادها الله بواسطة السّيد أرمسترونغ.
إنّها بالحقيقة مسألة تتعلّق بالتحديد، بالهدف الذي من أجله وُجد الإنسان على

الأرض. طرح الملك داود هذا السّؤال في مزمور. « اذا أرى سمواتك عمل أصابعك القمر والنجوم التي كوّنتها فمن هو الإنسان حتى تذكره وابن آدم حتى تفتقده» (المزامير ٨: ٣ـ ٤). هذا هو السّؤال الذي توجّه به داود. وتابع ليجيب عليه، انّما لا زال النّاس لا يفهمون. طرح بولس أيضًا سؤال داود هذا، في رسالته إلى العبرانيّين. «لكن شهد واحد في موضع قائلاً ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده؟» (٢: ٦).

كان بولس يحاول أن يشرح لجمع من اليهود، أهميّة خطّة الله التي يعمل بها على هذه الأرض، وكيف أنّها تركّز أوّلاً وآخرًا على يسوع المسيح. لنرجع ونرى بداية هذه القصّة حين كان بولس يرويها.

«الله بعد ما كلّم الآباء بالأنبياء قديمًا بأنواع وطرق كثيرة كلّمنا في هذه الأيّام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكلّ شيء الذي به أيضًا عمل العالمين» (الرّسالة إلى العبرانيّين ١: ١ـ٢).

يبدأ بولس شرحه بقوله ببساطة، أنّ الله تكلّم للآباء بأوقات وأساليب مختلفة، بواسطة الأنبياء. إنّما اختار الآن أن يتكلّم من خلال ابنه الخاصّ. قال بولس أيضًا، أنّ ابن الله تكلّم معهم في الأيّام الأخيرة. لم يكن يعني بذلك الزّمن الأخير الذي سيأتي في نهاية السّتة آلاف سنة. فقد كان قد مضى حينها أربعة آلاف سنة من الإنسان. وفي مخطط الله، يبقّى ألفا سنة من حكم الإنسان الذّاتي. والألفا سنة الأخيرة هذه، التي مرّت على الكنيسة، هي «الأيّام الأخيرة». فقد كان قد مرّ الثلثان من زمن الإنسان. والثلث الباقي هو الذي سوف يؤدّي إلى النّهاية!

قال بولس أنّ ابن الإنسان قد عُيّن وارثاً لكلّ شيء. و»كلّ شيء» في الكتابات تعني كلّ ما خلقه الله في الكون. كلّ ما هو لله الآب. لكنّه شرح أمرًا آخر لا يفهمه النّاس. قال أنّ الله صنع العالمَين بيسوع المسيح. وهذا يعني «عهدَين عبر الزّمن» وليس عالمَين حسّيَين. بكلام آخر، يتركّز مخطّط الله لما خلقه، حول هدفه الذي يعمل لأجله في، ومن خلال يسوع المسيح.

بإمكان الإنسان أن يدخل في علاقة مع الله من خلال يسوع المسيح، بواسطة

غفران الخطايا. فمن خلال يسوع المسيح، تستطيع أن تسكن حياة المسيح وحياة الآب في الإنسان، وتقوم بتحوّل وتغيير شامل للقلب والرّوح حتى يصبح الإنسان متّحدًا بالله. من خلال يسوع المسيح يستطيع الإنسان أن يتحوّل من فانٍ إلى أبديّ، مع القيامة من الموت. فيتمكّن أن يدخل ملكوت الله في العهد الآتي، ويتشارك المُلك مع يسوع المسيح. وهذه هي الأمور التي يفسّرها بولس.

«الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كلّ الأشياء بكلمة قدرته بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعالي» (الرّسالة إلى العبرانيّين ١: ٣).

يوضّح بولس أنّه من خلال إبن الله، تتطهّر خطايانا، وأنّ المسيح هو الآن جالس عن يمين الله القادر على كلّ شيء، في السّماوات.

«صائرًا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث إسمًا أفضل منهم. لأنّه لِمَن مِنَ الملائكة قال قطّ أنت ابني أنا اليوم ولدتك. وأيضًا أنا أكون له أبًا وهو يكون لي ابنًا. وأيضًا متى أدخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كلّ ملائكة الله» (الرّسالة إلى العبرانيّين ١: ٤ ـ ٦).

تخبر القصّة أنّ ابن الله قد جُعل أعظم من الملائكة. تسجد له الملائكة كما تسجد لله الآب، لأنّ الإبن هو اله ـ من عائلة الله ـ على صعيد الله ـ من مملكة الله ـ من ملكوت الله. هو منفصل ومميّز مثل الإبن. فقد تمّت قيامته من مملكة الإنسان الحسّيّ إلى مملكة الرّوح الإلهيّة التي هي أعلى من مملكة الملائكة ـ ملكوت الملائكة. قد خُلقت الملائكة، ولم تولد. عندما يتكوّن الطفل في الأحشاء، ينمو حتى يولد في النهاية إلى العالم ككائن بشريّ حسّيّ، تمامًا مثل أهله. هذه هي قصّة الله للإنسان. قصّة لم تفهمها المسيحيّة التقليديّة يومًا. لم يفهم اليهود في عهد المسيح هذا التعليم. حتى نيقوديموس، قائد ومعلّم بين اليهود، الذي كان واسع التفكير، لم يفهم ما قاله له يسوع.

«أجاب يسوع وقال له الحقّ الحقّ أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (إنجيل يوحنّا ٣ : ٣).

كثيرون اليوم هم مخدوعون، لاعتقادهم أنّ «الولادة من فوق» هي نوع من تجربة دينيّة وقبول يسوع المسيح. هذا لا يشرح ولا حتى من بعيد ما كان يقوله المسيح. فهو كان يفسّر لنيقوديموس أنّ الإنسان البشريّ لا يستطيع أن يكون في ملكوت الله، لذلك يجب أن يكون هناك تحوّل كامل. فكّر نيقوديموس بالولادة الجسديّة ولم يفهم المعنى الرّوحيّ، فسأل كيف يمكن للإنسان أن يولد مرّتين. فتابع يسوع يشرح:

«أجاب يسوع الحقّ الحقّ أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والرّوح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد هو جسد والمولود من الرّوح هو روح» (إنجيل يوحنّا ٣: ٥ ـ ٦).

وأيضًا، يقول يسوع المسيح بكلّ وضوح لنيقوديموس، أنّ بإمكان الإنسان أن يدخل ملكوت الله ـ مملكة الله، إنّما ليس وهولا يزال بجسده الحسّيّ. هو يوضّح تمامًا بوجود إجراءات تمكّن الإنسان من «الدّخول» إلى ملكوت الله. تبدأ العمليّة بالكائن الحسّيّ البشريّ. المولود من الجسد لا يستطيع أن ينتج ـ ينجب ـ إلا جسد، كائن حسّيّ بشريّ. والمولود من الرّوح ـ روح الله ـ يستطيع أن ينتج ما يمكنه أن يولد كائن روحيّ في ملكوت الله ويصبح جزءًا من ملكوت الله الرّوحيّ. هذه هي الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها كائن حسّيّ بشريّ أن «يدخل» ملكوت الله.

تبدأ حياة بشريّة عندما تتكوّن حياة حسّيّة في الأحشاء. في الظروف العاديّة، تصبح هذه الحياة الحسّيّة كائن بشريّ حيّ. تبدأ حياة روحيّة عندما يولد شخص من روح الله. من ثمّ، عبر الزّمان، يكبر ويتطوّر ليصبح بإمكانه أن يولد في عائلة الله ـ ملكوت الله ـ مملكة الله، ككائن روحيّ، تمامًا كما أصبح يسوع المسيح كائنًا روحيًّا في عائلة الله.

يقول لنا في الرّسالة إلى العبرانيّين أنّ يسوع المسيح، إبن الله، قد جُعل أفضل من الملائكة، لأنّه وُلد من الله بصفته ابنه. من ثمّ يقول أنّ المسيح هو الآن في مملكة الرّوح ـ مملكة الله ـ ملكوت الله، الذي هو أسمى من ملكوت الملائكة.

شرح بولس في الفصل الأوّل من تلك الرّسالة، أنّ الملائكة خُلقوا كائنات روحيّة ليُشرفوا على الذين سيرثون الخلاص. لاحظ! «وأمّا عن الإبن كرسيّك يا الله إلى دهر الدّهور. قضيب استقامتك قضيب ملكك»(الرّسالة إلى العبرانيّين١: ٨). إبن الله الذي أُقيم من الموت هو الآن في ملكوت الله، ويُدعى الله! هو ليس الله الآب، إنّما أصبح يسوع الآن الله المسيح ـ في مملكة الله، في عائلة الله، في ملكوت الله. إنّه إبن الآب، عضو منفصل ومميّز في عائلة الله. إنّه ابنها البكر.

«لأنّ الذين سبق فعرفهم سبق فعيّنهم (عيّنهم مسبقاً كجزء من مخطّط الخلاص للبشر، قبل أن يخلق الإنسان) ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو **بكرًا** بين أخوة كثيرين» (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٨: ٢٩). يقول عن يسوع المسيح أنّه «البكر» بين **أخوة كثيرين**. يعلن الله أن الكثيرون سيلحقونه ويشاركون في ملكوت الله. هل ترى ذلك؟ هل بدأت تفهم هدف الإنسان؟ قصد الله أن يصبح الإنسان جزءًا من عائلته، ليس من جسد حسّيّ بل من روح مع حياة أبديّة في ملكوت الله ـ أفرادًا لتلك العائلة منفصلين الواحد عن الآخر. الله هو عائلة، والرّبّ الإله القادر على كلّ شيء، هو الأب.

لنرجع إلى الرّسالة إلى العبرانيّين ونذكر مرّة أخرى هذا القول للملك داود. « فإنّه للملائكة لم يُخضع العالم العتيد الذي نتكلّم عنه. لكن شهد واحد في موضع قائلا ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده» (٢: ٥ ـ ٦). يكشف لنا أنّ الله لم يقصد يومًا أن يجعل الأشياء تخضع للملائكة في العهود الآتية، إنّما لمملكة الله. لهذا يذكر بولس هنا السّؤال الذي طرحه الملك داود.

لاحظ بأيّ كلام استشهد بولس بالملك داود. «وضعته قليلاً عن الملائكة بمجد وكرامة كلّلته وأقمته على أعمال يديك. أخضعت كلّ شيء تحت قدميه...»(الرّسالة إلى العبرانيّين ٢: ٧ ـ ٨). كان داود يسأل سؤالاً يعني كلّ البشر. والجواب هو أنّ الله قصد أن يضع كلّ الأشياء تحت قدميه. لاحظ المعنى الكامل للآية رقم ٨ وما أضافه بولس في تكملة الآية.

«أخضعت كلّ شيء تحت قدميه (تكملة لما قاله داود) لأنّه اذ أخضع الكلّ له

لم يترك شيئًا غير خاضع له. على أنّنا الآن لسنا نرى الكلّ بعد مخضعًا له». قال بولس أنّنا لا نرى شيئًا بعد خاضعًا للإنسان مع أنّه هذا هو كان هدف الله. وأكمل بولس ليقول ما كانوا يرونه فعليًّا في ذلك الوقت بالتحديد.

«ولكن الذي وُضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراه مكلّلاً بالمجد والكرامة من أجل ألم الموت لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كلّ واحد. لأنّه لاق بذاك الذي من أجله الكلّ وبه الكلّ وهو آت بأبناء **كثيرين** إلى المجد أن يكمّل رئيس خلاصهم بالآلام» (الرّسالة إلى العبرانيّين ٢: ٩ـ ١٠).

كشف الله من خلال بولس أنّ قسمًا من مخطّطه للإنسان قد تمّ الآن بواسطة يسوع المسيح كونه أصبح الآن في ملكوت الله. وفي الوقت الذي يحدّده الله، سيخضع كلّ شيء لله، في ملكوت الله. يسوع المسيح هو أوّل من يتوَّج بالمجد والكرامة في عائلة الله. وكما يقول، سيأتي الكثيرون من الأبناء من خلال المسيح للمجد نفسه ـ سيولد الكثيرون من الأبناء لعائلة الله.

الآن اذاً، نعرف أنّ قسمًا من الرّسالة الموجّهة لفيلادلفيا، تعني إحدى الحقائق العظيمة التي استُردّت إلى الكنيسة. تقول هذه الحقيقة أنّ هدف الله للإنسان، هو بالتحديد، إعطاؤه حياة أبديّة في عائلته ـ عائلة الله.

انّها لقصّة مذهلة! تمّ الكشف عن أسرار مخطّط الله وهدفه عبر الأزمان، في أهمّ الكتب التي كتبها هربرت و. أرمسترونغ، بأسلوب سهل الفهم يسرد القصّة بأساسيّاتها. كان هذا كتابه الأخير: كتابة مبسّطة عن كلّ الأشياء التي كشفها الله وردّها من خلاله، عبر عمله معه خلال أكثر من خمسين سنة. وأيضًا، يُدعى ذاك الكتاب «سرّ العصور» Mystery of the Ages.

آخر تحذير لفيلادلفيا

يعني القسم الثّاني من الرّسالة إلى فيلادلفيا، وعد بالحماية وإنذار خطير.

«لأنّك حفظت كلمة صبري أنا أيضًا سأحفظك من ساعة **التجربة** العتيدة أن تأتي

إلى العالم كلّه لتجرّبّ السّاكنين على الأرض» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣: ١٠).
تأتي النبوءات بأغلبها بمعنيَين، معنى حسّيّ ومعنى روحيّ. توضح النبوءات جيّدًا، أنّ الإنسان سيمرّ بتجربة عظيمة في فترة آخر الزّمن عند المحنة العظيمة على الأرض. إنّما علينا ألا ننسى أنّ الرّسائل الموجّهة للكنائس السّبع، هي نبويّة تخصّ سبعة عهود محدّدة من زمن الكنيسة خلال فترة ٢٠٠٠ سنة. كلّ رسالة منها، موجّهة «إلى» الكنيسة مباشرة وتتكلّم «عن» الكنيسة خلال ذلك العهد المعيّن.
تضمّنت الرّسالة إلى فيلادلفيا وعدًا للسّيد أرمسترونغ وللذين عاشوا وخدموا الله بوفاء في تلك الحقبة من الزّمن. قال الله لفيلادلفيا بالتحديد، أي للكنيسة «خلال» عهد فيلادلفيا، أنّه سيحفظهم بعيدًا عن تلك السّاعة أو «زمن» التجربة الآتية على كلّ الأرض.
يوضح الله لهم على الصّعيد الحسّيّ البحت، أنّهم، أيّ أبناء فيلادلفيا، لن يختبروا زمن التجربة هذا. من المحتّم أنّ شدّة آخر الزّمن لن تحدث خلال عهد فيلادلفيا. لكنّ الموضوع أبعد من ذلك بعد! فهو من الناحية النبويّة، سيصبح أعظم بكثير بالنسبة للكنيسة ـ من أجل خلاصها!
لاقت فترة فيلادلفيا بعض تجارب عظيمة تميّزت بمعارضة قويّة من الخارج ومن الدّاخل. لكن هذا لا يقارَن مع ما سيواجهه العهد التالي (لاودكية) من تجارب حادّة وصعبة.
نعم، لقد وعد الله أن يحفظ فيلادلفيا ممّا سيأتي على الكنيسة. فهي قد استحقّت إسمها، «كنيسة الله العالميّة»، مع انتهاء عهدها بما أنّها ضمّت أعضاء من أمم العالم أجمع. سيأتي أعظم زمن تجربة تشهده كنيسة الله بتاريخها، في عهد لاودكية. سيكون الزّمن حيث تكون التجربة على العالم كلّه في كلّ الكنيسة.
في نهاية الرّسالة، أُعطي تحذير مهمّ جدًّا لفيلادلفيا، وللأسف لم يُؤخذ بعين الإعتبار. «ها أنا آتي سريعًا. تمسّك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣ :١١).

ماذا تملك فيلادلفيا لتتمسّك به؟ هذا واضح جدًّا للذي يعرف تاريخ هذا العهد جيّدًا. كثيرون ممّن عاشوا للعهد التالي، نسوا تاريخهم. لم يفهموا التحذير الذي أتاهم من أخيهم الأكبر يسوع المسيح ومن أبيهم الذي أحبّهم.

تاريخ فيلادلفيا مليء بالحقائق المثيرة والمتواصلة التي كان الله يكشفها لكنيسة هذا العهد. ما عمل الله مع فيلادلفيا كان نتيجة ما حدث في عهد ساردس لمدّة مئات السّنين. فقد قال الله في نهاية ذاك العهد: « ... أنا عارف أعمالك أنّ لك إسمًا أنّك حيّ وأنت ميت. كن ساهرًا وشدّد ما بقي وهو عتيد أن يموت» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣: ١ ـ٢). كانت ساردس، كما قلنا سابقًا، قد وصلت الى حدّ مات النّاس فيها روحيًّا وكادت الحقيقة التي في حوزتهم، أن تختفي وتضيع. فقال لهم الله أن يتقوّوا ويُحافظوا على ما تبقّى من الحقيقة. تاب البعض منهم. إنّما أصبحت الكنيسة صغيرة جدًّا إلى حدّ وصلت إلى خطر الزّوال الكلّي، فقام الله بالتّغيير. وبدأ عهد جديد. عهد فيلادلفيا!

استعاد الله الحقيقة كاملة للكنيسة في عهد فيلادلفيا. كان آخر تحذير كبير لها، أن «يتمسّكوا بشدّة» بما يملكونه الآن.

تبيّن فيما بعد أن عمليّة «التمسّك» هذه بالحقيقة، ليست بهذه السّهولة. لم يبقى إلا القليل فقط في ذاك الوقت «ليتمسّكوا بشدّة» بالحقائق الأساسيّة التي أعطاها الله للسيّد أرمسترونغ.

العهد الأخير

سابع وآخر عهد للكنيسة هو عهد لاودكية. سيأتي الإنسان في آخر هذا العهد إلى نهاية حكمه الذّاتي على الأرض، الذي دام ٦٠٠٠ سنة. وخلال عهد لاودكية هذا، سيكون مجيء يسوع المسيح إلى هذه الأرض في ملكوته.

تاريخ الكنيسة، بآخر عهودها الثلاثة، هو إنذار كبير وشاهد للعالم أنّ آخر الزّمن قد اقترب. حاليًّا، في هذه اللحظة، تاريخ كنيسة لاودكية هو أحد أكبر البراهين والشّهود، على أنّ المحنة العظيمة الحسّيّة ستنزل قريبًا على الأرض. سنتناول

الكثير من هذه الأمور بتفاصيل أكثر في الفصل التالي. إنّما سنتابع الآن مع آخر رسالة لهذه الكنيسة.

«وأكتب إلى ملاك كنيسة اللاودكيّين. هذا يقوله الأمين الشّاهد الأمين الصّادق بداءة خليفة الله. أنا عارف أعمالك أنّك لست باردًا ولا حارًّا. ليتك كنت باردًا أو حارًّا. هكذا لأنّك فاتر ولست باردًا ولا حارًّا أنا مزمع أن اتقيّأك من فمي» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣ : ١٤ـ ١٦).

كلام قاس جدًّا، خاصّةً عندما تفهم أنّ الله يوجّهه لكنيسته الخاصّة. بعد بضع سنوات فقط من عهد لاودكية، حدث ما يوازي هذا الكلام بعمق. فقد تقيّأ الله فعلاً الكنيسة من فمه. ما يعني انفصال تامّ من حضور الله ـ الحرمان من روح الله في حياة أعضاء الكنيسة. يأتي الإنفصال عن الله نتيجة الخطيئة. لبناء علاقة صحيحة مجدّدًا مع الله، يجب أن تتوب عن خطاياك «ليقبلك» الله من جديد. وهذا ما حدث فعلاً! تمامًا كما قال الرّبّ أنّه سيحدث. وصلت الكنيسة إلى الوقت الذي لم تعد متحمّسة فيه إلى الله وإلى حقيقته التي أعادها إليها. بل على العكس، بدأت تنمو في الكنيسة روح ضائعة وفارغة.

توفّي السّيد أرمسترونغ في كانون الثّاني ١٩٨٦. كانت آخر سنين حياته العشرة أو الإثني عشر، مليئة بالنّجاحات والإنتصارات، دون أن تخلو من التوتّر والمعارضة والتجارب. كانت فترة أحداث قويّة وتأرجحات عظيمة بين أوقات جيّدة جدًّا وأوقات سيئة جدًّا، تتتالى كلّها بشكل سريع.

في هذا الوقت، كانت بعض إنجازات السّيد أرمسترونغ العظيمة واضحة في كتاباته: التكريم الذي لاقاه من قبل رؤساء العالم، نموّ الكنيسة والإنتشار الذي كان يُحدثه لينشر البشرى في العالم. بترأسه للكنيسة، جعل أعضاؤها يشعرون بالخطر المحيط بها والوجوب السّريع للإلتفاف والوحدة. إنّما لم يخلو داخلها من الإضطراب وروح المعارضة المتزايد الذي كان على السّيد أرمسترونغ أن يواجهه باستمرار. لكنّه خاض تلك المعركة بثبات وقوّة من خلال رئاسته الديناميكيّة والقويّة. فذاع صيته وتداولت أخباره في أنحاء الكنيسة ما حثّ في الآخرين

الشّجاعة والإلتزام والتكرّس. وما يدهشك أكثر بعد هو أن تعرف أنّه كان رجلا في أواخر سنينه الثمانين. أمر يصعب تصديقه إن لم تراه عيناك. توفي السّيد أرمسترونغ وله من العمر ٩٣ عامًا.

تعامل السّيد أرمسترونغ بحزم وقوّة مع الإنقسام والمعارضة. كان حريصًا في عمله لحماية القطيع وإبعاد الأذى عن الكنيسة. كان فقط من خلال ذاك النوع من الرّئاسة المدعّمة من الله، أن استطاعت الكنيسة أن تبقى قويّة جدًّا في عهد فيلادلفيا.

اضطرّ السّيد أرمسترونغ، عام ١٩٧٨، أن يطرد ابنه، غارنر تد، من الكنيسة، مع غيره من القساوسة، لأنّهم كانوا يسبّبون الإنشقاق في الكنيسة. فقد أصبحوا يتورّطون أكثر فأكثر بالسّياسات الدّاخليّة والجشع، راغبين في السّلطة والشّهرة، عوض أن يخدموا إخوتهم والله بتواضع. علم السّيد أرمسترونغ بوجود خلافات حول الرّئاسة. كان البعض من المسؤولين قد نصبوا لأنفسهم مراكز أعلى عندما مات السّيد أرمسترونغ. من الواضح أنّ هؤلاء لم يعودوا أعضاء أوفياء لجسد المسيح. ربّما لم يكونوا كذلك يومًا. إنّما سمح الله بحدوث ذلك، عوض أن يتدخّل ويحول دون حدوثه. قد كان لديه هدفًا عظيمًا بترك الأمور تأخذ مجراها على ذاك النحو، حتّى يتمّ قسمًا آخرًا من شهادة عظيمة لآخر هذا العهد. لطالما ناضلت الكنيسة مع الذين حاولوا تدميرها من الدّاخل.

بقي السّيد أرمسترونغ على رأس المعركة ولحين موته، كان قد تمّ إبعاد عدّة فئات عن الكنيسة، أو أنّها قد رحلت بكلّ بساطة، وكلّها شكّلت مؤسّسات جديدة. معظمها أسمت نفسها «كنيسة الله». مع ذلك، ولا واحدة منها كانت جزءًا من كنيسة الله الحقيقيّة. فكانت الخطيئة قد أبعدتهم عن الله قبل ذلك بكثير.

كان السّيّد أرمسترونغ على علم بأنّ موته قريب، فحاول جاهدًا تحضير الكنيسة لتغيير الرّئاسة. فاختار السّيد جوزف و. تكاش ليخلفه، الذي كان قد خدم الكنيسة لسنين عديدة، وخدم السّيد أرمسترونغ بشكل مباشر في آخر سنينه قبل موته.

بدأ السّيد تكاش رئاسته في الكنيسة بتواضع، مكرّمًا من سبقه. بعد ذلك بقليل، قام ببعض التغييرات، غير العقائديّة. وكان هذا بمثابة اختبار للعديدين لمعرفة إن كانوا سيسندون قائدهم الجديد بوفاء. لم يتقبّل البعض ذلك، معتبرًا أنّ كلّ تغيير ولو كان صغيرًا، عن الأسلوب الذي كان السّيد أرمسترونغ يتّبعه بعمله، هو بمثابة تغيير عقائديّ ونوع من الهرطقة. واعتقد البعض الآخر انّ كلّ ما عمله السّيد أرمسترونغ لا يقبل التغيير أبدًا.

كان للسّيد أرمسترونغ أسلوبه الرّئاسيّ، وكان للسّيد تكاش أسلوبه أيضًا. عُرضت بعض المسائل في البداية، لمجرّد البحث حول النضج والنموّ الرّوحي للكنسية. إنّما لم يتقبّل ذلك العديدون. وبدأت الإنقسامات. غادر البعض لأسباب خاطئة في وقت مبكر جدًّا. فوضعوا أنفسهم عن غير قصد في مواجهة مع حكومة الله، وتدخّلوا بأسلوب تعاطي الله بإدارة كنيسته.

إنّما حدث شيء فعلاً مع السّيد تكاش. فقد فقد تواضعه ودخل الكبرياء إلى قيادته. فبدأت غيرته تجاه السّيد أرمسترونغ تبدو واضحة، وأصبح يستمع إلى أقوال الذين هم أصغر منه سنًّا ويفتقدون الخبرة. كان ابنه الخاصّ، مصمّمًا منذ البداية أن يقود الكنيسة بعيدًا عن تعاليم السّيد أرمسترونغ التي كانت هي فعلاً تعاليم الله.

في أواخر الثمانينات، ومع بداية التسعينيّات، أصبح التغيير يأخذ مكانه بقوّة وبسرعة. وكانت الكنيسة خلال تلك الحقبة من الزّمن، تضعف شيئًا فشيئًا. في نفس الوقت كانت حركة «توعية روحيّة» تتزايد بهدف الدّعوة لتقبّل التغييرات العقائديّة الجديدة، التي كانت معاكسة للحقيقة التي أعادها الله إلى الكنيسة خلال عهد فيلادلفيا.

ما أوصل الأمور إلى أوجّها في ١٧ كانون الأوّل ١٩٩٤، حين حدث ما لا يُصدّق. زار السّيد جوزف و. تكاش الكنيسة في مدينة أتلانتا، في ولاية جورجيا، وأقام وعظة ذلك السّبت، ضجّ صداها في كلّ أنحاء كنيسة الله. فقد أعلن تغييرًا في أكثر العقائد أساسيّة وأهميّة للكنيسة: أعلن السّيد تكاش أنّ اليوم السّابع،

السّبت، والسّبوت، أو الأيّام الله المقدّسة السّنويّة، لم تعد موجبة على كنيسة الله. وأصبحت صلاة، أو عبادة يوم الأحد مقبولة. وأيضًا، قانون التعشير (إعطاء عِشر المدخول للكنيسة)، لم يعد محتّمًا، وأنّ الكنيسة لم تعد بحاجة لاتّباع قانون «النّجس والطّاهر» في المأكولات وفقًا لما ورد في سِفر اللاويين ١١. وكانت حقيقة السّبت الأسبوعي وحقيقة قانون التعشير، هما حقيقتين أساسيّتين من أصل ثلاثة، التي كانت لا تزال كنيسة ساردس تملكها، حين أعلن الله الموت الرّوحيّ لشعبها.

وتقيّأ الله الكنيسة من فمه

كانت النتائج مدمّرة لكنيسة الله. إنّما ما لحق ذلك كان إثباتًا عظيمًا بأنّ رجوع يسوع المسيح أصبح وشيكًا الآن ، وأنّ الله سيبدأ بالكشف عن الرؤى النبويّة. يلي بعدها فتح ختوم الرّؤيا ويكون الزّمن الأخير على العالم.

لم تعرف الكنيسة أنّ هذه هي بداية أحداث آخر الزّمن ـ أنّ هذه هي نقطة الإنطلاق لإنهاء تتمّة نبوءات عديدة التي تدور حصريًّا حول آخر الزّمن. هذه هي العلامة بالذات التي تقول، أنّ زمن مجيء يسوع المسيح هو الآن.

بعد تلك الوعظة المسيئة، في أتلانتا، دخلت الكنيسة في أعظم زمن اضطراب وبلبلة من تاريخ وجودها، الذي يقارب الألفي سنة. ما بدأ يحدث للكنيسة لم يكن مجرّد صدفة أو أنّ الله لم يكن ينتظره. بل بالعكس، فقد تنبّأ الله بحدوث أمور كهذه في آخر هذا العهد، قبل مجيء يسوع المسيح بقليل.

بعد مرور ثلاثين يومًا على عظة السّيد تكاش في أتلانتا، أصبح الغير معقول واللا يُصدّق، واقعًا. ابتعد نحو ثلث أعضاء كنيسة الله العالميّة بكلّ فروعها عن الحقيقة، التي طلب منها الله أن تتمسّك بها بشدّة. ومن هذا الثلث، توقّف العديد عن حضور اجتماعات المؤسّسة وانضمّوا إلى كنائس أخرى تنتمي إلى المسيحيّة التقليديّة، التي كانت تعتبر «سبتها»، أي يوم العبادة، هو **أوّل يوم** الأسبوع، يوم الأحد. اختار آخرون أن يبقوا في المؤسّسة، وأن يعملوا بهدف جعلها

تتبع الكنائس الأخرى التي تتّبع يوم الأحد كيوم عبادة. كانت لتكون تلك مهمّة سهلة لهم، بما أنّ السّيد تكاش والقادة المحيطون به يريدون هذا التغيير. كانوا يتحكّمون بالمؤسّسة وباستطاعتهم أن يديرونها إلى الناحية التي يختارونها.

في الأشهر القليلة التي تلت، استسلم، بكلّ بساطة، ثلث آخر من الأعضاء، وترك الكنيسة. خاب أمل النّاس وأُحبطت عزيمتهم لأنّهم لم يفهموا كيف يُعقل أن تحصل أمور كهذه في الكنيسة إن كانت حقًّا كنيسة الله. لم يفهموا كيف يحصل شيء كهذا ولماذا. النّاس، بكلّ بساطة، فقدوا الإيمان. وهذا كشف مشاكل أعمق من التي كانت موجودة. فالذي حصل لا يأت بين ليلة وضحاها. بل يحتاج لوقت طويل. ضَعُف النّاس وفَتُر إيمانهم، حتّى أنّه انعدم عند البعض منهم. أصبحت الكنيسة شبيهة إلى حدّ كبير بالمسيحيّة التقليديّة، تطوف مع موجات الأديان، دون أن تعيش كلمة الله. من السّهل جدًّا أن نخدع أنفسنا ونقول أنّنا متديّنون عندما نلحق تحرّكات ما نعتقد أنّه دينيّ.

ضُربت الكنيسة ضربة مدمّرة وبسرعة، وابتعد الأغلبيّة عن الحقيقة. وفي فترة قصيرة، هجر معظمهم الحقيقة. أُصيبت الكنيسة بانهيار عظيم، وارتداد دينيّ هائل قضى على عدد كبير من الكنيسة... إنّما كلّ هذا كان قد قيل عنه في النبوءات أنّه سيحدث في الزّمن الأخير.

في ذلك الوقت بالذات، أوضح الله مليًّا عن إرادته وحكمه في هكذا أمور. الله لا يتحكّم بحياة الإنسان. هو خلقنا مع إرادة حرّة وفكر مستقلّ.علينا أن نقرّر بأنفسنا إن كنّا نريد طريق الله في الحياة أو طريقنا نحن. هذا اختيارنا نحن! هو لن يجبرنا أن نختار طريقه. لأنّه لو فعل ذلك، من الواضح أنّه لن يكون اختيارنا نحن من قلبنا الصّادق، ونكون بذلك نعيش كذبة. الله لا يريد التفاوض مع من يلتحق به. لا يريد النّاس الذين يتماشون مع الموجود. فكما هو معروف، يبقى المرء على رأيه حتى لو أقنعته بعكسه.

أعطى الله الإنسان حريّة الإختيار. هو يريد ممّن يعبده أن يفعل ذلك بروحه وبصدق. كلّ شيء غير ذلك يكون كذبة، تقليد، تسوية ومجارات. في الزّمن الذي

يختاره، سيعطي الله لكلّ إنسان، الفرصة ليختار طريقه، إن كان هذا حقًّا ما يريده. يكون هذا الإختيار ما بين طريقة حياة «الأخذ» التي تديرها الأنانيّة، وبين طريقة حياة «العطاء»، الذي هو حبّ الله النقيّ المعطاء.

قُدّم زمن الإختيار هذا للكنيسة طوال زمن الألفيّ سنة الماضية. وكجزء من خطّة الله وفي الوقت الذي يقرّره، سيُقدّم هذا الإختيار للعالم كلّه.

في الوقت الذي أعطى السّيد تكاش عظته في أتلانتا، كانت الكنيسة قد أصبحت ضعيفة جدًّا وفاترة. لم ترق لله الإختيارات التي قاموا بها! كان يعلم ما سيحصل للأولاد المدلّلين الذين أُعطوا هكذا خيرات روحيّة عظيمة. فالأولاد عادةً، يُفسَدون كثيرًا عندما يُغدقون بثروات حسّيّة عظيمة. علم الله أنّ كنيسته ستصبح فاسدة بعد كلّ الذي أعطاها إيّاه خلال عهد فيلادلفيا، رغم وجود روحه معها. فالكبرياء غمر النّاس جرّاء اختياراتهم: أصبحوا يعتبرون أنفسهم أفضل ممّا هم عليه، يتطلّعون إلى الغير بازدراء، غير شاكرين وغير مقدّرين التضحيات التي قُدّمت ليحصلوا على ما لديهم. تبقى أمثولة نتعلّمها، تكون قدوة للأجيال القادمة. كان من الضروري ترك أبناء لاودكية أن يقوموا باختياراتهم الخاصّة، التي قادتهم إلى الفتور رغم وجود روح الله معهم. من خلال هذا المثل، سيتعلّم من سيعيش في العهود القادمة، بعض الأمثولات الرّوحيّة الأكثر أهميّة التي على الإنسان أن يفهمها.

وحدث ما حدث تمامًا كما نبّه به الله منذ زمن بعيد. علم الله ما سيفعله النّاس بعد أن يعطي الكثير لفيلادلفيا. بعد موت السّيد أرمسترونغ، لم تتأخّر الكنيسة طويلاً حتى يظهر فيها الكبرياء، السّياسة، الجشع، الجوع للسّلطة، التعجرف، الخمول، الإكتفاء والفساد الرّوحيّ. وكلّ هذا كان خطيئة! وبما أنّ الله لا يسكن في الخطيئة، أبعد الكنيسة عنه.

لقد نبّه الله فعلاً لاودكية. «أنا أعرف أعمالك أنّك لست باردًا أو حارًّا. ليتك كنت باردًا أو حارًّا. هكذا لأنّك فاتر ولست باردًا أو حارًّا أنا مزمع أن أتقيّأك من فمي. لأنّك تقول أنّي أنا غنيّ وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء ولست تعلم أنّك

أنت الشّقيّ والبائس وفقير وأعمى وعريان» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣: ١٥ـ١٧).
قبِل الثلث الأوّل من الكنيسة الإرتداد الدينيّ، وانفصل عن الله. أبعدتهم اختياراتهم عن إلههم. الثلث الثّاني، الذي استسلم بكلّ بساطة وترك الكنيسة، انفصل هو أيضًا عن أيّ علاقة كانت له مع الله. هم أيضًا قد تمّ إبعادهم. تشتّت الثلث الأخير، وامتزج النّاس مع بعض المؤسّسات التي كانت قد انفصلت سابقًاً عن كنيسة الله العالميّة. كوّن غيرهم فئة خاصّة به أو انضمّ إلى فئة جديدة أخرى. وعمّت الفوضى! إلى ذلك الحين، كان الله قد تقيّأ، بطريقة أو بأخرى، الكنيسة بكاملها، وحرمها من وجوده.
هناك طريقة واحدة تعيدك مجدّدًا إلى بناء علاقة مع الله بعد أن يتمّ إبعادك عنه. يجب أن يكون الجواب واضحًا، إنّما للأسف لم يكن كذلك لمعظم أعضاء الكنيسة. سبب واحد يبعدك عن الله. الخطيئة! يجب على المرء أن يتوب عن خطيئته إن أراد أن يبني علاقة مع الله ـ إن أراد علاقته أن تستمرّ مع الله.
وهذا ما قاله الله بالتحديد للاودكية. «أشير عليك أن تشتري منّي ذهبًا مصفّى بالنّار لكي تستغني. وثيابًا بيضًا لكي تلبس فلا يظهر خزي عريتك. وكحّل عينيك بكحل لكي تبصر. إنّي كلّ من أحبّه أوبّخه وأؤدّبه. فكن غيورًا وتب» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣: ١٨ـ ١٩).
إن أراد أحد أن يعيد علاقته مع الله بعد أن يكون قد تمّ ابعاده عنه، عليه أن يمرّ بعمليّة توبة، ويسأل نفسه ما الذي جعله فاترًا. لماذا حدث هذا لكنيسة الله؟ لماذا تشتّتوا وتقيّأهم الله من فمه؟ كيف يعقل أن يحدث ذلك للكنيسة؟ تكشف أجوبة هذه الأسئلة عن خطايا الكنيسة.
أن تشتري من الله ذهبًا مصفّى بالنّار، يعني أنّك تطلب أن تمرّ بتجارب ومصاعب لترى النجاسة التي يجب أن تُكفّر وتتوب عنها قدّام الله. عندما يوضع الذّهب فوق النّار (التجارب)، يظهر الكدر (الغير الصّافي، الخطيئة) على الوجه، عندها تصبح مليّة للعين ويمكن قشطها (التوبة عنها). عندما يضعف النّاس كثيرًا لدرجة يقول عنهم الله أنّهم عميان روحيًّا، عندها يحتاجون أن يبحثوا عن مساعدة

ليتمكّنوا أن «يروا» ما هو حقيقيّ وما هو خطأ في حياتهم لأنّهم لا يستطيعون أن يروا ذلك بأنفسهم. على الله أن يكشف لهم ذلك! وهذا ما تعنيه كلمة «كحّل عينيك بكحل» حتى تتمكّن من الرّؤية. كثيرون بدأوا بهذه العمليّة لكنّهم لم يكملوها.

إن كان النّاس عريانًا روحيًّا وهم يرون أنفسهم لابسين ثيابًا، فهناك مشكلة روحيّة كبيرة. هل يستطيع هؤلاء أن يتواضعوا ويقبلوا ما يقوله الله لهم؟ هذه هي الرّسالة إلى لاودكية. عليهم ارتداء ثيابًا بيض لألّا يظهر خزي عريهم. عليهم أن يتوبوا عن الخطايا في حياتهم. معركة لاودكية هي في قبول أو رفض ما يقوله الله لهم. هل سيتحمّس النّاس لكلام الله ويتوبون؟ هل سيسعى النّاس مرّة أخرى وراء الله؟ إن كنت فاترًا، يعني أنّك لست حارًّا ـ لست متحمّسًا أو غيورًا على الله.

تاريخ لاودكية في هذا الوقت، هو تمامًا كما قال الرّبّ أنّه سيكون. كثير من التكبّر ملأ أنحاء الكنيسة، إلى حدّ يستحيل على الأخوة والقساوسة أن يعترفوا أنّهم على خطأ، وأنّهم قد ارتكبوا الخطيئة. ينكر معظمهم أنّ الكنيسة قد تشتّتت. ينكر معظمهم أنّهم في عهد لاودكية ويزعمون أنّهم لا يزالون في عهد فيلادلفيا. ينظرون إلى الآخرين على أنّهم لاودكيّون، بينما يرون أنفسهم أفضل منهم، وأنّهم من فيلادلفيا، التي هي أفضل من لاودكية. مع أنّهم تعلّموا عن عهود الكنيسة، كثيرون يعتقدون أنّ فيلادلفيا ولاودكية تسيران جنبًا إلى جنب. وأنّ هذين العهدين يتشاركان بطريقة ما نفس الحقبة من الزّمن. مع ذلك، عهد من الزّمن هو عهد من الزّمن! عند انتهاء الأوّل يبدأ الثّاني. إنّما الكبرياء يحول دون قبول البعض للحقيقة.

يعلن سِفر الرّؤيا أنّ الكلمات التي يحتويها هي شهادة يسوع المسيح، وأنّ شهادته حقيقة. رسالة المسيح لآخر عهد للكنيسة تمّت تمامًا كما قال. انفصلت الكنيسة عن الله ـ تقيّأها الله من فمه. إنّما معظمهم ضعفاء للغاية (فاترين) روحيًّا وأخذهم الكبرياء. فيرون أنفسهم أفضل مما قال الرّبّ أنّهم عليه. قليلون

هم الذين يتوبون. وحتى هذا الأمر قد ذُكر في النبوءات. قال الله مسبقًا كم هم الذين سيتخطّون هذه الأزمة. إنّما سيتمّ إيقاظ كلّ واحد من سباته الرّوحيّ وركوده. إنّها حالة روحيّة. الله وحده يستطيع أن يوقظ كلّ واحد من حالته الرّوحيّة العمياء هذه. قد قال الله مسبقًا كم سيكون عدد الذين سيتمّ إيقاظهم، ليكونوا آخر الباقين من الكلّ. وهذا أيضًا هو للشّاهد عن الكنيسة، كما هناك شاهد عن كيف سيكون العالم بعد السّتة آلآف سنة من حكم الإنسان الذّاتيّ.

على كلّ من يقرأ هذا أن يهدأ ويقتنع. لأنّ بعض أهمّ النبوءات المتعلّقة بآخر الزّمن تدور حول كنيسة الله الخاصّة. إن بدأت تفهم أنّ هناك عهود للكنيسة، اذًا إعرف أنّنا الآن نقترب نحو نهاية لاودكية، آخر عهد ـ ومن ثمّ يأتي يسوع المسيح.

سنتناول أمور أكثر عن هذا العهد وعن النبوءات التي قد سبق وتمّت، في الفصل التالي. عندما سترى عدد النبوءات التي تمّت وانتهت، عليك أن تعي مليًّا وتفهم أنّ النبوءة التالية التي تنتظر تتمّتها، هي المحنة أو الشّدة العظيمة الحسّيّة الآتية على هذه الأرض!

الفصل الخامس

فتح ختوم الرّؤيا

توقيت هذا الفصل هو بالنسبة لي، مهمّ جدًّا. فهو يتناول فتح أوّل ستة ختوم من الرّؤيا. وكما شرحنا سابقًا، لقد تمّ فتح هذه الختوم، في زمن سبق هذه الكتابة. يبقى بعد، الختم السّابع والأخير، الذي يُعلن بداية المحنة العظيمة.

أفضل مكان لبدء هذا الفصل، هو في الآيات التي تجعل منه مهمًّا للغاية بالنسبة لي.

«أنا يوحنّا أخوكم وشريككم في الضّيقة وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره. كنت في الجزيرة التي تدعى بطمس من أجل كلمة الله ومن أجل شهادة يسوع المسيح. كنت في الرّوح في يوم الرّبّ وسمعت ورائي صمتاً عظيمًا كصوت بوق قائلاً ً أنا هو الألف والياء. الأوّل والآخر والذي تراه أُكتب في كتاب وارسل إلى السّبع الكنائس التي في آسيا إلى أفسس إلى سميرنا وإلى برغامس وإلى ثياترا وإلى ساردس وإلى فيلادلفيا وإلى لاودكية» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١: ٩ـ ١١).

سنشرح هذه الآيات أكثر لاحقًا. إنّما يجب الإشارة هنا على أنّ يوحنّا كان في جزيرة بطمس في بحر إيجه، عندما أُعطيت له هذه الرّؤيا ليكتبها ويدوّنها. كانت الرّؤيا عن الأمور التي ستحدث في آخر الزّمن والتي ستقود إلى رجوع يسوع المسيح وإقامة ملكوت الله على الأرض.

الآن، زوجتي وأنا، نقوم برحلة في البحر نزور الأماكن التي سافر إليها يوحنّا وبولس. أستطيع أن أرى من خلال طاقة حجرتي الآن وأنا أكتب، جزيرة بطمس. اليوم كان لنا الحظّ أن نزور بطمس، كونه يوم السّبت الأسبوعيّ. إنّه لمؤثّر فعلا بالنسبة لي أن أعرف ما أعطى الله ليوحنّا منذ ١٩٠٧ أعوام.

خلال السّبعة السّنين الماضية، كان الله يكشف لي عن المعنى الحقيقيّ للرّؤيا التي أعطاها ليوحنّا. ومنذ الزّمن الذي كتب فيه يوحنّا عن الرّؤيا، إلى الزّمن الذي بدأ يكشف الله فيه عن المعنى، والتوقيت لفتح ختوم الرّؤيا، كانت قد مرّت دورة زمنيّة مؤلّفة من مئة وتسع عشرة سنة. والآن، بعد سبع سنين، أكتب هذا الكتاب لأعلن هذه الرّؤيا وأشهد أنّ أوّل ستّة ختوم قد سبق وفُتحوا. ولم يبقَ إلا القليل من الوقت بعد لفتح سابع وآخر ختم.

وهذا له معنىً شخصيّ. فهو يذكّرني بتجربة هربرت و. أرمسترونغ الشخصيّة. فقد تأثّر كثيرًا عندما عرف أنّه الأداة المباشرة المستخدمة من الله لبدء نشر البشرى مرّة أخرى إلى كلّ العالم، بعد ١٩٠٠ عام (مئة دورة زمنيّة من ١٩ عامًا) من كتمها.

ستتجلّى حقيقة هذا الكتاب ـ على أنّه وحيٌ من الله ـ في وقت قصير، عندما يفتح الختم السّابع ويظهر الشّاهدان لآخر الزّمن. إن لم تبدأ الأمور الواردة في هذا الكتاب بالحدوث قريبًا، يكون ما كُتب هنا خطأ، وأكون أنا باطلاً.

فتح الختوم في آخر الزّمن

يبدأ سِفر الرّؤيا وينتهي بكلام قاس، مُسجِّلاً أنّ ما سيُدوَّن، يأتي من أمر مباشر من الله. فيبدأ يقول، «إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إيّاه الله ليُري عبيده ما لا بدّ أن يكون عن قريب وبيّنه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنّا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١:١).

يقول أنّ هذه الرّؤيا هي ليسوع المسيح وليست ليوحنّا. يقول أيضًا أنّها تأتي من

الله ليسوع المسيح ليُظهر ما سيأتي في وقت قريب. لم تكن هذه الأمور لتحدث في زمن يوحنّا أو في الأجيال التي تليه مباشرة. أهميّة هذا الكلام يكمن في الوقت القصير الذي تحتاجه تلك الأمور كي تتمّم، لحظة بدء الكشف عن أحداث آخر الزّمن التي حُكي عنها في الرّؤيا، نبويًّا وفعليًّا.

«إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إيّاه الله ليُري عبيده ما لا بدّ أن يكون عن قريب وبيّنه مرسلاً بيد ملاكه لعبده يوحنّا الذي شهد بكلمة الله وبشهادة يسوع المسيح وبكلّ ما رآه» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١: ١ـ ٢).

تتابع الآية ٢ لتوضّح أنّ ما سيدوّنه يوحنّا هو شهادة على أنّ هذه هي كلمة الله وأنّها شهادة يسوع المسيح. لا يوجد سِفر آخر في الكتاب المقدّس يبدأ بأمر مختوم يقول أنّ ما أُعطي ليُكتَب، هو بشهادة مباشرة من الله ومن يسوع المسيح. ما كُتب في الرّؤيا هو مهمّ جدًّا لكشف خطّة الله وعمله خلال السّتّة آلاف سنة الماضية، كما هو مهمّ للإنتقال إلى نظام عالم جديد سيلي، في الألف سنة التي سيحكم ملكوته الأرض.

في آخر السِفر، يردّد من جديد أهميّة هذه الأمور التي أُعطيت في الرّؤيا.

«ثمّ قال هذه الأقوال أمينة وصادقة. والرّبّ إله الأنبياء القدّيسين أرسل ملاكه ليُري عبيده ما ينبغي أن **يكون سريعًا. ها أنا آتي سريعًا**. طوبى لمن يحفظ أقوال نبوءة هذا الكتاب» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٢: ٦ـ٧).

عندما تبدأ الأمور أن تحدث، وتبدأ الختوم أن تفتح، لن يطول الوقت حتى يأتي يسوع المسيح. قال الله هذا ودوّنه كشهادة منه، وقال أنّ أقواله هذه هي «أمينة وصادقة».

«أنا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهذه الأمور عن الكنائس. أنا أصل ذريّة داود. كوكب الصّبح المنير. والرّوح والعروس يقولان تعال. ومن يسمع فليقُلْ تعال. ومن يعطش فليأت. ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجّانًا. لأنّي أشهد لكلّ من يسمع أقوال نبوّة هذا الكتاب إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضّربات المكتوبة في هذا الكتاب. وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه

النبوّة يحذف الله نصيبه من سِفر الحياة ومن المدينة المقدّسة ومن المكتوب في هذا الكتاب» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٢: ١٦ـ ١٩).

تسجّل هذه الكلمات بقوّة، سلطة وسلطان الله القادر على كلّ شيء، وسلطة ابنه يسوع المسيح. عندما يبدأ هذا الكلام بالتجلّي، كلّ من يتلقّاه ويتلقّى الحقيقة التي يحتويها، يمكنه التمسّك بشدّة بالرّسائل التي يحملها ويمكنه أن يأخذ دورًا مع الذين سيطلقون الصّوت وينادون بمجيء يسوع المسيح!

كما قلنا سابقًا، يلقي الإصحاح الأوّل من الرّؤيا، الضوء على ما سيعطى ليوحنّا، مبيّنًا قوّة وسلطان ما سيكتبه، على أنّه يأتي مباشرة من عند الله. الإصحاح الثّاني والثّالث، هما رسائل لكلّ عهد من عهود الكنيسة السّبعة، منذ تأسيسها إلى حين رجوع يسوع المسيح.

أوّل عهد للكنيسة هو زمن الكنيسة الأولى والزّمن الذي عاش فيه التلاميذ. يوحنّا، الذي كتب الرّؤيا، هو آخر تلميذ عاش في ذلك العهد. وكان ما كتبه يوحنّا، ليُكشف ويُبان (يتحقّق ويصبح واقعًا)، في آخر عهد للكنيسة ـ عهد لاودكية.

ستتحقّق نبوءات آخر الزّمن خلال عهد لاودكية . سيدوم هذا العهد لحين عودة يسوع المسيح. سيُكشف سِفر الرّؤيا أيضًا خلال هذا العهد، لأنّ الأمور التي كُتب عنها لآخر الزّمن، ستُتمَّم فيه. لاودكية هو حقًّا عهد الكنيسة لآخر الزّمن، وهذا العهد هو، الآن، على وشك أن ينتهي.

بعد أن أعطى السِّفر التّعليمات والرّؤى النبويّة والتحذيرات لكلّ عهد من عهود الكنيسة، يتابع مع رؤيا الأحداث التي ستأتي في آخر الزّمن.

في الإصحاح الرّابع، ينتقل يوحنّا بالرّؤيا إلى تلك الأمور التي تُركّز مباشرة على آخر الزّمن. «بعد هذا نظرت واذا باب مفتوح في السّماء والصّوت الأوّل الذي سمعته كبوق يتكلّم معي قائلاً إصعد إلى هنا فأريك ما لا بدّ أن يصير بعد هذا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٤: ١). عندما تصل الكنيسة إلى آخر عهدها (بعد مرور ستّة عهود)، يحين زمن حلول آخر الزّمن ـ ويصبح واقعًا.

يُدوِّن بعدها يوحنّا، ما سيتجلّى على الأرض، في المنتهى. إنّما ما سيكون، هو يراه

فقط في رؤيا. «ورأيت على يمين الجالس على العرش سِفرًا مكتوبًا من داخل ومن وراء مختومًا بسبعة ختوم ورأيت ملاكاً قويًّا ينادي بصوت عظيم من هو مستحقّ أن يفتح السِّفر ويفكّ ختومه. فلم يستطع أحد في السّماء ولا على الأرض ولا تحت الأرض أن يفتح السِّفر ولا أن ينظر إليه. فصرت أنا أبكي كثيراً لأنّه لم يوجد أحد مستحقًا أن يفتح السّفر ويقرأه ولا أن ينظر إليه. فقال لي واحد من الشّيوخ لا تبك. هوذا قد غلب الأسد الذي من سِبط يهوذا أصل داود ليفتح السِّفر ويفكّ ختومه السّبعة» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٥: ١ـ ٥). يقول هنا أن يسوع المسيح سيفتح الختوم التي بقيت مختومة إلى هذا الزّمن. ما يعني أنّ لا أحد يمكنه أن يعرف ما هي وما تعنيه، إلى حين فتحها من قبل يسوع المسيح. هذا يعني أيضًا، أنّه لا يمكن لهذه الأحداث أن تتحقّق إلى حين يفتح المسيح الختوم. عندها، تبدأ تتحقّق فعلاً، وتصبح واقعًا.

كلّ ما دُوِّن عبر هذه الفصول عن آخر الزّمن يشبه تمامًا قصّة وردت في سِفر دانيال. لطالما أراد النّاس عبر الأزمان، أن يفهموا ما تعنيه كلّ هذه الأشياء، إن كانت نبوءات العهد القديم عن آخر الزّمن أو النبوءات الواردة في العهد الجديد. حتى الأنبياء الأقدمون أرادوا أن يعرفوا ما تعنيه النبوءات التي كانوا مسؤولين عن تدوينها.

نجد قصّة مماثلة في سِفر دانيال. فهو توجّه إلى الله قُرابة نهاية النبوءات التي أُعطيت له ليُدوِّنها، قائلاً له أنّه لم يفهم شيئًا منها. «وأنا سمعت وما فهمت. فقلت يا سيّدي ما هي آخر هذه. فقال إذهب يا دانيال لأنّ الكلمات مخفيّة ومختومة إلى وقت النهاية» (دانيال ١٢: ٨ ـ ٩). رغم أنّ الإنجيل مليء بكتابات نبويّة تتعلّق بآخر الزّمن، إلا أنّ فهمها أُبقي مخفيًّا، مختومًا ومغلقاً، إلى أن يحين زمن كشفها وتتمّتها. وهذا هو ذاك الزّمن!

اذًا يعلن الإصحاح الخامس من سِفر الرّؤيا، أنّ يسوع المسيح هو الذي يفتح الختوم، ويكشف عن معنى هذه النبوءات كما وعن زمن تحقّقها. لا يفهم البعض معنى إسم السِّفر،»الرّؤيا» (باللغة الأجنبيّة ريفيليشون Revelation ما

معناه كشف أو إظهار أو تنزيل). فاعتقدوا أنّ الله يخبر الإنسان فيه عمّا كان ليحدث وما تعنيه تلك النبوءات. هذا ليس صحيحًا! انّها رؤيا أُعطيت من الله إلى الإنسان عن كلّ ما سيأتي في آخر الزّمن. إنّما أُبقي فهمها مختومًا إلى الآن - إلى زمن الكشف عن الأحداث الفعليّة ـ زمن تحقّق النبوءات وتتمّتها.

فتح الختم الأوّل

ونحن ننبش معنى الختم الأوّل، على أيّ قارئ أن يعي، إن استطاع أن يرى ذلك، أن الختم قد سبق وانفتح. وهذه المعرفة يجب أن توقظ كلّ من يقرأ عنها هنا. فتح هذا الختم، هو أوّل وأعظم دليل على أنّنا دخلنا عهد تحقيق نبوءات آخر الزّمن. كذلك يجب أن تعي جيّدًا، أنّ خمسة ختوم آخرين قد تمّ فتحها أيضًا. تأخذنا هذه الختوم السّتة إلى عمق تتمّة آخر الزّمن النبويّ. يبقى وقت قصير قبل أن تبدأ محنة حسّيّة عظيمة.

«ونظرت لمّا فتح الخروف واحدًا من الختوم السّبعة وسمعت واحدًا من الأربعة الحيوانات قائلاً كصوت رعد هلمّ وانظر. فنظرت وإذا فرس أبيض والجالس عليه معه قوس وقد أُعطي إكليلاً وخرج غالبًا ولكي يغلب» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٦: ١ـ٢).

يخلط بعض علّامة الإنجيل، ما قيل هنا في هذه الآيات، مع ما قيل لاحقًا عن مجيء يسوع المسيح الثّاني، في الإصحاح التاسع عشر من سِفر الرّؤيا.

«ثمّ رأيت السّماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يُدعى أمينًا وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٩: ١١).

بالفعل، تتكلّم رؤيا ١٩ : ١١، عن المجيء الثّاني ليسوع المسيح. إنّما الختم الأوّل لا يعني يسوع المسيح عندما يتكلّم عن الذي يأتي جالسًا على الفرس الأبيض.

يتكلّم هذا الختم عن المغالطة! هو يكشف الزّمن حيث يكون خداع دينيّ عظيم على الأرض. إنّما كما قلنا سابقًا، لطالما كان خداع عظيم على الأرض. إذًا ماذا يمكن أن يعني هذا؟ فقط الذين كُشفت لهم الحقيقة هم الذين يمكن أن

يتمّ خداعهم! هذا يعني الكنيسة! هذه ليست نبوءة تعني العالم. ليس هذا شيء سيحدث على الصّعيد الحسّيّ، بل على الصّعيد الرّوحيّ: الموضوع يخصّ الكنيسة. حتّى تفهم كلّ هذا، عليك أن تُعيد النظر في قصّة كنيسة الله في آخر الزّمن. استخدم الله السّيد أرمسترونغ، النبي إيليّا المنتظر لآخر الزّمن، كي يعيد الحقيقة إلى الكنيسة، التي كانت على وشك الإضمحلال في أواخر عهد ساردس. من ثمّ أتى الله بعهد فيلادلفيا. مع أنّ الله أعاد الحقيقة إلى الكنيسة بواسطة السّيد أرمسترونغ، لم يكشف بذلك إلا حقائق أساسيّة فقط عن أحداث آخر الزّمن النبويّة.

إحدى أهمّ الحقائق الأساسيّة التي كُشفت للسّيد أرمسترونغ هي هويّة إسرائيل العهد القديم، في الأمم المعاصرة. هذه القصّة طويلة ومتشعّبة، ولم نتطرّق إلا إلى أجزاء منها في الفصل السّابق. إنّما كان من خلال معرفة هذه الحقيقة، أن تمكّن السّيد أرمسترونغ أن يعرف أكثر عمّا سيحصل لأمم محدّدة ومعيّنة، في المحنة الحسّيّة العظيمة عند النهاية، قبل مجيء يسوع المسيح. لكن لم يُفتح أيّ ختم خلال حياته. كذلك لم يكن قد حان الوقت بعد لكشف المزيد من التفاصيل المحدّدة. فقد حُفظت هذه الأمور لحين أن تتمّ الأحداث وتصبح واقعًا.

حقًّا، قد أعطى الله للسّيد أرمسترونغ، مفتاحًا نبويًّا خاصًّا، يتعلّق بختوم الرّؤيا الأربعة الأولى. فقد عرف أنّ نبوءات المسيح في «جبل الزّيتون»، هي مفتاح معرفة هذه الختوم. مع أنّ الله قد أعطاه هذا المفتاح، غير أنّه لم يكشف له عن هذه النّبوءات. فقد أُعطي المفتاح لرسول الله إنّما لم يُعطى المقدرة لاستخدام هذا «المفتاح» لأنّه لم يكن الزّمن قد حان بعد للختوم أن تفتح. اذًا، لم يكن باستطاعة السّيد أرمسترونغ إلا أن يفهم هذه الختوم بتتمّتها الحسّيّة. هو لم يعطى المقدرة ليرى ويفهم أنّ الأمر هو نبويّ يخصّ كنيسة الله الخاصّة، وليس العالم «الدّينيّ» الحسّيّ.

الإصحاح الرّابع والعشرون من إنجيل متّى، وأمور أخرى من نبوءة «جبل الزّيتون»، تؤكّد وتنقل نفس المعنى للختم الموجود في الإصحاح السّادس من

سِفر الرّؤيا. حتّى ضمن الكنيسة، لم تُفهم الختوم الأربعة الأولى إلا من منظار تتمّة حسّيّة. لذا لا نتعجّب إن كان العالم الخارجي يرى هذه الأمور أيضًا بتتمّة حسّيّة. غالبًا أيضًا، كانت الختوم الأربعة تدلّ البعض على فرسان الرّؤيا الأربعة، الذين يملكون قوّة مدمّرة رؤيويّة على الأرض. نعم، ستأتي قوّة مدّمرة فعلاً على الأرض خلال المحنة العظيمة بعد فتح الختم السّابع. انّما هذه الختوم الأربعة تتكلّم عن القوى المدمّرة ضمن كنيسة الله بحدّ ذاتها. هذه القوى هي بطبيعة رؤيويّة روحيًّا.

لنتأمّل مفتاح الختوم في رؤيا «جبل الزّيتون». كان التلاميذ يمشون مع المسيح حول الهيكل. وفيما هم يتكلّمون عن جمال الهيكل، قاد بهم الحديث إلى أسئلة وأجوبة تخصّ آخر الزّمن.

«ثمّ خرج يسوع ومضى من الهيكل. فتقدّم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل. فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه. الحقّ أقول لكم أنّه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا يُنقد» (إنجيل متّى ٢٤: ١ـ٢).

معظم النّاس تفهم هنا الأشياء التي يتكلّم عنها المسيح، بمنظار حسّيّ بحت. وهذا تجاوب شائع مع تعاليم يسوع المسيح، وردّة فعل بشريّة طبيعيّة، لأنّ الإنسان، بطبيعته، يتعامل مع العالم «الحسّيّ» الذي يحيطه، ولا يستطيع أن يرى أو يفهم العالم «الرّوحيّ».

تملأ هكذا أمثال إنجيل يوحنّا. في الإصحاح الثّالث، يتكلّم يسوع مع نيقوديموس، قائد عظيم عند اليهود. لم يستطع أن يفهم هذا الأخير كلام المسيح، عندما تكلّم عن الولادة بالرّوح. فسأله نيقوديموس كيف على أحد أن يولد من جديد بعد أن يشيخ. كان يعلم أنّه يستحيل عليه أن يدخل رحم أمّه من جديد ويولد مرّة ثانية. حتّى المسيحيّة التقليديّة هنا تحتضن تفسيرًا حسّيًّا لهذا الأمر. هم يعتقدون أنّ «الولادة من جديد» هي نوع من «الإختبار الرّوحيّ» الذي نمرّ به ونحن بعد في جسدنا الحيوانيّ هذا. إنّما كان يسوع يفسّرعن تغيير فعليّ يحدث في حياة الإنسان. فهذا التغيير هو جزء من هدف الله للإنسان. فللإنسان فرصة

ليولد من جوهر روح لعائلة الله ككائن أزليّ، كائن روحيّ.
يسجّل الإصحاح الرّابع من إنجيل يوحنّا قصّة عن امرأة سامريّة، التقت بيسوع عند البئر. شرح لها يسوع أنّها تستطيع أن تشرب من ماء البئر، لكنّها ستبقى عطشى. أمّا هو فيملك ماء الحياة. اذا شرب منها المرء لن يعطش بعد أبدًا. فطالبته من تلك الماء حتى لا تعطش بعدها، فلا تضطرّ أن تعود إلى البئر. لم تفهم أنّه لم يكن يتكلّم عن المياه الحسّيّة، بل عن المياه الرّوحيّة لكلمة الله.
من ثمّ، في الإصحاح السّادس من إنجيل يوحنّا، شرح يسوع بعض الرّمزيّة لعيد الفصح، التي شرحها بولس لاحقاً برسالته الأولى إلى الكورنثيّين. قال يسوع لتلاميذه بوجوب أكل جسده وشرب دمه. تقول الآية ٦٦ أنّ الكثير من أتباعه (ليس التلاميذ الإثني عشر) لم يعودوا يلحقوه بعد ذلك، لأنّهم انزعجوا ممّا قاله. فلطالما تبع الشّعب اليهوديّ قانون النّجس والطّاهر من المأكولات. إن قيل لهم أن يأكلوا فعليًّا من لحم البشر ويشربوا من دمه فهذا يعني بالنّسبة لهم خرق قانون الله. إنّما يسوع، لم يكن يتكلّم عن ترجمة حسّيّة. بل كان يعلّم تلاميذه كيف سيكون النّبيذ جزءًا من الإحتفال المستقبليّ للفِصح، ليذكّرنا بالدّم الذي أراقه فِصحنا، من أجلنا، وأكلْ قطعة من خبز الفطير (دون خميرة)، الذي يرمز إلى جسده وحياته الجسديّة، التي ضحّى بها من أجل خطايا الإنسان ليكون فِصحنا.
يتابع إنجيل يوحنّا مع قصص أكثر، تُرجمت على صعيد حسّيّ بدل أن تكون على الصّعيد الرّوحيّ كما هو المقصود منها. وهذا ما حدث مع قصّة يسوع المسيح وهو يكلّم تلاميذه عن تدمير أحجار الهيكل. فهذا الكلام لم يكن بتوجيه حسّيّ بل روحيّ. كثيرون من كنيسة الله ومن المسيحيّة التقليديّة يعتقدون بحماقة، أنّ هذا الكلام مقصده حسّيّ. مع أنّ الهيكل قد تهدّم على يد الرّومان في العهد الأوّل للكنيسة، أفَسس، إنّما المسيح لم يكن يقصد هذا الحدث بالذّات. كانت هذه النبوءة تتكلّم عن الكنيسة في زمن مستقبليّ ـ في آخر الزّمن.
أحجار الهيكل هي روحيّة. انّها رمز لأحجار كنيسة الله الخاصّة.

«فلستم اذًا بعد غرباء ونزلاء بل رعيّة مع القدّيسين وأهل بيت الله مبنيّين على أساس الرّسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزّاوية الذي فيه كلّ البناء مركّبًا معًا ينمو هيكلاً مقدّسًا في الرّبّ. الذي فيه أنتم أيضًا مبنيّون معًا مسكنًا لله في الرّوح» (رسالة بولس الرّسول إلى أهل أفسس٢: ١٩ـ٢٢).

يشرح بولس كيف يصف الله الذين يدعوهم إلى كنيسته، على أنّهم قسم من هيكل روحيّ ـ هيكل مقدّس عند الرّبّ.

شرح الرّسول بطرس ذلك بأسلوب مماثل. «الذين إذ تأتون إليه حجرًا حيًّا مرفوضًا من النّاس ولكن مختار من الله كريم. كونوا أنتم أيضًا مبنيّين كحجارة حيّة بيتًا روحيًّا كهنوتًا مقدّسًا لتقديم ذبائح روحيّة مقبولة عند الله يسوع المسيح» (رسالة بطرس الرّسول الأولى ٢: ٤ـ٥).

أعضاء كنيسة الله هم أحجار حيّة (روحيًّا)، بُنيت لتشكّل بيتًا روحيًّا. وهذا البيت الرّوحيّ هو هيكل الله.

في نبوءة جبل الزّيتون، بكلامه عن تدمير أحجار الهيكل، كان المسيح يقصد زمنًا سيأتي في المستقبل على الكنيسة. كذلك، تكلّم بنفس الأسلوب عندما قال لليهود: «أنقضوا هذا الهيكل وأنا سأبنيه في ثلاثة أيّام». كان يتكلّم هنا عن نفسه متنبّئًا موته وقيامته بعد ذلك.

لنتابع مع نبوءة «جبل الزّيتون» هذه. «وفيما هو جالس على جبل الزّيتون تقدّم إليه التّلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدّهر» (إنجيل متّى ٢٤: ٣).

هل ترى موضوع ومحور هذه النبوءة؟ ليس فقط هي تتكلّم عن الكنيسة بل وأيضًا هي توضّح زمن حدوث هذه الأمور. سأل التلاميذ يسوع عن زمن تهدّم الهيكل والأحداث التي تحيط به. من سؤالهم هذا، من الواضح جدًّا أنّهم كانوا يعرفون أنّه كان يتكلّم عن زمن مجيئه (في ملكوته)، وعن نهاية الدّهر. نبوءة جبل الزّيتون هي عن تلك الأشياء التي ستحدث للكنيسة في نهاية الزّمن، قبل رجوع يسوع المسيح بقليل، وإقامة ملكوته.

لاحظ كيف وصف مرقس الموضوع نفسه. «قل لنا كيف يكون هذا وما هي العلامة عندما يتمّ جميع هذا» (إنجيل مرقس ١٣ :٤).

كلّ ما قاله يسوع لتلاميذه يخصّ زمن مجيئه كملك الملوك في ملكوته، والعلامة التي تقود إلى ذاك الزّمن. العلامة التي أعطاها، هي تخصّ الكنيسة، أحداث وعلامات سوف تحدث في كنيسة الله، وليست علامات في هذا العالم.

بدأ يسوع المسيح يُخبر تلاميذه عن تحذير ما، سوف يُشكّل معلومات مهمّة للكنيسة عبر الزّمن، إنّما الأهمّ، سيكون تحذيرًا محدّدًا جدًّا لها في آخر الزّمن. «فأجاب يسوع وقال لهم انظروا ولا يضلّكم أحد. فإنّ كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلّون كثيرين» (إنجيل متّى ٢٤: ٤ـ ٥).

تذكّر، هذا يتعلّق بالكنيسة، وليس بالعالم. هذا التحذير ليس موجّهًا للعالم. يحذّرهم يسوع حتى لا يتمّ خداعهم. لطالما خُدع العالم. إنّما على الذين في الكنيسة أن يحذروا حتى لا يُصبحوا مخدوعين مثلهم. من يستطيع أن يخدع الكنيسة؟ كان يسوع يحذّر من الخداع الذي قد يأتي على الكنيسة من الدّاخل وليس من الخارج. فنبّههم بمجيء الكثيرين باسمه. من قد يأتي إلى الكنيسة باسم يسوع المسيح؟ إنّه الكهنوت في الكنيسة! كان يسوع يتنبّأ عن زمن يوجِب على الكنيسة أن تأخذ حذرها لئلا يتمّ خداعها. فسيأتي الكثيرون مدّعين أنّهم يعلّمون الحقيقة ويدلّون على يسوع المسيح. إنّما سيخدعون الكثيرين. هذا الكهنوت سيتكلّم عن الحقيقة التي تعرفها الكنيسة كما وعن حقائق أخرى كثيرة. إنّما سيكون بمقدورهم خداع الآخرين. فيكون هكذا خداع ممكنًا عندما يتمّ التعليم بعقائد خاطئة ممزوجة بما هو حقيقة.

هذه العلامة التي أعطاها يسوع لتلاميذه هي التي ستكشف عن زمن مجيء آخر الزّمن. وسيكون هذا الكهنوت الخطأ، جزءًا من الأحداث المدمّرة التي ستأتي على الكنيسة في النّهاية. ستكون نبوءة آخر الزّمن هذه، فريدة ومدمّرة بشكل فظيع بالنسبة للكنيسة، وليس بالنسبة للعالم. لهذا السّبب لم يلحظ العالم الأحداث النبويّة التي سبق وتمّت. لم يعرف العالم كنيسة الله، هذه الكنيسة الصّغيرة،

وعهود وجودها السّبعة. مع ذلك هذه هي العلامة بالذّات التي أعطاها يسوع المسيح التي ستدلّ على مجيئه في ملكوت الله.

تتابع نبوءة جبل الزّيتون وتنتهي بأحداث ستأتي إلى الكنيسة عند اقتراب آخر الزّمن. «وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب. أنظروا ولا ترتاعوا. لأنّه لا بدّ أن تكون هذه كلّها. ولكن ليس المنتهى بعد. لأنّه تقوم أمّة على أمّة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن. ولكن هذه كلّها مبتدأ الأوجاع» (إنجيل متّى ٢٤: ٦ـ ٧).

خلال آخر عشرة أو خمس عشرة سنة من حياة السّيد أرمسترونغ، مرّت الكنيسة باضطرابات عظيمة، في أوقات وأماكن مختلفة. وبدأ بعض من الكهنوت يبتعدون عن الحقيقة التي أُعطيت لهم. وهذا هو الزّمن الذي تتكلّم عنه هذه الآيات. إنّها لا تتكلّم عن أخبار حرب في العالم. عندما تبدأ الحرب في العالم، سيعرف الجميع ذلك. مرّة أخرى، ليست هذه الآيات تتكلّم عن الحسّيّ بل عن الرّوحانيّ. يوجد كائنات حسّيّة تحارب ضدّ الله، ضدّ ملائكته وكنيسته. من ضمن هذه الكائنات أيضًا، إبليس والملائكة التي شاركته في تمرّده ضدّ الله والذين أصبحوا معروفين بالشّياطين. إنّها كائنات روحيّة حقيقيّة لا تزال تسكن على هذه الأرض. يؤدّي التخلّي الرّوحيّ بأيّ شخص من شعب الله، بمن فيهم الكهنوت، إلى أن يصبح طريدة لإبليس والشّياطين. فيكون عرضة لأفكاره وانحرافه الرّوحيّ. عند ذلك تبدأ المشاكل. عندما بدأ بعض القساوسة يتمرّدون على الله في السّبعينات وأوائل الثمانينات، بدأوا يعلّمون بتعاليم خاطئة. فأصبحوا ملوّثين روحيًّا. نتيجة هذا الذي حدث عبر الزّمن، أصبح الأخوة ضعفاء، وخائفين روحيًّا. إلى حين ظهر التمرّد، كان الخراب قد أصبح واسعًا.

اذًا ظهرت المتاعب في أماكن غير منتظرة سبقتها غالبًا أقاويل وقلق، تعارض وانقسامات، حروب روحيّة وضجيج حروب. ستحدث معارك بطابع روحيّ، في بعض الجمعيّات في مناطق مختلفة من العالم. ستهزّ دائمًا هذه الأمور، الكنيسة، في كلّ أنحائها. فكلمة «زلزال»، يمكن أن تعني في اليونانيّة أيضًا، إرتجاج أو انفعال.

فهذه الأشياء التي أخبر بها يسوع المسيح تلاميذه، كانت نبوءات لظروف سوف تطلّ على الكنيسة وتؤدّي إلى نبوءات محدّدة أخرى ستأتي في آخر الزّمن.

خلال هذا الزّمن من القلق المتزايد، بدأت الكنيسة تدخل فعليًّا مرحلة انتقال، مرحلة ستصبح لاحقًا، واقعًا. كان هذا الإنتقال يؤثّر على حياة الأخوة الرّوحيّة ـ روح وسلوك لاوديكي متصاعد. التحوّل من عهد إلى عهد ليس تحوّلاً فوريًّا، بل تحوّلاً متدرّجًا. علم السّيد أرمسترونغ بهذا الظّرف الرّوحيّ المتغيّر في الكنيسة، في أوائل الثمانينات. فأعطى عظات عن الموضوع، يحذّر فيها الأخوة من الحالة الرّوحيّة الفاترة الآتية إلى الكنيسة. قبل موته عام ١٩٨٦، وعظ محذّرًا من لاودكية الآتية على الكنيسة. اعتقد أنّ هذه الرّوح بدأت تعمل في ٥٠ ٪ من الأعضاء على الأقلّ. كان الزّمان يقترب مسرعًا نحو نهاية عهد آخر من الكنيسة، عهد فيلادلفيا. وأصبح آخر عهد لها وشيكًا ـ عهد لاودكية.

كان الإنتقال من فيلادلفيا إلى لاودكية هو «مبتدأ الأوجاع»، تمامًا كما قالها المسيح لتلاميذه.

ثمّ شرح المسيح أنّ زمن الأوجاع هذا سيؤدّي بالفعل إلى أوجاع بعد أعظم داخل الكنيسة، لأنّ هذه النبوءات كانت تتكلّم حصريًّا عن الكنيسة. سنرجع لاحقاً إلى هذه الآيات، إنّما كي نفهم ترتيب الأحداث، علينا أن نركّز على آية معيّنة، كانت بالنسبة للسّيد أرمسترونغ تتكلّم عن العمل الذي أُوكل به، «العمل» الذي دُعيت الكنيسة لأن تسانده فيه.

«ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كلّ المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثمّ يأتي المنتهى» (إنجيل متّى ٢٤: ١٤). علم السّيد أرمسترونغ أنّ هذا هو عمله، مهمّته ـ الكرازة بالبشارة ـ البشرى السّارة عن ملكوت الله للعالم. مع أنّه علم ما كان واجبه هو، كونه إيليّا لآخر الزّمن، إنّما لم تُكشف له نبوءات آخر الزّمن التي تخصّ الكنيسة. كُرزت البشرى بالفعل في كلّ العالم، وكانت «شهادة لجميع الأمم». وهذه الشّهادة هي أنّ الإنسان لا يزال هو نفسه، بعد مضي ٦٠٠٠ سنة. لا يزال الإنسان يرفض كلمة الله، ويرفض البشرى السّارة التي يرسلها له. فقد

استمع إلى السّيد أرمسترونغ الملايين من النّاس، عبر الرّاديو والتلفزيون. قرأوا كلماته في صفحات مجلّة «الحقيقة الثّابتة» The Plain Truth، إنّما رفضوا تلك الرّسالة. وهذه كانت الشّهادة لجميع الأمم! إنّما دعا الله بضعة آلاف، ليصبحوا جزءًا من هذا العمل الذي أُوكل السّيد أرمسترونغ بإتمامه.

ويبدأ آخر عهد

وكان زمن التحوّل الكليّ من عهد إلى آخر في كانون الثّاني ١٩٨٦، عندما توفي السّيد أرمسترونغ. كان يعلم أنّه سيموت وأنّه لن يرى أحداث آخر الزّمن تلك، التي ستُؤدي إلى مجيء ملكوت الله على هذه الأرض. الأحداث التي تكلّم عنها لأكثر من ٥٠ سنة. انتهى عهد فيلادلفيا وبدأ عهد لاودكية.

عندما علم السّيد أرمسترونغ أنّ موته أصبح محتّمًا، أُوكلت مسؤوليّة القيادة لجوزف و. تكاش، الذي بدأ بعمله بكلّ إخلاص، محافظًا على الحقائق التي أُعطيت له وللكنيسة. بالفعل، كما قال المسيح تمامًا، ستُكرز البشرى في كلّ العالم وتكون شهادة لجميع الأمم، ومن ثمّ يأتي المنتهى. عند موت السّيد أرمسترونغ انتهى العهد السّادس للكنيسة، وبدأ آخر عهد لها، العهد السّابع، عهد المنتهى! ففي العهد السّابع، ستُكشف كلّ أحداث آخر الزّمن، وتأتي المحنة العظيمة على العالم كلّه.

تتركّز علامة مجيئ المسيح، حول كلّ «العلامات الفرديّة» لأحداث معيّنة ستأتي في أرجاء الكنيسة في آخر الزّمن. العلامة تتعلّق بالكنيسة! مع ذلك، كان العالم وكثيرون من كنيسة الله المشتّتة، يبحثون عن ظروف معيّنة في العالم، تكون هي علامة لمجيء المسيح.

بدأت الكنيسة تأخذ جوًّا وسلوكًا جديدًا، بسبب الذين وضعهم السّيد تكاش بموضع المسؤولين، بمن فيهم إبنه الخاصّ. كان جوّ الأهميّة الذّاتية، التعجرف الرّوحيّ والكبرياء لكونهم أغنياء بالرّوح وذوي ثراء، يتزايد، مصحوبًا مع ضعف في الكنيسة وفتور واكتفاء روحيّ. وكلّ هذا كان مدمّرًا للكنيسة.

ببطئ وبخطى أكيدة، في أواخر الثمانينات وأوائل التسعينيّات، أُجريت تغييرات متواصلة في مختلف التقاليد والإدارات وحتى العقائد.

خلال هذه الفترة من الزّمن، أخذت كلمات يسوع أهميّة بعد أكبر في كنيسة آخر الزّمن. بعد أن أخبر يسوع تلاميذه عن هذه الأشياء التي هي «مبتدأ الأوجاع»، أكمل كلامه وهو يفسّر عن هذه الأمور التي ستحدث في أوائل مراحل عهد لاودكية، فيما الأوجاع تستمرّ في ازدياد.

«حينئذ يسلّمونكم إلى ضيق (في اليونانيّة محنة أو شدّة) ويقتلونكم وتكونون مبغَضين من جميع الأمم من أجل اسمي. وحينئذ يعثر كثيرون ويسلّمون بعضهم بعضًا ويبغضون بعضهم بعضًا. ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضلّون كثيرين. ولكثرة الإثم تبرد محبّة الكثيرين» (إنجيل متى ٢٤: ٩ ـ ١٢).

تحكي هذه الآيات عن الحالة المرضيّة التي ستضرب لاودكية. عندما أصبح الأخوة ضعفاء في الرّوح بسبب حالة الفتور عندهم، أصبحوا ينامون روحيًّا، غير قادرين أن يبقوا متنبهين روحيًّا كما أمر الرّبّ كنيسته أن تكون. أدّت حالة الضّعف هذه إلى تقليص قوّة روح الله في حياة الأخوة. ما أدّى بدوره إلى الإثم والخطيئة (التي لم يكفَّر عنها)، والتي أصبحت متجذّرة في الكنيسة. مع استمرار هذه الحالة، لم يعد باستطاعة الله أن يعطي روحه وحبّه للأخوة. فأصبحوا بذلك مبعَدين عن العلاقة الصّحيحة مع الله وعن بعضهم البعض.

فما كانت نتيجة كلّ ذلك؟ انضمّ أكثر وأكثر من الكهنة إلى صفوف كهنوت خطأ. وكان عليهم أن يتّكلوا على معرفتهم الخاصّة، لأنّ الله لم يعد يقودهم.

مع الإختلافات العقائديّة التي نبتت في حالة الضعف هذه، أصبح الأخ يَخون أخاه وهو يُهينه ويُهين الحقيقة نفسها. مع ضعف الكهنوت، ضعفت الكنيسة. فكان كلّ ذلك، أن وضع الكنيسة في محنة روحيّة عميقة، مسبّبةً لها بموت روحيّ أكثر بعد. فأصبح الكهنة من جرّاء أفعالهم هذه، مذنبين بقتل بعضهم البعض روحيًّا.

نتيجة هذه المحنة الرّوحيّة المتصاعدة والقلق في الكنيسة، ترك بعض الكهنة

والأخوة كنيسة الله العالميّة. وبدأ بعضهم بإقامة منظّمات أخرى مستخدمين إسم كنيسة الله.

استمرّت هذه الحالة المرضيّة تتفاقم في الكنيسة إلى أن وصلت أخيرًا إلى أوجّها في ١٧ كانون الأوّل عام ١٩٩٤. كان في يوم السّبت ذاك في أتلانتا، جورجيا، أن أعطى السّيد تكاش عظته قدّام جمع كبير من الأخوة في تلك المنطقة من البلاد. في تلك العظة، أُعلن عن تغييرات عقائديّة أساسيّة تناقض الحقيقة التي تلقاها من الله عندما دُعي إلى كنيسته، بشكل جذري.

أُعلنت أفظع هرطقة يمكن أن يرضخ لها أيّ كاهن عند الله. أعلن أنّ اليوم السّابع، السّبت، كما والسّبوت السّنويّة (الأيّام المقدّسة)، لم تعد واجبًا على شعب الله، وليست هي العلامة لشعب الله. هذا كان أعظم خيانة ارتُكبت بحقّ الله من قبل أيٍّ من عبيده، عبر تاريخ الإنسان في سنيّه السّتة آلاف. وثبت أن كان هذا أيضًا العلامة الأساسيّة لكنيسة الله، أنّ آخر الزّمن قد أتى، وبدأ العدّ العكسي لمجيء المسيح. فقد أتمّ هذا الحدث نبوءات عدّة، وحدّد بداية فتح ختوم الرّؤيا.

قال يسوع المسيح لتلاميذه أنّ البشرى ستُكرز في العالم كلّه وتكون شهادة لكلّ الأمم، قبل أن يأتي المنتهى. بعد إنهائه العمل الذي أُعطي له، مات السّيد أرمسترونغ، وانتهى عهد فيلادلفيا. بالفعل، أتت النهاية مع بداية آخر عهد للكنيسة ـ عهد لاودكية. في أقلّ من عشر سنين، أُقحمت لاودكية في نبوءات آخر الزّمن. ستتمّ هذه الأحداث في فترة زمنيّة معيّنة كان الله قد حدّدها منذ زمن طويل.

رجسة الخراب

تمعّن في ما قاله يسوع المسيح عن الذي سيأتي بعد أن ينهي السّيّد أرمسترونغ عمله. «ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كلّ المسكونة شهادة لجميع الأمم. ثمّ يأتي المنتهى. فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النّبي قائمة في

المكان المقدّس. ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين في اليهوديّة إلى الجبال» (إنجيل متّى ٢٤: ١٤ـ ١٦).

لكثير من النبوءات «طابع حسّي» ليتحقّق، و»طابع روحيّ». كان لدمار هيكل الله في زمن انتيوشوس ابيفانس Antiochus Epiphanes، طابع حسّيّ، لتتمّة حسّيّة وتدمير حقيقيّ. فقد ارتُكبت «رِجسة خراب» ضدّ الهيكل المادّي، فسُرقت كنوزه وقُدّم خنزيرًا على مذبحه. لا يوجد نجاسة تُرتكب داخل هيكل الله، أكثر من أن يُقدّم أحدٌ غير لاوي (قبيلة كهنوتيّة أعطيت مهمّة الإهتمام بالهيكل)، حيوانًا نجسًا على مذبحه.

هذا الكلام في إنجيل متّى هو ذو «طابع روحيّ». إنّما كثير ممن يقرأونه، حتى الذين من كنيسة الله الحقيقيّة المشتّتة، يعتقدون بوجوب إقامة هيكل ثانٍ أو على الأقلّ مذبحًا ثانٍ على جبل الهيكل، حتى تتحقّق هذه النبوءة. فهم لا يفهمون أنّ هذه النبوءة لا تتكلّم عن هيكل ماديّ، بل عن هيكل روحيّ ـ كنيسة الله.

اذًا من يستطيع أن يلوّث هيكل الله ومن ثمّ يعمل على تدميره؟ هل يمكن أن يكون من خارج الكنيسة؟ يصعب ذلك! لا يمكن لأحد أن يرتكب هكذا عمل خيانة إلا اذا كان من الكنيسة. إليك قصّة سجُّلت في نبوءة قالها الرّسول بولس في رسالته الثّانية إلى أهل تسالونيكي (٢: ١ـ٣):

«ثمّ نسألكم أيّها الأخوة من جهة مجيء ربّنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه أن لا تتزعزعوا سريعًا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنّها منّا أي أنّ يوم المسيح قد حضر. لا يخدعنّكم أحد على طريق ما. لأنّه لا يأتي أن لم يأت الإرتداد أوّلاً ويُستعلن إنسان الخطيّة إبن الهلاك».

كلام بولس في نبوءته هذه، هو واضح جدًّا، خاصّةً عندما حدّد زمن تتمّتها أربع مرّات في أربع جمل: ١-«مجيء ربّنا يسوع المسيح». ٢-«اجتماعنا اليه» (اجتماع الكنيسة ـ المئة والأربعة والأربعون ألفًا ـ عند مجيء المسيح). ٣-«أي أنّ يوم

المسيح قد حضر». ٤-«لأنّه لن يأت ان لم ...». نبوءة بولس هي دقيقة للغاية بتحديد الزّمن.

شرح بولس للكنيسة أنّ أمورًا معيّنة يجب أن تحدث داخل الكنيسة قبل مجيء آخر الزّمن ـ قبل مجيء يسوع المسيح ـ قبل إقامة ملكوت الله (واجتماعنا إليه). هذا التحذير الموجّه للكنيسة هو نفس التحذير الذي أعطاه يسوع المسيح في جبل الزّيتون بما يخصّ مجيئه وحلول أحداث آخر الزّمن.

«فأجاب يسوع وقال لهم انظروا ولا يضلّكم أحد. فإنّ كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلّون كثيرين» (إنجيل متى ٢٤: ٤ـ٥).

تعظّمت هذه الحالة مع مرور الزّمن إلى أن تمّ الحدث النبويّ الذي تكلّم عنه بولس. الحدث الذي كان ليكون قِمَّة الخداع في الكنيسة.

لن يبدأ العدّ العكسي لمجيء يسوع المسيح، ولن تبدأ أحداث آخر الزّمن، قبل حدوث أمرَين محدّدَين في الكنيسة. قال بولس أنّ المنتهى لن يأت، إن لم يأت «الإرتداد أوّلاً». لطالما علم الأخوة أنّ «ارتدادًا» سيحدث في الكنيسة في آخر الزّمن. إنّما لم يتخايلوا يومًا ضخامة هذا الإرتداد. فخلال الألفيّ سنة التي مضت، ارتدّ الأخوة عدّة مرّات عن الحقيقة، كلّ مرّة كانوا يتركون الحقائق التي كان الله قد كشفها لهم من قبل، من خلال قوّة روحه. إنّما هذا «الإرتداد» بالتحديد، سيكون مختلفًا عن الإرتدادات الماضية، وسيسبّب بأسوأ زمن اضطرابات (محنة روحيّة) تشهده الكنيسة.

مع هذا الإرتداد، سيُعلَن عن «إنسان الخطيّة» ـ «إبن الهلاك». فالذي سيتمّم هذه الآية، هو إنسان محدّد، يقوم بذلك في زمن محدّد. لم يُدعى أحد من قبل باسم «إبن الهلاك»، إلا يهوذا الإسخريوطي، وكان ذلك لأنّه خان يسوع بشكل مباشر، فقد اختير ليكون واحدًا من التلاميذ الإثني عشر. مع ذلك استسلم لطبيعته الحيوانيّة الأنانيّة وخان ابن الله.

يكلّمنا بولس أكثر عن «إبن الخطيّة» هذا الذي سيُكشف عنه في آخر الزّمن.

«المقاوم والمرتفع على كلّ ما يدعى إلهًا أو معبودًا حتى أنّه يجلس في هيكل الله كإله مُظهرًا نفسه أنّه إله» (رسالة بولس الرّسول الثّانية إلى أهل تسالونيكي ٢: ٤).
في أيّ ظرف يمكن أن يُقال عن أحد، أنّه جالس في هيكل الله؟ هل عليه أن يجلس في هيكل ماديّ سيبنى بعد؟ يجب أن يكون الجواب في حوزتك الآن.
الموضوع يتكلّم عن شخص **داخل** الهيكل الرّوحيّ!
لا أحد يستطيع أن يكون في هيكل الله الرّوحيّ إلا إذا كان جزءًا من جسد المسيح، كنيسة الله. لا تتكلّم هذه الآية عن شخص يجلس على كرسيّ ليرتاح، بل عن شخص ذو سلطة ومركز ودور في الكنيسة.
إليك ستّة آيات استُعملت فيها هذه الكلمة:
١ـ «فقال لهم يسوع الحق أقول لكم أنّكم أنتم الذين تبعتموني في التجديد متى **جلس** ابن الإنسان على كرسي مجده **تجلسون** أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًّا تدينون أسباط إسرائيل الإثني عشر» (إنجيل متّى ١٩: ٢٨).
٢ـ «فقال لها ماذا تريدين. فقالت له قل أن **يجلس** إبناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك» (إنجيل متّى ٢٠: ٢١).
٣ـ «حينئذ خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلاً على كرسي موسى **جلس** الكتبة والفرّيسيّون» (إنجيل متّى ٢٣: ١ـ ٢).
٤ـ «فلمّا سمع بيلاطس هذا القول أخرج يسوع و**جلس** على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالعبرانيّة جبّاثا» (إنجيل يوحنّا ١٩: ١٣).
٥ـ «فإن كان لكم محاكم في أمور هذه الحياة ف**أجلسوا** المحتقرين في الكنيسة قضاةً» (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٦ :٤).
٦ـ «من يغلب فسأعطيه أن **يجلس** معي في عرشي كما غلبت أنا أيضًا وجلست مع أبي في عرشه» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣: ٢١).
شخص واحد فقط عُيّن، في هذا العصر الحديث ليجلس في كنيسة الله، وهو جوزف و. تكاش. فقد أُعطي ثقة عظيمة وسلطة. لكنه خان يسوع المسيح في عظته في أتلانتا، جورجيا، في ١٧ كانون الأوّل ١٩٩٤.

«المقاوم والمرتفع على كلّ ما يُدعى إلهًا أو معبودًا حتّى أنّه يجلس في هيكل الله كإله مُظهرًا نفسه أنّه إله» (رسالة بولس الرّسول الثّانية إلى أهل تسالونيكي ٢: ٤). أفعاله فضحت تمرّده. فأظهرته تلك الوعظة متعاظمًا على الله بإعلانه أنّ الكنيسة لا تحتاج بعد الآن أن تحفظ سبوت الله. بدأت النّبوءة التي أعطاها بولس تتحقّق، يوم ذلك السّبت، عندما أقام السّيد تكاش عظته المُشينة.

«لا يخدعنّكم أحد على طريقة ما. لأنّه لا يأتي إن لم يأت الإرتداد ويُستعلن إنسان الخطيّة إبن الهلاك» (رسالة بولس الرّسول الثّانية إلى أهل تسالونيكي٢ :٣). بعد ذلك، كان ارتداد عظيم عن الحقيقة.

أن يضع المرء نفسه فوق الله بتصرّفاته وبروحه، هو نفس ما فعله الإنسان منذ البدء. بدأ آدم وحوّاء يقرّران بنفسيهما ما بين الصحّ والغلط. لم يعودا يتطلّعان إلى الله كالمصدر الحقيقيّ لكلّ ما هو صحيح وخيّر. الله وحده يحدّد الخير والشرّ. هو وحده يستطيع إقامة القانون. باتّخاذهم لأنفسهم امتيازًا خاصًّا بالله وحده، وضعوا أنفسهم فوق الله.

«وقال الرّبُّ الإله هوذا الإنسان قد صار كواحد منّا عارفًا الخير والشرّ. والآن لعلّه يمدّ يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضًا ويأكل ويحيا إلى الأبد. فأخرجه الرّبُّ الإله من جنّة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها. فطرد الإنسان وأقام شرقي جنّة عدن الكروبيم ولهيب سيف متقلّب لحراسة طريق شجرة الحياة» (التكوين ٣: ٢٢ـ٢٤).

في ذلك الوقت بالذّات ولهذا السّبب بالتحديد، أُبعد الإنسان عن الله وعن روحه. وكان منذ حينه، أنّ الذين يدعوهم الله، هم فقط يستطيعون أن تكون لهم علاقة روحيّة معه. لن تُقدّم شجرة الحياة لكلّ البشر بعد الآن، إنّما فقط للقليلين، إلى زمن عودة المسيح.

واستُعلن رجل الخطيّة

رغم أنّ السّيد تكاش أظهر معارضة لله منذ عظته ضدّ الشريعة، لم يكن قد أعلن

الله بعد أنّه هو «رجل الخطيّة»، «إبن الهلاك». مع أنّ الأخوة قد تساءلوا ما إذا كان هو الذي أتمّ النبوءة، لا أحد يستطيع إعلان ذلك إلا الله. إن قام أحد بإعلان ذلك قبل أن يكشفه الله بنفسه، يكون بمثابة غرور وتعدٍّ على ميزات خاصّة بالله وحده.

هناك بعد أكثر في ما يتعلّق بنبوءة بولس. عند متابعتنا قراءة القصّة في رسالته الثّانية إلى أهل تسالونيكي، نرى بوضوح أكثر لماذا هذا الحدث الفريد هو أساسيّ بالنسبة لنبوءة آخر الزّمن.

«والآن تعلمون ما **يحجز** حتى **يُستعلن** (يصبح إنسان الخطيّة معروف) لأنّ سرّ الأثيم الآن يعمل فقط إلى أن يُرفع من الوسط الذي يحجز الآن. وحينئذ **سيُستعلن** (في اليونانيّة ـ يُكشف ما كان مخفيّ وغير معلوم) الأثيم الذي الرّبُّ يبيده بنفخة فمه ويُبطله بظهور مجيئه» (رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي ٢: ٦ـ ٨).

ما الذي يحجز، يُؤخّر، يوقف عن أن يُنفّذ؟ كلّ هذا يُرجعنا إلى ما قاله بولس في بداية نبوءته.

«ثمّ نسألكم أيّها الأخوة من جهة **مجيء ربّنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه** أن لا تتزعزعوا سريعًا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنّها منّا أي أنّ يوم **المسيح قد حضر**. لا يخدعنّكم أحد على طريقة ما. لأنّه **لا يأتي إن** لم يأت الإرتداد أوّلاً ويُستعلن إنسان الخطيّة إبن الهلاك» (رسالة بولس الرّسول الثّانية إلى أهل تسالونيكي ٢ :١ـ٣).

لم يقل بولس أنّ هذا الحدث سيؤخّر رجوع يسوع المسيح، بل أنّ المسيح لن يأت إلا بعد حدوث هذه الأمور. فرجوع يسوع المسيح محجوز ومستوقف لحين تتمّة هذه الأمور في الكنيسة. هذا لم يمنع تحديد زمن مجيء يسوع المسيح في ملكوته، إنّما يجب على هذه الأمور أن تحدث قبل أن يُكشف للكنيسة وقت آخر الزّمن، وأنّ زمن رجوع المسيح قد حان.

تُظهر هذه النبوءة أنّ إنسان الخطيّة، هذا الأثيم، سيُستعلن، سيُكشف للعلن،

«الذي الرّبُّ يبيده بنفخة فمه ويُبطله بظهور مجيئه». كثيرون ممن يتبعون كنيسة الله، لم يستطيعوا أن يفهموا هذه الآية، لأنّهم لم يروا فيها الا تتمّة ماديّة بالمعنى الحقيقي لها. فهم يعتقدون أنّ هذه النبوءة لا يمكن أن تتمّ إلا عندما يجيء يسوع المسيح فعلاً، في اليوم الذي ينتهي به آخر الزّمن.

إنّما هذه الآية بالذّات هي التي تُظهر كيف أنّ الله هو الوحيد الذي سيكشف هويّة إنسان الخطيّة ومعنى هذا الحدث للكنيسة. رغم أنّ الأغلبيّة لم تكن لتُسمع أو لترى بوضوح، أوضح الله مليًّا، أنّه هو الذي سيكشف عن هويّة إنسان الخطيّة. بعد خيانة السّيد تكاش الثّقة التي أُعطيت له، وتحدّى الله بعظته في أتلانتا، تلوّث هيكل الله الرّوحيّ. حدثت رجسة لا سابق لها في الكنيسة، ما أدّى إلى خراب ودمار عظيم في الهيكل الرّوحيّ نفسه، ما سنتكلّم عنه لاحقًا. أتذكر كلام المسيح في نبوءة جبل الزّيتون؟

«فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النّبي قائمة في المكان المقدّس. ليفهم القارئ» (إنجيل متّى ٢٤: ١٥).

أربعون سبتاً بعد عظته، تمامًا باليوم والسّاعة، مات السّيد تكاش. هذا ما أعلنه الله بنفسه. بأخذه حياته، أعلن الله أن السّيد تكاش كان هو حقًّا «إبن الهلاك»،«إنسان الخطيّة». بهذا أيضًا أعلن الله أنّ الكنيسة والعالم قد دخلا آخر الزّمن. فكان ذاك الزّمن أخيرًا، بعد ستّة آلاف سنة، الذي فيه ستتحقّق نبوءات آخر الزّمن. بدأت العمليّة في نفس اليوم الذي قدّم فيه السّيد تكاش عظته الملوّثة. إنّما كان على الله أن يعلن ذلك.

«وحينئذ سيُستعلن الأثيم الذي الرّبُّ يبيده (إن الله هو الذي أخذ حياته بنفسه) بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه» (رسالة بولس الرّسول الثّانية إلى أهل تسالونيكي ٢ : ٨).

تتمّة هذه النبوءة التي بها أباد الله إنسان الخطيّة، هو الحدث الذي أظهر ـ ألقى الضوء ـ على مجيء يسوع المسيح. قد حان وقته ولم يعد مجيئه مُبعد عن عيون الكنيسة. قد حان الوقت ـ آخر الزّمن قد حضر!

استُخدم الرقم ٤٠، كإعلان من الله نفسه. أتذكر الطوفان الذي دام ٤٠ يومًا وليلة، بسبب تمرّد الإنسان؟ أتذكر تجوال أبناء إسرائيل في الصّحراء لمدّة ٤٠ سنة بسبب تمرّدهم؟ الإنسان الذي جلس على كرسيّ السّلطة في كنيسة الله على الأرض، تحت المسيح مباشرة، أعلن أنّ اليوم السّابع، السّبت، لم يعد علامة لشعب الله. هل نتعجّب بعد ذلك أنّ الله حكم على السّيد تكاش بأن يموت بعد ٤٠ سبتًا بالتحديد، وفي نفس السّاعة التي أعلن فيها السّيد تكاش ذاك الخبر في ذلك السّبت؟

تأثيرات الإرتداد

تنبّأ يسوع في جبل الزّيتون بما سيحدث في الكنيسة في آخر الزّمن. قبل موت السّيد أرمسترونغ، مرّت الكنيسة بارتجاجات روحيّة في أوقات متفاوتة. بعد أن استلم السّيد تكاش القيادة، استمرّت هذه الحالة في التفاقم إلى أن تغلّبت أكثر على الكنيسة. إنّما بعد عظته في أتلانتا، أُصيبت الكنيسة بكاملها بمحنة روحيّة عظيمة. كلّ الذي تنبّأ به يسوع بأنّه سيؤدّي إلى آخر الزّمن، أصبح الآن بأوجّه وبأسوأ حالاته.

قبل هذا الحدث بسنتين أو بثلاث، فرّ بعض الكهنة والأخوة من الهرطقة العقائديّة التي كانت قد بدأت تشقّ طريقها إلى الكنيسة. فقد أُعلم البعض بهذه الهرطقة قبل أن تُعلن رسميًّا إلى الكنيسة، ففرّوا إلى منظمات أخرى كانت قد سبقت وتركت كنيسة الله العالميّة. خلال العام الذي تلا عظة السّيد تكاش، أقيمت عدّة منظّمات أخرى، التحق بها الأخوة بمحاولة منهم بالتمسّك بالعقائد التي تعلّموها منذ بدء دعوتهم إلى الحقيقة. خلال عامين أو ثلاثة، كان قد تشكّل أكثر من ٣٠٠ فئة من الذين فرّوا من هرطقات كنيسة الله العالميّة «الجديدة» ـ مؤسّسة كنسيّة لم يعد روح الله يعمل فيها.

هذا ما تمّ أيضًا نبوءات أخرى.

«فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النّبي قائمة في المكان المقدّس.

ليفهم القارئ. فحينئذ ليهرب الذين في اليهوديّة إلى الجبال» (إنجيل متّى ٢٤ : ١٥ ـ ١٦).

كان الهروب الذي حدث عند دمار الهيكل المادّي، من «النوع الحسّي» ـ الهروب إلى الجبال. الآن جاء «النوع الرّوحيّ». فقد حان الوقت لليهوديّة الرّوحيّة، الكنيسة، أن تهرب إلى الجبال. استُخدمت هذه الكلمة، الجبال، بالمعنى النبويّ، للدّلالة على البلاد والأمم والحكومات، الصّغيرة والكبيرة. عندما حدث ما حدث للهيكل المادّيّ، كان على النّاس الهروب إلى بلاد أخرى غير اليهوديّة. عندما أتى «النوع الرّوحيّ» على الكنيسة، كان على النّاس أن يهربوا من كنيسة الله الرّوحية لأنّها لم تعد سالمة روحيًّا للسّكن فيها.

نعم، لقد حان الوقت ليهرب الأخوة إلى منظّمات أخرى حيث تشتّت بعض أعضاء من حكومة الله السّابقة.

كان هذا أيضًا زمن تتمّة المثل الذي أعطاه المسيح عن العشر عذارى، الذي يكشف بالواقع، ما سيحدث في الكنيسة في الوقت الذي يُعلن فيه عن مجيء يسوع المسيح. تشبه هذه الحالة، حالة الفتور عند لاودكية. في بدايات التسعينيّات كانت الكنيسة بدأت تنام. قُبيل تمرّد السّيد تكاش، كان الأخوة قد بدأوا يستيقظون من سباتهم، إنّما بعد عظة أتلانتا، اهتزّت الكنيسة رأسًا على عقب. كان هذا الحدث تنبيهًا للكنيسة. كان هذا بالفعل النّداء للكنيسة بأنّ مجيء يسوع المسيح أصبح وشيكًا، ولم يعد مُحتجز بعد. قد أتى آخر الزّمن.

بدأت النبوءة في الإصحاح الخامس من حزقيال تتحقّق. هذه النبوءة التي تتكلّم عن إسرائيل الرّوحيّة تحقّقت بسرعة. ارتدّ ثلث الكنيسة وابتعد عن الحقيقة على الفور. بالجوهر، تهدّم ثلث الهيكل بسرعة.

في الأشهر القليلة التّالية، استسلم الثلث الثّاني من الكنيسة بكلّ بساطة، فاقدًا الأمل والإيمان. فقد تركوا كلّ شيء. لم يستطيعوا أن يفهموا كيف ولماذا يمكن لشيء كهذا أن يحصل لكنيسة هي لله؟ لم يكن لديهم الأجوبة لتساؤلاتهم ولم يعد لديهم أيّ أمل ـ لم يبق لديهم شيئًا يحاربون لأجله.

إنّما ماذا عن الثلث الأخير؟

هناك نبوءات كثيرة تتكلّم عن هذه الفئة. حتى ذاك الوقت، عبّر الله عن سخطه حيال شعبه الذي لم يعد يتمسّك بما له روحيًّا. فقد أصبح فاترًا ـ غير متنبّهًا روحيًّا. بل فقد أصبح نائمًا وأخذه الكبرياء. حان الوقت لكي يُدينهم الله. هم بحاجة لمن يوقظهم ويقودهم للتوبة.

على أحد أن يهزّ لاودكية ويوقظها من نومها. سيتوجّب على الله أن يجعلهم يتّضعون بطريقة عظيمة، إن أرادوا أيّ فرصة في تغيير طريقهم المدمّرة.

«هكذا لأنّك فاتر ولست باردًا ولا حارًّا أنا مزمع أن أتقيّأك من فمي» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣ : ١٦).

أبعد الله الكنيسة عن حضوره. هذا الوصف ليس بمدح . لم يكن يريده الله أن يحدث. ما أراده الله هو أن يستيقظوا جميعهم من سُباتهم ويتوبوا من روحهم الفاتر، ويتحمّسوا من جديد لطريقه في الحياة. «إنّي كلّ من أحبّه أوبّخه وأؤدّبه. فكن غيورًا وتُب» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٣ : ١٩).

وصف يسوع نفس الحدث في نبوءة جبل الزّيتون عندما قال. «لا يُترك ههنا حجرٌ على حجرٍ لا يُنقض» (إنجيل متّى ٢٤: ٢). اهتزّ كلّ حجر وانتُزع من مكانه. وتشتّتت الكنيسة وتقيّأها الله من فمه، بعيدًا عن حضوره. فقط من خلال التوبة، يستطيع الأخوة أن يعاودوا بناء علاقة مع الله ويتابعوا بذلك تطوّرهم الرّوحيّ.

تكلّمت عدّة نبوءات عن الكنيسة بموضوع تشتّتها. مثال على ذلك في الإصحاح ١٢ من سِفر دانيال حيث تُذكر كلمة «تفريق».

العودة إلى الختم الأوّل

يعود بنا تاريخ الكنيسة هنا إلى حيث بدأنا به في أوّل هذا الفصل. علينا أن نرى ما حدث لكنيسة الله ـ النبوءات التي سبق أن تمّت بالفعل خلال تاريخ الكنيسة، خاصّة في نهاية عهد فيلادلفيا، إلى بدايات عهد لاودكية.

لنعود إلى نبوءة الرّؤيا التي تتكلّم عن فتح أوّل ختم للرّؤيا: «ونظرت لمّا فتح الخروف واحدًا من الختوم السّبعة وسمعت واحدًا من الأربعة الحيوانات قائلاً كصوت رعد هلمّ وانظر. فنظرت وإذا فرس أبيض والجالس عليه معه قوس وقد أعطي إكليلاً وخرج غالبًا ولكي يغلب» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٦: ١ـ٢).

قد قلنا سابقًا أنّ السّيد أرمسترونغ علم أنّ مفتاح فهم ختوم الرّؤيا يكمن في نبوءة جبل الزّيتون. إن فهمت أنّ هذه النبوءة تتكلّم عن الكنيسة، يمكنك أن تفهم أنّ فتح الختوم السّت الأولى، هو أيضًا يتعلّق بالكنيسة.

بدأت «رجسة الخراب»، التي تعني دمار الهيكل الرّوحيّ، عندما فتح يسوع المسيح الختم الأوّل. فتح هذا الختم، علّم وكشف وأعلن بالفعل البداية الفعليّة لآخر الزّمن. أظهر أنّ العدّ العكسي قد بدأ، وأنّ يسوع المسيح سيعود قريبًا. أعلن بداية شدّة عظيمة على هذا العالم. آخر الزّمن هو هنا. قد بدأ فتح ختوم الرّؤيا. إنّما العالم، ومعظم الكنيسة المشتّتة، لم يتنبّه لذلك بعد.

تتعلّق المحنة العظيمة بالكنيسة، لذلك لم يفهمها العالم لأنّه لا يعرف كنيسة الله. مرّت الكنيسة بشدائد **روحيّة** عظيمة. قد فُتحت معظم الختوم. وقد تمّت معظم الأشياء التي قال عنها المسيح أنّها ستحدث على الكنيسة. ستُطلق قريبًا، محنة عظيمة، **مادّية وحسّيّة**، على العالم بأسره!

يتعلّق الختم الأوّل بالكنيسة ـ بالقائد الذي جلس في هيكل الله بقوّة وسلطة، الذي عندما جاء زمن فتح الختم، انطلق ليغزو ـ ليحطّم الكنيسة ـ ليقوم «برجسة الخراب».

أتى الله على إنهاء حياة هذا الرّجل بعد ٤٠ يومًا بالتحديد من فتح هذا الختم، كاشفًا أنّ هذه الحادثة هي فعلاً علامة لبداية مجيء يسوع المسيح. ستتابع نبوءة آخر الزّمن مسيرتها الآن، بتوقيتها المحدّد، حتى تتمّة آخر حدث وآخر نبوءة من الختم السّابع، مجيء يسوع المسيح الفعليّ في ملكوت الله.

إنّما العالم لا يعلم بعد أنّ العدّ العكسيّ قد بدأ. حتى معظم الذين في كنيسة الله المشتّتة لا يعرفون ذلك. لذلك سيأتي ما يلي الختم الأوّل.

فتح الختم الثّاني والثّالث

أدّت عظة السّيد تكاش الملوّثة إلى فتح الطريق لدمار أعظم بعد. ففُتح الباب للكثير من الفساد العقائديّ، والتفسير الخاصّ الواسع الإنتشار لكلمة الله، من خلال تحليل بشريّ بتأثير شيطانيّ.

جاء فتح الختمَين التاليَين جوابًا مباشرًا، ونتيجة طبيعيّة للدّمار الذي أطلقه فتح الختم الأوّل.

«ولمّا فُتح الختم الثّاني سمعت الحيوان الثّاني قائلاً هلمّ وانظر. فخرج فرس آخر أحمر وللجالس عليه أُعطي أن ينزع السّلام من الأرض وأن يقتل بعضهم بعضًا وأُعطي سيفًا عظيما « (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٦: ٣ -٤).

بعد فتح الختم الأوّل، انتُزع السّلام من قلب الكنيسة. وبين ليلة وضحاها، غرقت الكنيسة أكثر بعد في قلق ومعارك ومحاولات عقائديّة بين الأخوة والكهنة، التي أدّت أكثر وأكثر إلى تشويهها. وانقسم الأخوة والكهنة إلى فئات تختلف وتتعارك حول العقائد.

لحق فتح الختم الثّاني مباشرة فتح الختم الأوّل. واتّبع ما يقارب ثلاثة أرباع كهنوت الكنيسة، هذا النمط العقائديّ الجديد. وتوجّهوا نحو هذه الطريق الخاطئة، بعيدًا عن الحقيقة. تبنّى الكثير من الكهنة التعاليم الجديدة للسّيد تكاش بشكل كلّيّ، بينما تبنّى غيرهم البعض منها. إنّما في المجمل، اجتاحت موجة العقائد الخاطئة الكنيسة بشكل واسع.

أدّى ظهور كهنة مزيّفين إلى انتشار أسرع لعقائد وتعاليم خاطئة. لم يعد هؤلاء الكهنة يستعملون سيف كلمة الله، إن في الرّوح أم في الحقيقة، بل فهم استخدموا السّيف الخطأ، الذي ساعد في سلب الحقيقة من الأخوة وتدمير حياتهم الرّوحيّة. عندما انتُزع سلام الله من وسطهم خلال هذه العمليّة، دخل الأخوة في أعظم زمن نزاع روحيّ شهدته الكنيسة منذ بدايتها، في يوم عيد العنصرة سنة ٣١ بعد المسيح. فقد الآلاف حياتهم الرّوحيّة، وبينما تقاتلوا في ما بينهم سلب الحياة الرّوحيّة الواحد من الآخر.

نعم، عندما ظهر الكهنة المزيّفون على الصّعيد الرّوحيّ، نتجت النّزاعات والدّمار والحقد والموت (روحيًّا). سيف الكهنة المزيّفين هو عقيدة مزيّفة، ومعها كان خراب عظيم وجريمة روحيّة.

«ولمّا فتح الختم الثّالث سمعت الحيوان الثّالث قائلاً هلمّ وانظر. فنظرت وإذا فرس أسود والجالس عليه معه ميزان في يده. وسمعت صوتًا في وسط الأربعة الحيوانات قائلاً ثُمنيّة قمح بدينار وثلث ثمانيّ شعير بدينار وأمّا الزّيت والخمر فلا تضرّهما» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٦: ٥ ـ ٦).

معظم من قرأ هذه الآيات، اعتقد أنّها تتكلّم عن الجوع. فلطالما فهمت الكنيسة أنّها تتكلّم عن الجوع الفعليّ الذي سيضرب العالم في آخر الزّمن. في الواقع، سيأتي هكذا جوع على العالم، إنّما هذه الآيات هي عن الكنيسة والجوع الرّوحيّ.

هذه الآيات هي في الواقع تتمّة لنبوءة عن آخر الزّمن وردت في العهد القديم.

«هوذا أيّام تأتي يقول السّيد الرّبُّ أُرسل جوعًا في الأرض لا جوعًا للخبز ولا عطشًا للماء بل لاستماع كلمات الرّبِّ» (عاموس ٨ : ١١).

بينما ازدادت قوّة الكهنة والعقائد المزيّفة، ضعُف الأخوة وأصبحوا عرضة لجوع متزايد. فقد أصبح الطعام الرّوحيّ الذي هم بحاجة إليه ـ حقيقة الله وكلامه ـ نادرًا جدًّا. ودخل شعب الله في زمن عظيم من الجوع الرّوحيّ.

أوّل ثلاثة ختوم هي زمن رجسة وخراب ضمن هيكل الله الرّوحيّ. كان الدّمار لا سابق له. ومع ذلك، لم يعرف العالم به. إنّما كان هذا الوضع ليتغيّر.

فتح الختم الرّابع

إن كان فتح الختم الثّاني والثّالث نتيجة فتح الختم الأوّل، ففتح الختم الرّابع هو نتيجة فتح الختوم الثّلاثة الأوَل.

«ولمّا فتح الختم الرّابع سمعت الحيوان الرّابع قائلاً هلمّ وانظر. فنظرت وإذا فرس أخضر والجالس عليه اسمه الموت والهاوية (في اليونانية «قبر») تتبعه. وأعطيا سلطانًا على ربع الأرض أن يقتلا بالسّيف والجوع والموت وبوحوش

الأرض» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٦: ٧ ـ ٨).
يشبه الكلام في هذه الآية، الكلام الذي ورد في الختوم الثّلاثة الأولى. السّلطة للغزو، والسّيف المزيّف الذي يدمّر الحياة، والجوع والمجاعة، كلّهم ساهموا في سلب الأخوة حياتهم الرّوحيّة.
كي نفهم الأمر، علينا أن نستعيد قصّة الأحداث التي أتت على الكنيسة، والأمور النبويّة التي ذُكرت في الإصحاح الخامس من حزقيال، التي تتضمّن تتمّة روحيّة وحسّيّة، في هذا العالم. التتمّة الحسّيّة لحزقيال ٥، هي دمار وشدّة عظيمة ستأتي على الأمم المعاصرة لشعب إسرائيل العهد القديم. فالتتمّة الرّوحيّة على كنيسة الله قد تمّت تقريبًا بكاملها.
تصف الختوم الأربعة الأولى من الرّؤيا، أوّل التتمّة لحزقيال ٥، التي تأتي على الكنيسة. «وأحرق بالنّار ثلثه في وسط المدينة اذا تمّت أيّام الحصار وخذ ثلثاً واحرقه بالسّيف حواليه ودرّ ثلثاً إلى الرّيح. وأنا أرسل سيفًا وراءهم» (حزقيال ٥ : ٢).
هذا يفسّر ما حدث في وسط الكنيسة عند فتح الختم الأوّل. ففي بداية العمليّة، استسلم تقريبًا ثلث الكنيسة بكلّ بساطة، وهجر. وأصبح مغلوبًا عليه روحيًّا. انجرّ ثلث آخر نحو عقائد خاطئة (السّيف المزيّف)، وتحطّم روحيًّا. إنّما يبقى الثلث الباقي الذي هرب إلى الجبال، (إنجيل متّى ٢٤ : ١٦)، إلى منظّمات أسّسها أعضاء متفرّقة من كنيسة الله العالميّة المشتّتة. كما قال الله للاودكية، سيتقيّأ الكنيسة من فمه. ويقول لنا حزقيال أنّ الثلث سيُدرّ إلى الرّيح.
هناك كلام أكثر يتعلّق بهذا الثلث الأخير. «وأنا أستلّ سيفاً وراءهم». لقد دُمّر الثلثين الأوّلين روحيًّا. وتشتّت الثلث الأخير وتفرّق، من أجل هدف عظيم. أصبح عهد لاودكية للكنيسة ضعيفًا جدًّا روحيًّا (في سبات عميق)، حتى أنّ مجيء أحداث آخر الزّمن لم يوقظه كليًّا. فقد أُعطي للشّعب (من خلال تفرقتهم)، فرصة الفرار من قوّة الدّمار اللاحقة بكنيسة الله العالميّة. بإمكانهم الآن التوبة.

تقيّأ الله الجميع من فمه. إنّما الذين فرّوا وهربوا (من الكنيسة)، فلديهم إمكانيّة، من خلال التّوبة، ليصبحوا حارّين بالرّوح، متّقدين من أجل طريق الله ـ غيورين على لله. لم تكن لاودكية إلا فاترة. وكان الله يقوم بتصليح ذلك. قدّم الله للاودكية الفرصة لبناء علاقة معه من جديد. لم يكن من طريق غير طريق التّوبة، للرّجوع إلى الله ـ التوبة هي الوسيلة الوحيدة.

بدأ العديد من ذاك الثلث الأخير بعمليّة التوبة. إنّما مع الوقت، انحرف الكثير منهم وعادوا إلى سباتهم مرّة أخرى، ليصبحوا فاترين روحيًّا. وهذه هي المعركة التي على لاودكية أن تخوضها. لم تكتمل التوبة مع الأغلبيّة لأنّهم لم يريدوا تقبّل حقيقة حالتهم الرّوحيّة. نتيجة ذلك، بدأت بعض المؤسّسات تنجرف إلى نفس حال الكنيسة العالميّة من خلال قبولهم وتعليمهم العقائد الخاطئة.

ركّزت مؤسّسات أخرى على القيام بنفس الأعمال التي تعوّدوا أن يقوموا بها خلال عهد فيلادلفيا ـ نفس الأعمال التي كان قد أنهاها السّيّد أرمسترونغ. لم يتقبّلوا فكرة أنّ عمل فيلادلفيا قد انتهى. فقد أنهى الله عمله لهذا العهد من خلال السّيّد أرمسترونغ. نتيجة ذلك كان التركيز على إعادة أعمال عهد فيلادلفيا، عوض عن العمل مع ما يواجه الكنيسة فعليًّا في عهد لاودكية.

عاش بعض الأخوة في جوّ الماضي، مع تحرّكات ومجهود الأيّام الغابرة، لطمأنة أنفسهم. ما لا يضطرّهم أن يتعاملوا مع الحقيقة التي تتناول معركة متوجّبة عليهم أن يخوضوها. حال كبرياؤهم دون اعترافهم بالحقيقة. عندما يتقبّل المرء الحقيقة، عندها فقط يستطيع أن يتوب عن الخطأ.

خلال سنين قليلة، استسلم **ما يقارب نصف** الذين تفرّقوا، للعقائد الخاطئة، ولم يعد باستطاعتهم الرّجوع إلى علاقتهم مع الله. واستمرّ الدّمار على الهيكل الرّوحيّ. نجا هذا الثلث الأخير من الموجة الأولى من الدّمار. أنّما أعلن الختم الرّابع، أنّ السّيف قد عاد يضرب مع الموت والجوع، على الذين بقوا.

كان **النّصف الثّاني** من هذا الثلث الأخير مرتبطاً مع منظّمة أو اثنتين، من المنظّمات

الكبيرة، التي انبثقت من الكنيسة العالميّة. اتّخذت احدى هذه المنظّمات إسم كنيسة الله الحيّة، والأخرى إسم كنيسة الله المتّحدة. عملت كلتاهما بجهد لإعادة إحياء «عمل» الماضي، العمل الذي كان قد أنهاه الله بواسطة إيليّا لآخر الزّمن، السّيد هربرت و. أرمسترونغ.

فشلت كلتا المنظّمتان في مواجهة حقيقة ما حدث للكنيسة. وكان الله يجازيهما. إنّما هما رفضتا أن تسمعا.

لم يتمكّنوا من التوبة، لأنّهم لم يتقبّلوا واقعهم الرّوحيّ الحقيقيّ. رفض معظم الأخوة والكهنة في هذه الفئات، الإعتراف بحقائق أساسيّة جدًّا. فقط إن تقبّلوها، يستطيعون أن يتوبوا فعلاً. شُبّه إليهم أنّهم كنيسة الله، لكنّهم ظلّوا بعيدين عن الرّجوع لعلاقة حقيقيّة معه، لأنّهم لم يتوبوا. قد أُبعدوا عن جسد المسيح.

لا يستطيعون التقبّل أنّهم لاودكية. يعتقدون أنّهم فيلادلفيا. يرون أنفسهم «أفضل» ممّا يقوله الله عنهم. يرون أنفسهم «أغنياء مع ثروة متزايدة»، بدل أن يكونوا عميان روحيًّا، عريان وفاترين.

لا يستطيعون تقبّل أنّ **كلّ** أحجار الهيكل قد تهدّمت. فبالواقع، معظمهم يعتقد أنّ نبوءة جبل الزّيتون تتكلّم عن هيكل حسّيّ وعن العالم، وليس عن الكنيسة. لن يعترفوا أنّ الله قد تقيّأهم من فمه. فهكذا اعتراف، يتطلّب تواضع جدّي وتقبّل حقيقيّ لما يقوله الله أنّه حقّ. إنّما تتمسّك الأغلبيّة بفكرة أنّهم فيلادلفيا- يقومون «بالعمل»، ينقلون البشرى للعالم، ولم يتمّ تقيّأهم بعد من فم الله.

معظمهم لا يعترف أنّهم تفرّقوا. مع ذلك كلّهم هم نتيجة التفرقة. هم لا يعتقدون أنّه يتمّ فتح الختوم، وأنّ الختوم الستّة الأولى قد سبق وفتحت. هم لا يصدّقون أن هربرت و. أرمسترونغ هو إيليّا المنتظر لآخر الزّمن. هم لا يصدّقون أنّه استرجع وأعاد كلّ الحقائق الأساسيّة إلى الكنيسة. هم لا يؤمنون أنّه أتمّ كلام متّى ٢٤: ١٤، وكرز البشرى في كلّ العالم شهادة لكلّ الأمم. هم لا يؤمنون أن رجسة الخراب قد وقعت حقًّا في الكنيسة. هم لا يؤمنون أنّ السّيد تكاش هو

رجل الخطيّة وإنسان الهلاك. هم لا يصدّقون أنّ نبوءات آخر الزّمن قد أشرفت على نهاية تتمّتها.

كلّ الذين تفرّقوا تقريبًا ، لم يستطيعوا أن يصدّقوا الله وابنه يسوع المسيح. لم يستيقظوا بعد من واقع تقيؤ الله لهم.

قال الله في الختم الرّابع، أنّ الكثيرين بعد، من الذين يحيطون بالكنيسة، سيتحطّمون روحيًّا. وهذا سببه رفضهم للتوبة. إنّما لن يتحطّم الجميع. فقد أكمل الله كلامه في الإصحاح الخامس من حزقيال، آية ٣، وقال: «وخذ منه قليلا بالعدد وصرّه في أذيالك» (في العبريّة تعني «جوانحك»، عبارة اسخدمت بمعنى الحماية).

غفت الكنيسة، وتفرّقت. ودُعيت لتستيقظ. إنّما ما لبثت أن عادت إلى حالها السّابق. فالله وحده هو الذي يستطيع أن يوقظ من هو في سبات روحيّ، وهو فقط يستطيع أن يبقيه صاحيًا. فبأسلوبه هذا، يعطي الله حمايته للبعض الباقي من الذين تفرّقوا. وهذا ما يقوله في حزقيال ٦: ٨ ، «وأبقي بقيّة ً إذ يكون لكم ناجون من السّيف بين الأمم عند تذريّكم في الأراضي» . إنّما ستتعرّض هذه الفئة أيضًا لتجارب كثيرة وتقويم روحيّ. «وخذ منه أيضًا والقِهِ في وسط النّار واحرقه بالنّار. منه تخرج نار على كلّ بيت إسرائيل» (حزقيال ٥ : ٤).

لم تتمّ حتى الآن هذه الأمور. فعلى الله بعد، أن يُوقظ أخوة من سباتهم. تقول نبوءات عديدة أنّه لن يتمّ الخلاص إلا لعِشر (١٠ ٪) الثلث الأخير من كلّ الذين تمّ تفريقهم. وحتى الآن، في هذا الوقت بالذّات، أُعطيت فرصة الخلاص فقط لعِشر (١٠ ٪) **ذلك العِشر**. بعد نشر هذا الكتاب، سيتمّ خلاص أناس أكثر. فيكون الباقون عِشرًا كاملاً ، ويتمّ خلاص العديد منهم بعد إطلاق المحنة العظيمة على الأرض.

تتكلّم ختوم الرّؤيا الأربعة الأولى، عن الكنيسة وعمّا سيحدث لها من دمار قويّ في نهاية الزّمن. إنّما مع تتابع فتح الختوم، ستتحوّل قوّة الدّمار التي يتمّ كشفها،

وتتركّز على العالم، بعيدًا عن الكنيسة. تكشف الختوم الأربعة الأولى قوّة دمار تطلق على الكنيسة. وهي محنة روحيّة عظيمة.

عملت قوّة مدمّرة على القضاء على الكنيسة. إنّما لن يسمح الله لرجسة الخراب هذه أن تقضي على قسم الهيكل الموجود الآن، بكامله. هذا جزء من عمليّة شاملة لوضع الكنيسة في التجربة والعمل على تقويمها. سيتمّ خلاص فئة من الباقين الذين سيتغيّرون عند ظهور يسوع المسيح. فئة أخرى من هؤلاء الباقين، لن تتغيّر في ذلك الحين، لكنّها ستعيش في العالم الجديد الآتي.

سيموت الآخرون الذين ابتعدوا عن الحقيقة ورفضوا التوبة. سينتظر القليل منهم القيامة الأخيرة، ليتلقّوا الحكم الأخير. إنّما ستكون للكثير منهم، قيامة للحياة في نهاية الألف عام من مُلك يسوع المسيح. سيتمكّنون عندها من التوبة، عن تلك الأمور التي لم يستطيعوا أن يتوبوا عنها في عهد لاودكية. سيتمكّنون أن يعيشوا مرّة ثانية في أجساد فانية، إن اختاروا هم ذلك، ليتوبوا ويستمرّوا في نموّهم الرّوحيّ، ليصبحوا جزءًا من عائلة الله الأبديّة. سيتمّ شرح كلّ ذلك بتفصيل أكثر في الفصل السّادس.

انتقال في الزّمن

يكشف الختم الخامس والسّادس تحوّل في مجريات الأحداث التي كانت تضرب الكنيسة (إسرائيل الرّوحيّة)، لتبدأ الآن بضرب العالم، خاصّة إسرائيل الحسّيّة ـ الأمم المعاصرة لإسرائيل العهد القديم.

«ولمّا فتح الختم الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشّهادة التي كانت عندهم. وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتى متى أيّها السّيد القدّوس والحقّ لا تقضي وتنتقم لدمائنا من السّاكنين على الأرض. فأعطوا كلّ واحد ثيابًا بيضًا وقيل لهم أن يستريحوا زمانًا يسيراً أيضًا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضًا العتيدون أن يُقتلوا مثلهم» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٦: ٩ ـ ١١).

بعد الدّمار الذي لحق الكنيسة عند فتح الختوم الأربعة الأولى، يبقى زمن قليل قبل أن يتمّ كلّ شيء ويقام ملكوت الله على الأرض. بالطبع كلّ الذين ماتوا بيسوع، لا يزالون من عداد الأموات. لا يتكلّمون. إنّما زمن طويل قد مرّ، ونحن نقترب إلى المنتهى، والذين لا يزالون على قيد الحياة قد اختبروا آلام عظيمة بسبب أحداث تلك الختوم الأربعة الأولى، حتى صرخوا جميعًا الصّرخة الرّوحيّة: «إلى متى، أيّها الرّبّ؟»

في هذا الوقت، يخفّف الله آلام شعبه، أولئك الذين يدعوهم ليكونوا جزءًا من الذين سيبقون في الأخير. فيقول لهم أنّه سيتمّ قريبًا استرجاع كلّ الذين تألّموا، وأنّنا نقترب من نهاية تحقيق المرحلة الأولى من الهدف الذي يعمل عليه في خطّة الخلاص للبشريّة. كلّ الذين يتألّمون ويحفظون كلمة الله والشّهادة التي يحملونها، سيلبسون ثيابًا بيضًا.

عند فتح هذا الختم، سيتسنّى للباقين أن يفهموا أكثر ويركّزوا على الأمور التي حدثت من قبل، خصوصًا خلال فتح الختوم الأربعة الأولى. عند فتح هذا الختم أيضًا، سيركّز هؤلاء الباقون أكثر ويتحضّرون لما سيأتيهم بعد.

الختم السّادس

يدلّ الختم السّادس على الزّمن الأكثر مأساويّ من كلّ تاريخ البشريّة. فهو يمهّد الطريق للأحداث النّهائيّة التي ستأتي، قبل مجيء ملكوت الله على الأرض. هو يختم تتمّة العمل المميّز جدًّا، الذي بدأ الله القيام به منذ ٦٠٠٠ سنة. في هذا الزّمن بالذّات، سيحدّد الله نهائيًّا كلّ الذين سيُدعَون ويتمّ اختيارهم للقيامة الأولى في ملكوته.

سيكشف عن هذه المناسبة البالغة الأهميّة، في خضمّ الإعلان عن زمن غضب الرّبّ (لآخر الزّمن)، الذي هو على وشك أن يضرب الأرض قريبًا. لكن قبل أن يأتي زمن الإضطرابات الأخيرة على الأرض، سيتمّ ختم المجموع النهائيّ، للذين سيكونون في القيامة الأولى. يركّز الله على هذا قبل فتح آخر ختم. انّما أوّلاً،

يحذّرنا الله من كلّ ما سيؤدّي إلى فتح الختم السّابع.

«ونظرت لمّا فتح الختم السّادس واذا زلزلة عظيمة حدثت والشّمس صارت سوداء كمسح من شعر والقمر صار كالدّم، ونجوم السّماء انفلقت كدرج ملتفّ وكلّ جبل وجزيرة تزحزحا من موضعهما. وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكلّ عبد وكلّ حرّ أخفوا أنفسهم في المغاير وفي صخور الجبال وهم يقولون للجبال والصّخور اسقطي علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف. لأنّ قد جاء غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٦: ١٢ـ ١٧).

يُعلن فتح الختم السّادس، الإنتقال الزمنيّ الى الشّدّة الحسّيّة التي وصلت أخيرًا وهي على وشك أن تبدأ، بعد انتهاء المحنة الرّوحيّة العظيمة، ووضع الكنيسة على كرسيّ المحاكمة. قد جاء أخيرًا آخر الزّمن على الإنسان، قرابة انتهاء حكمه الذّاتي المعيّن له لمدّة ٦٠٠٠ سنة، وستتزعزع أساسات العالم. سيواجه الإنسان الإلغاء الكلّي لذاته، إن لم يتدخّل الله.

يعطينا هذا المقطع الأخير من الإصحاح السّادس من الرّؤيا، نظرة شاملة عن الكارثة التي ستلي وعن ما سيحدث لكلّ الباقين من البشر، الذين سيهربون من هذا الغضب ويطلبون الإختباء، في نهاية هذا الزّمن الأخير عند فتح الختم السّابع.

إنّما أوّلاً سأدلي ببعض التكهّنات المأساويّة التي سيرفضها الكثير منكم، لأنّها تتضمّن آلامًا وعذابات كثيرة.

كلّ العالم يعرف ما يعني تاريخ ١١ أيلول ٢٠٠١! عند مجرّد ذكره، سيفكّر العالم تلقائيًّا ببرجيّ نيويورك الذان تحطّما وقتلا مئات الأرواح. في نفس ذلك اليوم، وقعت طائرة على البنتاغون. كان هذا حدثًا نبويًّا يُتمَّم على العالم، وليس على الكنيسة! وكان بذلك العلامة للإنتقال في الزّمن للبدء بتتمّة نبوءات آخر الزّمن. سيزداد هذا التركيز بالأحداث على العالم ويؤدّي إلى حرب عالميّة ثالثة.

أواجه، في هذا الوقت بالذّات، صعوبة كبيرة في الكتابة، ويؤسفني جدًّا ما وجب

عليّ أن أقوله. قد أعطاني الله عملاً لأنجزه. وكتابة ما سيلي هو جزء منه. وهذا الأمر لا يطيب لي، بل بالعكس، هو يؤلمني جدًّا، لأنّ الله قد أراني بوضوح ما سيأتي. يصعب عليّ كثيرًا القيام به لأسباب أخرى كذلك.

هل تقبل مهمّة إخبار النّاس ما هو حقيقيّ، عالمًا مسبقًا أنّهم سيكرهونك لذلك؟ سيتمنّى البعض الموت لي، لقول ما سأقوله. وهذا أيضًا أراني إيّاه الله، إنّما ليس كلّ هذا ما يسبّب لي الألم من الدّاخل، لأنّني لست أتألّم لذاتي.

أكتب الآن وأنا جالس على شرفة الفرع الدّاخليّ من أوتيل غيلورد أوبريلند Gaylord Opryland Hotel، في ناشفيل، تينيسي، من جهة الشّلال المصنوع على يد إنسان، تحت سقف على شكل قبّة كبيرة من زجاج، حيث نبات زاخر وخصب، ونوافير مياه، ومماشي في كلّ النواحي. جوّ هادئ وجميل جدًّا، حيث أناس من كلّ الأعمار. واليوم نجد مئات التّلاميذ من عمر ١١ و١٢ عامًا، أُوتيَ بهم من المدارس المجاورة تكريمًا لتفوّقهم. فأنا أنوح من أجل هؤلاء الأولاد ومن أجل الملايين مثلهم في كلّ أرجاء أميركا.

لن يطول الوقت بمعظمهم حتّى يموتوا. كانت كارثة ١١ أيلول إنذارًا لما سيأتي. هذا ليس بخبر جيّد، إنّما يأتي الخبر السّار بعد حدوث كلّ هذا ـ بشرى ملكوت الله الآتي. فما عليك إلا أن تركّز على هذا الملكوت القريب. ما يقول الرّبّ أنّه سيحدث، سوف يحدث، وقريبًا جدًّا.

١١ أيلول غيّر العالم. كثيرون يعرفون أنّ هذه حقيقة، إنّما لا يفهمون كبر أهميّة ذلك. نتيجة أعمال ذلك اليوم البغيضة، النّاتجة عن عقول شيطانيّة، ستؤدّي إلى حرب عالميّة ثالثة. هذه الأحداث، وردّ الولايات المتّحدة (منسّى)، وردّ أخيها، الأمم المتّحدة (أفرايم)، هي بالتحديد الأمور التي غيّرت للأبد، مواقف وتحالفات الأمم في هذا الزّمن الأخير. فقد تأثّر بها العالم العربي والشّرق الأوسط وأوروبا وآسيا. فقد هزّ ذلك اليوم العالم ومساره. وكلّ هذا تمّ ذكره في النبوءات.

أعطي للولايات المتّحدة الأميركيّة، خلال القرن الأخير، أعظم ثروة وأقوى سلطة، لم يسبق أن أُعطيا لأيّ أمّة أخرى من قبل في تاريخ الأرض. قد كان لها ما وعد

به الله ابراهيم، إسحق ويعقوب. هذا الإزدهار هو نتيجة الوعود التي أوفاها الله، وجاءت تمامًا كما أعطاها الله، في نهاية عهد الإنسان ـ في نهاية ٦٠٠٠ سنة من حكم الإنسان الذّاتي. كلّ ما تملكه هذه الأمّة يأتي من الله. إنّما كما حدث مع الكنيسة في عهد لاودكية، أصبحت أميركا مغرورة ومتعاظمة بثروتها وخيراتها. تشهد كلّ الأمم على هذه الحقيقة. وهذا السّبب الأساسيّ الذي جعلها تكرهنا. سيتّضع هذا البلد، إحدى قبائل إسرائيل العهد القديم، أمام الله. وسيحدث هذا قبل اندلاع الحرب العالميّة الثالثة. ستأتي الضّيقة على هذا البلد وعلى أمم العهد القديم المتفرّقة الأخرى.

تلقّت الأشياء التي ترمز إلى عظمة هذه الأمّة (الثروة، السّلطة، الحكومة)، ضربة رمزيّة عظيمة، في ذلك اليوم الأسود من شهر أيلول. تلقّى المركز الإقتصادي لتلك الأمّة ـ أمّة أُحبّها أنا بعمق ـ ضربة كادت تقضي عليها كليًّا، والتي أوشكت أن تشلّ اقتصاد الأمّة بكاملها واقتصاد العالم. ما اضطرّ الأسواق أن تغلق أبوابها لوقت، حتى تعيد تنظيم ذاتها.

سقط برجَين شاهقَين. وهذا تنبيه وتحضير لما سيلحق. سيتحطّم كلّ ما هو «متعالٍ» في هذه الأمّة. ستكون أوّل أمّة تسقط، رمزًا لسقوط كلّ الأمم قبل مجيء يسوع المسيح في ملكوت الله.

لن تنجو العاصمة واشنطن. ستتحطّم هذه الحكومة وقوّتها العسكريّة وينتهي وجودها. ما سيحدث لهذه الأمّة ولأمم العهد القديم المعاصرة الأخرى، سيبدأ لحظة فتح الختم السّابع. لن تتمكّن الآن من تصديق كلّ ما يقال هنا، انّما قريبًا جدًّا حين يبدأ كلّ شيء، ستفهم أكثر وتصدّق. عندها سيكون لك الخيار في أن تتوب أم لا، وأن تطلب الغفران والمساعدة من الله، كي تعيش في طريقه للحياة، وتُرسَل إلى عالمه الجديد الذي سيحكمه ابنه.

نعم في ذلك اليوم، ١١/ ٩، تأثّرت كلّ أمّة وبلد، كبيرًا كان أم صغيرًا (الجبال والجزر النبويّة) بما حدث. فقد صُدمت وصُعقت. كان ذلك مقدّمة لذاك الزّمن

الذي سيأتي قريبًا. فقد حان زمن غضب الله. من سيستطيع الوقوف؟ هذا ما أعلنه الختم السّادس!

عند سقوط البرجَين، غطّت سحابة سماء نيويورك، فغابت الشّمس واسودّ الجوّ. وآثار الغبار في الهواء جعل القمر والنّجوم تبدو بلون أحمر. كلّ هذا هو إنذار لما سيأتي قريبًا بشكل أعظم، على مناطق واسعة من الأرض.

فتح الختم السّادس هو إنذار وتنبيه لما سيلحق بالأرض لحظة فتح الختم السّابع. نحن في آخر الزّمن. لقد دخلناه فعلاً. وعليك أن تعي مليًّا وتفهم أنّ نبوءات آخر الزّمن التي كانت مخفيّة عن الإنسان، قد كشفت الآن، وقد سبق وفتح ستة من الختوم السّبعة الواردة في الرّؤيا.

عمل العنصرة الطويل الأمد

لا يُعطي الختم السّادس نظرة شاملة فقط عن الذي سيأتي على العالم، فيما يتحوّل الهدف من الكنيسة إلى العالم، إنّما أيضًا يكشف هذا الختم، تكملة العمل الذي عمل عليه الله لفترة ستة آلاف سنة. فخلال هذه المدّة من الزّمن، ما بين الختم السّادس وفتح الختم السّابع، سينتهي هذا العمل العظيم.

خلال ٦٠٠٠ سنة تقريبًا، دعا الله أناسًا للتوبة عن طرقهم الخاصّة، واللجوء إلى تكوين أسلوب مقدّس ومستقيم. كان هذا عمل العنصرة، الذي أُنجز بمعظمه خلال فترة ٢٠٠٠ سنة، داخل الكنيسة. فقد دعا الله الذين ستكون لهم باكورة الرّوح في ملكوته الآتي، عند عودة يسوع المسيح كملك الملوك. لقد عمل الله مطوّلاً ليصل إلى زمن فتح الختم السّادس هذا، عندما تنتهي هذه العمليّة ويتمّ ختم كلّ الذين سيكونون جزءًا من ملكوته.

لا يمكن للختم السّابع أن يفتح قبل إتمام هذه العمليّة. فالملائكة هم بانتظار إنهاء الرّبّ اختياره للذين سيكونون في القيامة الأولى وتجهيزهم وختمهم، قبل أن يسمح لهم بإنزال مرحلة ضرباتهم لآخر الزّمن.

«وبعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ممسكين أربع

رياح الأرض لكي لا تهبّ ريح على الأرض ولا على البحر ولا على شجرة ما. ورأيت ملاكًا آخر طالعًا من مشرق الشّمس معه ختم الله الحيّ فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أُعطوا أن يضرّوا الأرض والبحر قائلاً لا تضرّوا الأرض ولا البحر ولا الأشجار. حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٧: ١ـ ٣).

هذه الملائكة الأربعة التي لم يسمح لها أن تضرب الأرض بعد ، هي الأربعة الملائكة نفسها التي ستبوّق ابواقها عند فتح الختم السّابع. هذا سيعلن بداية آخر الثّلاث السّنوات والنّصف من الضّيقة العظيمة.

لن يُسمح للأربعة الملائكة البدء بالضّيقة الماديّة على هذا العالم قبل أن يحدّد الله نهائيًّا من سيكون في القيامة الأولى. كلّ الذين ماتوا في المسيح قد حدّد عددهم ـ باكورة القيامة الأولى. فقد سبق وختم مصيرهم. والآن يتمّ ختم مصير الذين لا يزالون على قيد الحياة والذين اختارهم الله ليكونوا شركاء معهم.

عمل العنصرة هو العمل على أولئك الذين سيعودون مع يسوع المسيح كجزء من ملكوته، الذين سيكونون جزءًا من الهيكل الذي قام الرّبّ ببنائه لمدّة ٦٠٠٠ سنة. لأنّ الله هو الباني، فالبناء صحيح جدًّا ومضبوط! فقد رسم الله التخطيط، وصقل كلّ حجر فيه.

عدد الحجارة تلك مضبوط. فهي ليست أكثر ولا أقلّ مما يجب أن تكون عليه. وهي ستكوّن الهيكل، تحديدًا كما صمّمه الله ليكون. القيام بهذا العمل هو مجد لعظمة الله وسلطته في تنفيذه. هذا الهيكل هو صحيح في كلّ تفاصيله، تمامًا كما صمّمه الله قبل تأسيس العالم.

«كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قدّيسين وبلا لوم قدّامه في المحبّة اذ سبق فعيّننا للتبنّي يسوع المسيح لنفسه حسب مسرّة مشيئته لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب» (رسالة بولس الرّسول إلى أهل أفسس ١: ٤ -٦). يعلن فتح الختم السّادس التتمّة الرّائعة لعمل الله الذي دام ٦٠٠٠ سنة. كلّ الذين سيكونون جزءًا من عائلته، منذ الحصيلة الأولى من البشريّة، سيتمّ تعيينهم

وختمهم قبل مجيء المحنة العظيمة على العالم. إنّما قبل أن يدخل أولئك البواكير العائلة، سيمرّ العالم بزمن اضطرابات وضيقات لم يشهدها بعد تاريخ الإنسان. تمامًا كما تحسب الأيّام لتعرف متى يكون يوم العنصرة، هناك رقم مضبوط ومعيّن للبواكير الذين هم نتيجة عمل العنصرة. (سنشرح عن هذا اليوم المقدّس لاحقاً في الفصل السّادس). الله كامل في كلّ شيء وما يبنيه هو تامّ وصحيح! كان الله يبني هيكلاً روحيًّا خلال الستة آلاف سنة الماضية. يتألّف هذا الهيكل من كلّ الذين سيكونون الباكورة في عائلته عند مجيء ملكوته على الأرض.

«وسمعت عدد المختومين مئة وأربعة وأربعين ألفًا مختومين من كلّ سبط من بني إسرائيل» (رؤيا يوحنا ٧ : ٤).

هذا الرقم هو صحيح وكامل بالنسبة لإرادة الله. **هؤلاء فقط**، هم الذين سيقومون من الموت ليكونوا أعضاءً في عائلة الله عند عودة يسوع المسيح. استخدم الله الرّقم ١٢ للكمال عندما قسّم هؤلاء البواكير إلى ١٢٠٠٠ من كلّ سبط من أسباط إسرائيل الإثنا عشر. نتكلّم هنا عن إسرائيل الرّوحيّة وليس عن أسباط إسرائيل الحقيقيّين.

رغم أنّنا تكلّمنا عن ذلك سابقًا، إلا أنّنا سنزيد عليه الآن، بما أنّ هذه الأمور قد ذُكرت في سِفر الرّؤيا وعند فتح هذا الختم.

١٤٤٠٠٠ يرجعون مع المسيح

من المهمّ أن نفهم جيّدًا ما كُتب بكلّ وضوح عن المئة والأربعة والأربعين ألفًا. «ثمّ نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفًا لهم إسم أبيه مكتوبًا على جباههم. وسمعت صوتًا من السّماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعد عظيم. وسمعت صوتًا كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم. وهم يترنّمون كترنيمة جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات والشّيوخ ولم يستطع أحد أن يتعلّم الترنيمة إلا المئة والأربعة والأربعون ألفًا الذين اشتُروا من الأرض. هؤلاء هم الذين لم يتنجّسوا مع النّساء لأنّهم أطهار.

هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب. هؤلاء اشتُروا من بين النّاس باكورة الله وللخروف وفي أفواههم لم يوجد غشّ لأنّهم بلا عيب قدّام عرش الله» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٤: ١ـ ٥)

الحساب واضح والرّقم مضبوط! هؤلاء هم الباكورة الذين اشتُروا من بين النّاس. اكتملت العمليّة. هؤلاء هم كلّ الذين اشتُروا من البشريّة خلال السّتة آلاف سنة الماضية.

في الحقيقة، يتكلّم الإصحاح السّابع والإصحاح الرّابع عشر من الرّؤيا، عن الموضوع نفسه، وهو موضوع المئة والأربعة والأربعين ألفًا. في الوقت الذي أُعطيت فيه الآية ٤ من الإصحاح ٧ ، لم يكن الرّقم قد اكتمل بعد. إنّما كان بصدد العمل عليه. عند الإصحاح ١٤، اكتمل الرّقم والمئة والأربعة والأربعون ألف شخص هم قائمون من الموت، مع المسيح.

ليس الموضوع، في الإصحاح السّابع،عن فئة معيّنة ورقم محدّد من الإسرائيليّين الحسّيين الذين سيتلقّون الحماية الجسديّة من ضيقة آخر الزّمن. وليس أيضًا عن رقم محدّد من شعب الكنيسة الذي سيتلقّى الحماية.

لاحظ ما قال بعد أن ذكر الأسباط الإثني عشر: «بعد هذا نظرت وإذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعدّه من كلّ الأمم والقبائل والشّعوب والألسنة واقفون أمام العرش وأمام الخروف متسربلين بثياب بيض وفي أيديهم سعف النخل» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٧ : ٩).

هذه ليست فئة جديدة غامضة. ليست فئة من الأمم أو من كنيسة لاودكية الذين سيُخلَّصون من الضيقة العظيمة، كما لا يزال يعتقد البعض. تنقلنا هذه الآية بكلّ بساطة إلى زمن يلي، وترينا ما سيكون مع المئة والأربعة والأربعين ألفًا، الذين سبق وتمّ ختمهم في الآية ٣.

لا أحد يستطيع أن «يعدّهم». ما يعني أنّ الله فقط هو الذي يعرف عددهم المحدّد، بما أنّه هو الذي جمع العدد. لا نستطيع أن نعرف ولا بأيّة وسيلة، كم اشترى الله من كلّ ألفيّة، إنّما هو أطلعنا على العدد المجمليّ لهم. (آية٤).

مع ذلك، يأتي هذا الجمع في نفس مكانة الذين ذُكروا في الإصحاح الرّابع عشر ـ أولئك الذين اشتُروا من البشريّة. هؤلاء هم كذلك، لأنّهم يلبسون الأبيض، «..وقد غسلوا ثيابهم وبيّضوا ثيابهم في دم الخروف» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٧ : ١٤).

وكان السّؤال عمّا يكون هذا الجمع الكثير. «وأجاب واحد من الشيوخ قائلاً لي هؤلاء المتسربلون بالثّياب البيض من هم ومن أين أتوا. فقلت له يا سيّد أنت تعلم. فقال لي هؤلاء هم الذين أتوا من الضّيقة العظيمة وقد غسلوا ثيابهم وبيّضوا ثيابهم في دم الخروف. من أجل ذلك هم أمام عرش الله ويخدمونه نهارًا وليلاً في هيكله والجالس على العرش يحلّ فوقهم» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٧ : ١٣ـ ١٥).

تشكّل هذه الفئة هيكل الله. تبيّن الآيات التالية بكلّ وضوح كيف تحوّلوا من فانيّين إلى أبديّين. هم الآن أرواح ـ في عائلة الله الرّوحيّة. لم يكن طريقهم سهلاً إلى هناك. على كلّ من يُدعى ويولد في عائلة الله الرّوحيّة، أن يمرّ بعمليّة تهذيب مشدّدة، وتجارب واختبارات، حتى يُصبّ ويُصقل حجرًا لهذا الهيكل.

مع بعض التعليمات الأخيرة التي أعطاها يسوع المسيح للكنيسة مساء الفصح، فقد قال: «قد كلمتكم بهذا ليكون لكم فيَّ سلام. في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم» (إنجيل يوحنّا ١٦: ٣٣).

تكلّم بولس عن الأمور نفسها عندما قال: «لذلك اذ لم نحتمل أيضًا استحسنّا أن نترك في أثينا وحدنا فأرسلنا تيموثاوس أخانا وخادم الله والعامل معنا في إنجيل المسيح حتى يثبّتكم ويعظكم لأجل إيمانكم كي لا يتزعزع أحد في هذه الضّيقات فإنّكم أنتم تعلمون أنّنا موضوعون لهذا. لأنّنا لمّا كنّا عندكم سبقنا فقلنا لكم انّنا عتيدون أن نتضايق كما حصل أيضًا وأنتم تعلمون» (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل تسالونيكي ٣ : ١ -٤).

الضّيقة والآلام ليسوا بشيء جديد عند شعب الله. إنّهم جزء من دعوتهم. هنا أهميّة مَثل النّار وصقل الذّهب والفضّة. يحتاج الأخوة لنار تجربة كثيرة حتى يتحوّلوا، ويُصقلوا ويُهذّبوا خُلقًا مقدّسًا ومستقيمًا فيهم. كما قال بطرس: «لكي

تكون تزكية إيمانكم وهي أثمن من الذّهب الفاني مع أنّه يمتحن بالنّار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح» (رسالة بطرس الرّسول الأولى ١: ٧).

عندما يقولون لنا أنّ هذا الجمع «هم الذين أتوا من الضّيقة العظيمة»، يجب أن نفهم أنّ كلّ من يريد أن يكون جزءًا من عائلة الله، يجب أن يمرّ بضيقة عظيمة في هذا العالم. فبهذه العمليّة يستطيع الإنسان أن يتغيّر. وهؤلاء الذين سيأتون من الضّيقة العظيمة، ليسوا فقط هم الذين سينجون من ضيقة آخر الزّمن الآتية على العالم. على جميع المئة والأربعة والأربعين ألف شخص، أن يمرّوا بضيقات عظيمة في حياتهم ليكونوا في القيامة الأولى.

نعم، قبل أُن يُفتح الختم السّابع وقبل أن تأتي الكوارث الماديّة على الأرض، سيكون عمل العنصرة قد انتهى. كلّ الذين سيكونون ضمن القيامة الأولى سيكونون قد تحدّدوا وخُتموا.

من الضّروري أن تفهم أنّنا في زمن فتح الختم السّادس، في الوقت الذي أكتب فيه هذا الكتاب. نحن في زمن الإنتقال من نهاية الضّيقة الرّوحية على الكنيسة إلى بداية الضّيقة الحسّيّة على هذا العالم.

إن الزّمن بين فتح الختم السّادس وفتح الختم السّابع هو الزّمن النهائيّ لتحديد هويّة البواكير في هيكل الله. عندما يتمّ ختمهم، سيأتي دمار عظيم على الأرض بما أنّه لن يعد من شيء يعوق الملائكة الأربعة.

الفصل السّادس

الكشف عن مخطّط الله

يعتقد شعب كلّ ديانات الأرض أنّه يعرف الحقيقة. وهذه هي المشكلة. آلاف من الديانات المختلفة، تعلّم معتقدات تؤمن بصحّتها. معتقدات تتنازع كليًّا أو جزئيًّا مع الديانات الأخرى.

حتى ولو حذفنا جانبًا كلّ الديانات التي ليس لها علاقة مع إله ابراهيم، مثل البوذيّة، الكونفوشيوسيّة، الهندوسيّة، التاوسيّة، يبقى لدينا حواجز دينيّة وتنازعات بين المعتقدات. هناك إله واحد لابراهيم. إنّما كلّ من الإسلام واليهوديّة والمسيحيّة التقليديّة يدّعي أنّه هو الوصيّ على المعتقدات الحقيقيّة، الأقرب إلى إرادة الله. مع ذلك لا تتفق هذه الفئات الثلاث مع بعضها البعض.

هذا الإختلاف الدينيّ هو الذي أبقى الإنسان مخدوعًا بما يخصّ الهدف والمخطّط الحقيقيّ لله. بقي هذا المخطط لغزًا للعالم منذ أيّام آدم وحوّاء، إلا بالنّسبة للقليلين الذين دعاهم الله. منذ أن خلق الإنسان، قام الله بدعوة القليلين فقط وأعطاهم أن يفهموا، فيدرّبهم ويصقلهم ويهذّبهم، لزمن آت، عندما سيتدخّل بنفسه ويمحو كلّ جهل وخداع وارتباك عند الإنسان.

قد أتى هاك الزّمن. سيمحو الله كلّ جهل وسيكشف عن نفسه وعن حقيقة

هدفه الخاصّ للإنسان. سيفعل ذلك مع كلّ من سيعيش في العالم الجديد الآتي. العالم الذي سيحكمه ملكوت الله. والجميل في كلّ هذا، أنّه من غير المهمّ إن صدّقت ذلك أم لا؛ فهذا سيحدث لا محالة، تمامًا كما وصفناه في هذا الكتاب.

مع أنّ المنظّمات والمؤسّسات الدينيّة تعتقد أنّها تعرف الله وطرقه، يبقى هدف ومخطّط الله سرًّا لم يُكشف إلّا للقليلين، طوال مدّة السّتة آلاف سنة الماضية. الآن، سيتغيّر هذا الوضع. ربّما ستكون أنت واحدًا من الذين سيكون لهم الفرصة أن يروا حقيقة الله. ستُعطى لك القدرة لتفهم، لأوّل مرّة، محور مخطّط وهدف الله. بما أنّ الله سيبدأ عمليّة الكشف عن ذاته للذين سيعيشون في العالم الجديد. بعد تأسيس الكنيسة سنة ٣١ بعد المسيح، بدأ الله يكشف الحقيقة لأشخاص أكثر، امّا ظلّت الكنيسة صغيرة. كان يدعو القليلين فقط حتى يفهموا. كان هؤلاء يخضعون للتدريب حتى يتمكّن الذين يتكرّسون كليًّا للعمليّة من أن يشاركوا في إقامة ملكوت الله مع يسوع المسيح عند مجيئه. وبقيت حقيقة الله سرًّا مخفيًّا عن العالم الباقي. وقد شرح بولس ذلك في رسالته إلى الكورنثيّين.

«بل نتكلّم (الكهنوت) بحكمة الله في سرّ (سرّ بالنسبة للعالم، لا يستطيع الإنسان أن يفهم حقيقة الله إن لم يكشفها هو له) **الحكمة المكتومة** التي سبق الله فعيّنها قبل الدّهور (قبل الدّهر الذي وُضع الإنسان فيه على الأرض) لمجدنا (مجد الذين دُعيوا للحقيقة، الذين دُعيوا للكنيسة) التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدّهر. لأنّ لو عرفوا لما صلبوا ربّ المجد. بل كما هو مكتوب ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على بال إنسان ما أعدّه الله للذين يحبّونه (يستشهد بإشعياء ٦٤: ٤) فأعلنه الله لنا (الذين دعاهم للكنيسة) نحن بروحه. لأنّ الرّوح يفحص كلّ شيء حتى أعماق الله. لأنّ مَن مِن النّاس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذي فيه (طبيعة الإنسان وقدرته الحسّيّة على التحليل مع العالم الحسّيّ الذي يحيطه). هكذا أيضًا أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله (الله هو يختار من سيكشف له حقيقته. فقط عندما تعمل روح الله بالإنسان،

يستطيع هذا الأخير أن يفهم فعلاً الحقيقة). ونحن لم نأخذ روح العالم بل الرّوح الذي من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله» (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى الكورنثيّين ٢: ٧ـ ١٢).

قال لهم بولس أنّ حقيقة الله وطريقه في الحياة تبقى سرًّا للعالم، باستثناء الذين يعطيهم الله من روحه. عندها فقط يستطيع المرء أن يفهم حقًّا ما هو روحانيّ. الإنسان هو جسديّ ولا يستطيع أن يتعامل إلا مع العالم الحسّيّ الذي يحيط به، إلا إن أعطاه الله المساعدة التي يحتاجها ـ روحه.

وهذا ما يصنعه الله الآن على الأرض. دعا الله خلال فترة ٤٠٠٠ سنة من عمر الإنسان على الأرض، القليل جدًّا من الناس، وأعطاهم المعرفة وعمل بهم ليتحضّروا للزّمن الآتي، حيث سيخدموا الله في ملكوته عند مجيئه. ثمّ بعد إقامة الكهنوت، وبعد موت وقيامة يسوع المسيح، بدأ الله يعمل مع أعداد أكبر من العالم ويدعوهم إلى كنيسته. لكن ظلّت الكنيسة صغيرة بحجمها. من المجدي هنا ذكر حقيقة أساسيّة لم يفهمها العالم، خاصّة الذين في المسيحيّة التقليديّة.

يعتقد الكثيرون في المسيحيّة التقليديّة أنّهم يستطيعون إقناع شخص ما فيهتدي ويقدّم قلبه لله. لذلك تدعو فئات كثيرة للإهتداء للدّين. يعتقدون أنّه بمجهودهم يستطيعون حمل البعض على المجيء إلى المسيح. يعتقدون أنّه بإمكانهم مساعدتهم على الإهتداء إلى الدّين. إنّما الله لا يعمل هكذا. أنظر ما قاله يسوع المسيح عن الذين يستطيعون أن يجيئوا إليه.

«لا يقدر أحد أن يقبل إليّ إن لم يجتذبه الآب الذي أرسلني وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (إنجيل يوحنّا ٦: ٤٤).

لا يفهم النّاس هذه الآية. يقول لنا يسوع المسيح، أن لا أحد يستطيع أن يأتي إليه بمجهوده الخاصّ، أو بواسطة أيّ إكراه من أيّ نوع، أو بتحليل منطقيّ أو بعظة ما، إلا اذا دعاه الله شخصيًّا بنفسه بواسطة روحه. والله لم يفعل ذلك، إلا مع القليلين الذين دُعيوا ليكونوا في ملكوت الله، وليحكموا مع يسوع المسيح عند

مجيئه. مجموع عدد الذين يدعوهم الله، هو ما يشكّل المئة والأربعة والأربعين ألفًا، الذين سيقومون من الموت ويعودون إلى الأرض مع المسيح.
بقي كلّ هذا سرًّا مخفيًّا عن البشريّة. إنّما الآن سيُكشف لكلّ العالم. انّه الزّمن ليقوم الله بذلك. يركّز هذا الفصل على مخطّط الله وهدفه للإنسان وكيفيّة إتمامه له.
مع أنّنا نعيش في آخر ٦٠٠٠ سنة من حكم الإنسان الذّاتي، في زمن سيشهد فيه العالم أسوأ اضطرابات وضيقة لم يشهد لها مثيل من قبل، إنّما هذا أيضًا هوالزّمن الذي سيأتي فيه أكثر الأمور إثارة من بين كلّ الأمور التي أُعطيت للإنسان. أنت تعيش في أهمّ زمن من كلّ تاريخ البشريّة! سيكون الزّمن الذي سيلي هذه الضّيقة العظيمة، الزّمن الأكثر إثارة والأكثر كمالاً من تاريخ الإنسان. إنّه أكبر وأعظم من أن يفهمه عقل الإنسان. سيأتي عالم سلام حقيقي. عالم سعادة ويُمن للجميع.

اليوم السّابع ـ السّبت

سيفتح الله عقول كلّ البشر حين يجعل هذا العالم يتّضع، بواسطة الضّيقة العظيمة. الضّيقة التي ستنتهي بمجيء يسوع المسيح كملك الملوك على كلّ الأمم. سيقدّم الله حقيقته، مخطّطه وهدفه، لنسبة قليلة من ساكني الأرض، الذين سينجون من تلك الضّيقة العظيمة. عند إقامته ملكوته على الأرض، لن تعد حقيقة الله سرًّا مخفيًّا بعد على الإنسان. فقد قام الشّيطان بخداع الإنسان لمدّة ٦٠٠٠ سنة. وهذا ما سينتهي الآن.
تكشف الخطوط العريضة لمخطّط الله من خلال حقيقة أساسيّة حقّة، الحقيقة التي تتكلّم عن سبت الله! تحتوي السّبوت الأسبوعيّة على خطّة الله الشّاملة، والسّبوت السّنويّة على خصائصها.
مع أنّ شعب اليهود فهم متى يكون السّبت ليحفظه، لم يفهم معنى السّبت

الفعليّ ولم يحفظه كما أراده الله. فقد دان يسوع المسيح نفاقهم وتطبيقهم الغبيّ للقانون، وقال لهم كيف حوّلوا طرق الله إلى عبء على الآخرين بدل أن تكون مصدر فرح كما أرادها الله أن تكون. لطالما وجد القادة اليهود خللاً في يسوع المسيح بما يخصّ يوم السّبت لأنّهم، بكلّ بساطة، لم يفهموه! وهم لا يزالون لا يفهموه.

نعم، خدع الشّيطان العالم بموضوع السّبت. لقد انحدر الشّعب العربيّ بشكل أساسيّ، من اسماعيل إبن ابراهيم، وهو يعتقد أنّ يوم العبادة هو يوم الجمعة بالنسبة إليه. انحدر الشّعب اليهوديّ أيضًا من ابراهيم وهو يحفظ اليوم الصّحيح للعبادة، لكنّه لا يفهمه، وقد جعله ثقلاً عليه.

معظم المسيحيّون يحفظون اليوم الأوّل من الأسبوع (الأحد) كيوم عبادة لله. كما قلنا سابقًا، قد تبعوا طرق عبادة بعل كما في زمن العهد القديم. يدعونها عبادة الله ويسوع المسيح، إنّما لا تزال هذه العبادة تحسب لإله الشّمس القديم. اذًا، يبقى مخطّط الله الذي كُشف من خلال اليوم السّابع، السّبت، سرًّا بالنسبة للإنسان.

الكلّ على خطأ. الكلّ قد خُدع! الآن هو زمن التوبة ومعرفة الحقيقة! عندما يكشف الله حقيقته عن يوم السّبت، على الشّعب أن يختار إن كان يريد أن يتوب عن طرقه الخاصّة أم لا. معظم النّاس يحفظون ويردّدون المعتقدات الدّينيّة التي تعلّموها من أهلهم. فينتقل الخداع بذلك من جيل إلى جيل. عندما تعرف **أنتَ** ما هو حقيقيّ، هل ستتوب **أنتَ** وتطيع الله؟ حياتك تتوقّف على ذلك. حياة عائلتك وحياة أحبّاءك تتوقّف ربّما على القرار الذي تتّخذه **أنتَ**.

إن كان لديك أيّ رغبة في النّجاة من الشّدة العظيمة والحياة في العالم الجديد الآتي، اذاً ليس لديك أيّ خيار غير أن تتوب وتقدّم الطّاعة لله. تبدأ هذه العمليّة بحفظك لليوم السّابع، السّبت! عدم إطاعة الله الآن، يؤجّل فقط مواجهتك لنفس المشكلة مرّة ثانية ـ في نهاية الألف سنة من مُلك يسوع المسيح. عندها،

ستقوم **ثانية** لحياة جسديّة لنفس الهدف، وهو أن تختار إن كنت تريد أن تطيع الله أم لا. الخيار لك. لا أحد غيرك يستطيع أن يختار بدلاً عنك. سنشرح ذلك بتفصيل أكثر لاحقًا في هذا الفصل.

إن كان الآن أم لاحقًا، عليك أن تبدأ بالسّبت. إن كنت ترفض هذه الحقيقة الأساسيّة من الله، اذاً أنت ترفض أن تضع نفسك وتعترف أنّك كنت مخدوعًا، وكنت على خطأ. وهذا من أصعب الأشياء التي يمكن أن يقوم بها أحد: الإعتراف بالخطأ. كبرياء الطبيعة الإنسانيّة، يجعل هذه المهمّة شبه مستحيلة. إنّما مع الله، كلّ شيء معقول. لهذا السّبب سيقوم الله على جعل العالم يتّضع. إن تُركنا على سجيّتنا، سوف نستمرّ بنكرانه ونفشل في التّوبة. إن لم تطلب التّوبة بنفسك، لا تأمل في أن تلقى تقدمة الله في النّجاة من الضّيقة العظيمة والحياة في عالمه الجديد.

يقع السّبت الأسبوعيّ في اليوم السّابع من الأسبوع. هذه هي الحال منذ أيّام آدم وحوّاء. فكما أقام الأسبوع عند الخلق في أسبوع، ليتكوّن من سبعة أيّام، هكذا أقام الله، مخطّطه للإنسان ليتضمّن ٧٠٠٠ سنة. في الأيّام السّتة الأولى، يقوم الإنسان بأعماله الخاصّة، إنّما اليوم السّابع يكون للرّبّ. أعطي الإنسان ٦٠٠٠ سنة ليعيش على طريقته، لكن كما الحال مع اليوم السّابع، هكذا تكون آخر ١٠٠٠ سنة ملكًا لله! هي زمن الله!

قليلون هم من يصدّقون قصّة نوح وكيف خلّصه الله لعالم جديد. نحن نعيش في زمن سيصعب على النّاس أكثر أن يصدّقوا، أنّ الله سيخلّص الإنسان لعالم جديد، عندما يحكم ملكوته كلّ الأمم. مع ذلك، هذا ما سيحدث قريبًا جدًّا!

السّبت، منذ البدء

لنتعلّم عن السّبت. لذلك، علينا أن نبدأ حيث البدء. «فأكملت السّموات والأرض وكلّ جندها وفرغ الله في اليوم السّابع من عمله الذي عمل. **وبارك الله اليوم**

السّابع وقدّسه. لأنّه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً» (التكوين ٢: ١ ـ٣).

يجب أن يكون واضحًا للجميع، أن الله ميّز يوم السّبت عندما قدّسه شخصيًّا. لم يفعل ذلك لأيّ يوم آخر من الأسبوع. «قدّسه» يعني ميّزه لاستخدام وهدف مقدّس. لم يميّز الله اليوم السّادس (الجمعة) أو اليوم الأوّل (الأحد)، لاستخدام وهدف مقدّس. كان هدف الله منذ البدء أن يميّز اليوم السّابع لكلّ الأزمنة، ليكون سبتًا للإنسان.

لاحظ بعد، ما قاله الله عن تأسيس الوقت. «وقال الله لتكن أنوار في جلد السّماء لتفصل بين النّهار والليل. وتكون لآيات (تحديد الوقت) وأوقات (في العبريّة : مواعيد أو فصول) وأيّام وسنين» (التكوين ١: ١٤).

كلمة «أوقات» في العبريّة تعني مواعيد، في نفس المعنى الذي نستعمله اليوم. الوقت صحيح. جعل الله الوقت عنصرًا في الحياة قابل للحساب. فيمكننا أن نقيم ونحدّد أوقات معيّنة من الزّمن لأيّ غرض نريده. في بدء أسبوع الخلق، حدّد الله للبشريّة، أوقاتاً معيّنة لنحفظها معه. مثلاً السّبت الأسبوعيّ الذي لا يتغيّر. يجب على الإنسان أن يحفظ هذا الموعد مع الله، كلّ سابع يوم من الأسبوع!

عظّم الله ذلك في سِفر اللاويّين. «وكلّم الرّبّ موسى قائلاً كلّم بني إسرائيل وقل لهم. مواسم الرّبِّ (في العبريّة «مواعيد») التي فيها تنادون محافل مقدّسة هذه في مواسمي (مواعيدي). ستّة أيّام يُعمل عملٌ وأمّا اليوم السّابع ففيه سبت عطلة كحفل مقدّس. عملاً ما لا تعملوا. إنّه سبت للرّبِّ في جميع مساكنكم. هذه مواسم الرّبِّ المحافل المقدّسة التي تنادون بها في أوقاتها في الشّهر الأوّل في الرّابع عشر من الشّهر بين العشاءين فصح للرّبِّ. وفي اليوم الخامس عشر (يوم سنويّ مقدّس، سبت سنويّ) من هذا الشّهر عيد الفطير للرّبِّ. سبعة أيّام تأكلون فطيراً» (اللاويّين ٢٣: ١ـ ٦).

حاولت المسيحيّة التقليديّة حذف هذه الوصيّة التي تتكلّم عن اليوم السّابع، السّبت. لم يجدوا عيبًا في التسعة الوصايا من أصل العشرة، لكنّهم حاولوا التخلّص من الوصيّة الرّابعة التي تقول «أُذكر يوم السّبت وقدّسه» (الخروج ٢٠: ٨). فهم إمّا يحاولون حذف هذه الوصيّة أو يقولون أنّ السّبت أصبح يوم الأحد. بعدها بعدّة آيات يقول «لأنّ في ستّة أيّام صنع الرّبُّ السّماء والأرض والبحر وكلّ ما فيها. واستراح في اليوم السّابع. لذلك بارك الرّبُّ يوم السّبت وقدّسه» (الخروج ٢٠: ١١). مع ذلك، حاول الإنسان أن يحفظ أيّامًا أخرى لاستخدام وهدف مقدّس. إنّما قال الله أنّ حفظ اليوم السّابع، السّبت هو عهدًا أبديًّا (الخروج ٣١: ١٥ـ ١٧).

تغيّر أسلوب اللاويّين، بطقوسهم وذبائحهم، مع مجيء يسوع المسيح، فتغيّر ما عُرف بزمن العهد القديم إلى زمن العهد الجديد. مع ذلك، خلال هذه الفترة من الزّمن، لم يتغيّر أبدًا، قانون الله الموجود في الوصايا العشر.

حفظ التلاميذ وكنيسة العهد الجديد، اليوم السّابع، السّبت، والسّبوت السّنويّة كذلك. بعد موت المسيح بثلاثين عامًا تقريبًا، علّم الرّسول بولس شعب الله بأهميّة حفظ يوم السّبت.

«لأنّه قال في موضع عن السّابع هكذا واستراح الله في اليوم السّابع من جميع أعماله» (الرّسالة إلى العبرانيّين ٤: ٤). شرح بولس كيف أنّ إسرائيل رفض سماع تعليمات الله، ولم يكن باستطاعته سماعها، لأنّه ينقصه الإيمان الذي لا يكون إلا بوجود روح الله. شرح بولس أنّ الله وضع يومًا معيّناً للشّعب لسماع صوته وتعليماته.

«**يعيّن أيضًا يومًا** (حدّد الله وعيّن يومًا وقدّسه، وهو اليوم السّابع) قبل اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم» (الرّسالة إلى العبرانيّين ٤: ٧).

يشرح بولس أكثر ويقول عن الكنيسة، «إذا بقيت **راحة** (في اليونانيّة «ساباتيسموس» Sabbatismos، حفظ السّبت) لشعب الله. لأنّ الذي دخل راحته (في يوم الله الأسبوعي، اليوم السّابع، السّبت) استراح هو أيضًا **من أعماله**

(يتوقّف عن طرقه الحيوانيّة الخاصّة، ويبحث عن الحياة حسب طرق الله) كما الله من أعماله (كما استراح الله في البدء في اليوم السّابع) (٤: ٩ـ ١٠).
سبوت الله (الأسبوعيّة والسّنويّة) هي تعريف ـ علامة ـ لشعب الله. لأنّ شعبه فقط يعرفهم ويحفظهم في الرّوح وفي الحقّ، كما يأمره الله.
«وقدِّسوا سبوتي فتكون **علامة** بيني وبينكم لتعلموا أني أنا الرّبُّ إلهكم» (حزقيال ٢٠: ٢٠).
إن كنت تريد أن تعرف الله، فابدأ بالسّبت.

الفصح (عيد العبور Passover)
الموعد السّنوي الأوّل

يكشف السّبت الأسبوعيّ مخطّط الله للإنسان الذي يدوم ٧٠٠٠ سنة. أوّل ستّة آلاف سنة هي للإنسان. لكن الله سيملك عليه خلال السّنوات الألف الأخيرة.
ينكشف مخطّط الله أكثر من خلال السّبوت السّنويّة، التي أعطاها لنا لنحفظها معه بمواعيدها المحدّدة. الموعد الأوّل ليس سبتًا. إنّما يجب أن يُحفظ أوّلاً كلّ سنة، قبل السّبوت السّنويّة. اليوم المقدّس الأوّل هذا، هو الفصح. يبدأ مخطّط الله للخلاص بهذا اليوم. إن لم يتلقّى الإنسان الفِصح (عيد العبور)، لا يستطيع أن يدخل في علاقة مع الله. عند تلقّيه «الفصح» (العبور)، يتمكن للإنسان أن يبدأ في عمليّة الخلاص التي ستولّد له البركات التي يريدها الله له.
سنعرض أهميّة توقيت عيد الفصح المحدّد، قرابة نهاية الفصل السّابع. أهميّة هذا التوقيت هو في أساس الوسيلة، التي بها يستطيع المرء أن يعرف المسيّا الحقيقيّ وكلّ الأشياء الخاطئة. فبتلك الوسيلة أيضًا تستطيع أن تتعرّف على المعلّمين الخطأة. يجب أن نذكر هنا أنّ اليهوديّة الآن، تحفظ الفصح بعد يوم من التوقيت المفروض. تاريخ الفصح الحالي في روزنامة الرّومان هو خاطئ. سنشرح ذلك لاحقًا.
ورد في اللاويّين ٢٣، جدول كلّ مواعيد الله الزّمنيّة. تبدأ المواعيد المقدّسة السّنويّة

بالفصح. «في الشّهر الأوّل في الرّابع عشر من الشّهر بين العشاءين فصح الرّبّ» (اللاويّين ٢٣: ٥).

كثيرون يعرفون قصّة الخروج من مصر. كان في ذاك الوقت حين أعطى الله طريقة صلاة الفصح للإسرائيليّين.

«وكلّم الرّبُّ موسى وهارون في أرض مصر قائلاً. هذا الشّهر يكون لكم رأس الشّهور (يبدأ في الرّبيع) هو لكم أوّل شهور السّنة. كَلِّما كلّ جماعة إسرائيل قائلين في العاشر من هذا الشّهر يأخذون لهم كلّ واحد شاة بحسب بيوت الآباء شاة للبيت... تكون لكم شاةً **صحيحة** ً ذكرًا ابن سنة. تأخذونه من الخرفان أو من الماعز» (الخروج ١٢: ١ـ ٥).

ترمز هذه الشّاة الصّحيحة إلى يسوع المسيح الذي كان بلا خطيئة. فَسَّر بولس الرّسول ذلك للكنيسة قائلاً: «عالمين أنّكنّ افتُديتم لا بأشياء تفنى بفضّة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلّدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح» (رسالة بطرس الرّسول الأولى ١: ١٨ـ ١٩).

ويكمل الموضوع في الخروج، «ويأخذون من الدّم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها» (الخروج ١٢: ٧).

وأيضًا، «فإنّي أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كلّ بكر في أرض مصر من النّاس والبهائم. وأضع أحكامًا بكلّ آلهة المصريّين. أنا الرّبّ. ويكون لكم **الدّم** علامة على البيوت التي أنتم فيها. فأرى الدّم **وأعبر عنكم.** فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر» (الخروج ١٢: ١٢ـ١٣).

هذا يشرح ما سيتمّم يسوع المسيح للإنسان. هو فِصحنا، (تذكرة عبورنا)، وبدمه سنتخلّص من دينونة الخطيئة، التي هي الموت الأبديّ ـ حكم أخير لكلّ الأزمنة. «لأنّ أجرة الخطيئة هي موت. وأمّا هبة الله في حياة أبديّة بالمسيح يسوع ربّنا» (رسالة بولس إلى أهل رومية ٦: ٢٣). جزاء الخطايا التي لم تُغفر هو الموت، حكم أبديّ، موت أبديّ.

كان يسوع المسيح، إبن الله، حمل الله ، تضحية الفصح، قد قُدّم للإنسان حتى يخلص من الموت. فيعبر الموت عنّا. وهنا، حيث يجب أن نبدأ في مخطّط الله للخلاص. نبدأ بيسوع المسيح. نواجه جميعنا حكم الموت من أجل خطايانا إلى حين نقبل بتضحية المسيح لينتزعها منّا. فقط دم المسيح الذي هُرق من أجلنا، يستطيع أن يُلغي هذا الحكم. هذه هي تضحية الله للعبور من أجلنا.

«من أجل ذلك كأنّما بإنسان واحد دخلت الخطيّة إلى العالم وبالخطيّة الموت. وهكذا اجتاز الموت إلى جميع النّاس إذ أخطأ الجميع» (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٥ : ١٢).

الفصح، هو بداية مخطّط الله للخلاص. يجب أن تُغفر لنا خطايانا حتى نتمكّن أن ندخل في علاقة مع الله الآب. فقط عند التّوبة والعماد، نستطيع أن نبدأ بعمليّة التخلّص من عبء طبيعتنا الإنسانيّة الأنانيّة، وسلطة الشّيطان الذي يبقينا في الظّلام والخداع. هذه خطّة الله لنتخلّص من مصر الرّوحيّة. «الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت إبن محبتّه الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا» (رسالة بولس الرّسول إلى أهل كولوسي ١: ١٣ـ ١٤).

تحفظ كنيسة الله هذا التذكار السّنويّ، تمامًا كما فعل المسيح ليلة الفِصح، مع تلاميذه بعد العشاء الأخير.

أعطى بولس الرّسول تعليمات بخصوص هذا التذكار.

«لأنّني تسلّمت من الرّبِّ ما **سلمتكم أيضًا** (كيفيّة حفظ الفصح) إنّ الرّبَّ يسوع في **الليلة** (ليلة الفصح) التي أسلم فيها أخذ خبزًا وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم. **إصنعوا هذا** لذكري (كلّ سنة في ليلة الفصح) كذلك الكأس أيضًا بعد ما تعشّوا قائلاً هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي. **إصنعوا هذا** كلما شربتم لذكري. فإنّكم كلّما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرّبّ **إلى أن يجيء**» (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنتوس ١١: ٢٣ـ ٢٦).

في هذه التعليمات الموجّهة للكنيسة (إسرائيل الله الرّوحيّة) وضع يسوع المسيح رموز الفصح في نفس الليلة التي ذُبحت فيها شاة الفِصح، شُويت وتمّ أكلها. كان على الإسرائيليّين أن يحفظوا هذه المناسبة السّنويّة، في ليلة اليوم الرّابع عشر من الشّهر الأوّل ، فيذبحون حملاً ويأكلونه. الآن على كنيسة الله أن تشترك برمزيّة أكل اللحم وشرب الدّم من حمل الله وتحفظه سنويًّا. رمز اللحم يكون في أكل قطعة خبز الفطير، ورمز الدّم يكون في شرب القليل من الخمر.

كما شرحنا سابقًا، أعطى الله الإنسان كيفيّة تقسيم الأيّام، فيبدأ يوم جديد مع غروب شمس اليوم الذي يسبق. فيكون القسم الليلي من عيد الفصح، في بداية ذلك اليوم. والأعمال التي يجب أن تلي في القسم النهاري من يوم الفصح، قد تُمّمت أيضًا بيسوع المسيح.

سُمّي الشّاة، الذي كان على أهل الإسرائيليّين أن يأكلوه، عندما كانوا يحفظون الفصح، «فصح للرّبّ».

غير أنّ التوقيت الفعليّ لموت المسيح، كان بعد ظهر يوم الفصح. وهذا أيضًا تمّم النشاطات أو الأعمال التي كان يقوم بها الإسرائيليّون في تلك الفترة الزّمنيّة من الفصح. فخلال بعد ظهر يوم الفصح، كان الإسرائيليّون يحضّرون لأوّل يوم عيد الفطير الذي يلي يوم الفصح بعد مغيب الشّمس. كان قتل حيوان الذبيحة وتحضيره للعيد، يقام خلال فترة بعد ظهر يوم الفصح. إنّما العيد والتقدمة على المذبح لا يمكن أن يبدأ إلا بعد مغيب الشّمس. في الكتابات المقدّسة، سُمّيت هذه الحيوانات التي تُذبح خلال بعد ظهر يوم الفصح تحضيرًا لأوّل يوم عيد الفطير، «بتقديمات الفِصح». لذا عندما تتكلّم الكتب عن «قتل ذبيحة الفصح»، فهي تعني تقدمة فصح الرّبّ الذي كان يُذبح ويُؤكل ليلة الرّابع عشر، كما أنّها ترمز أيضًا إلى عمليّة ذبح تلك الحيوانات بعد ظهر يوم الفصح، والتي كانت تقدّم لله وتؤكل بعد مغيب الشّمس.

لعيد الفصح الكامل، بقسمَيه الليليّ والنهاريّ، معنىً عظيمًا في رمزيّته التي تمّمها فعليًّا يسوع المسيح في حياته وموته.

السّبوت السّنويّة ـ الأيّام السّنويّة المقدّسة.

عيد الفطير Unleavened Bread

عندما نقبل ذبيحة الفصح بيسوع المسيح لمغفرة خطايانا، يمكننا أن نستمرّ بخطّة الله. سنتناول الآن معنى حفظ عيد الفطير.

أوّل وآخر يوم من عيد الفطير، هما سبتين سنويّين، أيّام مقدّسة سنويّة. يبدأ أوّل سبت سنويّ، الذي هو أوّل يوم عيد الفطير، مباشرةً بعد غروب شمس يوم الفصح.

«وفي اليوم الخامس عشر من هذا الشّهر عيد الفطير للرّبّ. سبعة أيّام تأكلون فطيراً. في اليوم الأوّل يكون لكم **محفل مقدّس** (يوصى في هذا اليوم، كما في يوم السّبت الأسبوعي، بالإجتماع) عملاً ما من الشّغل لا تعملوا (يُعدّ هذا اليوم سبتاً) وسبعة أيّام تقرّبون وقوداً للرّبّ. في اليوم السّابع يكون **محفل مقدّس** (في العبريّة، يوصى باجتماع) عملاً ما من الشّغل لا تعملوا» (لاويّين ٢٣: ٦ـ ٨).

المدّة الكاملة «للموعد»، هي أسبوع كامل. خلال هذا الأسبوع يجب أن نأكل خبز الفطير (دون خميرة). يجب أن ننزع من بيوتنا كلّ عامل يرفع الخبز (خميرة وغيرها)، طوال مدّة هذا الأسبوع، ونمتنع عن تناول كلّ المأكولات التي تحويها، كالخبز والكعك وإلى ما هنالك.

تكمن الرّمزيّة في هذا العيد في كون الخميرة ترفع وترفخ العجين، تمامًا كما يرفع الكبرياء الإنسان. الخميرة هي رمز للخطيئة. إنّها أسلوب تكابر على قوانين الله. نحن نعيش كما يحلو لنا بدل أن نعيش بحسب إرادة الله. أكل الفطير يرمز إلى رغبتنا لإطاعة الرّبّ، فنأكل طريقه في الحياة، فطير الحياة الرّوحيّ.

تتكلّم هذه الرّمزيّة أيضًا عن يسوع المسيح الذي كان دون خطيئة ـ فطير. تُصوّر الكنيسة هذا، في أكل الفطير ليلة الفصح، رمزًا لجسد المسيح المكسور. وصف يسوع هذه العمليّة في إنجيل يوحنّا.

والآن بعد فهم أساس عيد الفصح (العبور) وعيد الفطير، تأمّل كم أنّ هذه الآيات التالية هي معبّرة فعلاً.

«فقالوا له ماذا نفعل حتّى نعمل أعمال الله. أجاب يسوع وقال لهم هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذي هو أرسله. فقالوا له فأيّة آية تصنع لنرى ونؤمن بك. ماذا تعمل. آباؤنا أكلوا المنّ في البريّة كما هو مكتوب أنّه أعطاهم خبزًا من السّماء ليأكلوا. فقال لهم يسوع الحقّ أقول لكم ليس موسى أعطاكم الخبز من السّماء بل أبي يعطيكم **الخبز الحقيقيّ** من السّماء. لأنّ **خبز الله** هو النّازل من السّماء الواهب حياة للعالم. فقالوا له يا سيّد أعطنا في كلّ حينٍ هذا الخبز. فقال لهم يسوع أنا هو خبز الحياة. من يقبل إليّ فلا يجوع ومن يؤمن بي فلا يعطش أبدًا. ولكنّي قلت لكم إنّكم قد رأيتموني ولستم تؤمنون. كلّ ما يعطيني الآب فإليّ يُقبل ومن يُقبل إليّ لا أخرجه خارجًا. لأنّي قد نزلت من السّماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني» (إنجيل يوحنّا ٦: ٢٨ـ ٣٨).

«فكان اليهود يتذمّرون عليه لأنّه قال أنا هو الخبز الذي نزل من السّماء. وقالوا أليس هذا هو يسوع بن يُوسفَ الذي نحن عارفون بأبيه وأمّه. فكيف يقول هذا إنّي نزلت من السّماء. فأجاب يسوع وقال لهم لا تتذمّروا فيما بينكم. لا يقدر أحدٌ أن يقبل إليّ إن لم يجتذبه الآب الذّي أرسلني وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (إنجيل يوحنّا ٦: ٤١ ـ ٤٤).

«أنا هو خبز الحياة. آباؤكم أكلوا المنّ في البريّة وماتوا. هذا هو الخبز النّازل من السّماء لكي يأكل منه الإنسان ولا يموت. أنا هو **الخبز الحي** ّ الذي نزل من السّماء. إن **أكل أحدٌ من هذا الخبز** يحيا إلى الأبد. والخبز الذي أنا أعطي **هو جسدي** الذي أبذله من أجل حياة العالم. فخاصم اليهود بعضهم بعضًا قائلين كيف يقدر هذا أن يعطينا جسده لنأكل. فقال لهم يسوع الحقّ الحقّ أقول لكم إن لم **تأكلوا جسد** ابْنُ الإنسان و**تشربوا دمه** فليس لكم حياة فيكم» (إنجيل يوحنّا ٦: ٤٨ ـ ٥٣).

شرح يسوع المسيح كالتّالي، إن لم يتقبّل الإنسان الفِصح (« تأكلوا جسد ابْن الإنسان وتشربوا دمه»)، لن تسكن فيه روح الله (« ليس لكم حياة فيكم») من خلال سلطان روحه. يبقى الإنسان في الخطيئة حتّى يتحقّق له ذلك في حياته.

فعليه أن يتقبّل الفصح أوّلاً، حتّى يخرج من الخطيئة ويعيش أسلوب الله في الحياة ـ يصبح فطيرًا.

بعد العماد وبعد أن تُغفر لنا خطايانا، علينا أن نبدأ بتغيير حياتنا. عكس التعاليم المسيحيّة التقليديّة التي تقول أن نقبل النّعمة في العماد ونبقى كما نحن. بل علينا أن نتغيّر لنصبح **مخلوقًا جديدًا** في الله. لا يمكننا أن نكمل حياتنا بنفس الأسلوب بعد العماد، مع أنّ طبيعتنا الإنسانيّة لا تزال فينا. إنّما علينا مقاومتها كلّ حياتنا.

صحّح بولس أهل كورنثوس، في خصوص قضيّة شخصين كانا يعصيان الكنيسة. وكانت الكنيسة حينها تتحضّر لعيد الفصح وعيد الفطير، فاستغلّ هذه المناسبة ليريهم خطاياهم.

«ليس افتخاركم حسنًا. ألستم تعلمون أنّ خميرة صغيرة تخمّر العجين كلّه (خطيّتهم تجاه الله هي كالخميرة. التّي إن لم تصلّح، يمكنها أن تمتدّ على الكنيسة كلّها) **إذاً نقّوا** منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجينًا جديدًا (يجب أن يتخلّصوا من الخطيئة ويعيشوا أسلوب حياةٍ جديدة) كما أنتم فطير (لم يتخلّصوا بعد كليًّا من الخطيئة في حياتهم. سيكون دائمًا خميرة (خطيئة) عند الإنسان، إنّما عليه التخلّص منها عندما تُكشف له. يكلّمهم هنا عن كونهم في عيد الفطر، وقد قاموا بنزع كلّ خميرةٍ من بيوتهم لتلك الفترة من الزّمن ــ «كما أنتم فطير») لأنّ فصحنا أيضًا المسيح قد ذُبح لأجلنا. **إذًا لنعيّد** (قال لهم بولس كيف يُعيّدوا عيد الفطير وكيف عليهم أخذ الأمثولة منه وتطبيقها في حياتهم اليوميّة) ليس بخميرةٍ عتيقةٍ ولا بخميرة الشّرِّ والخبث بل بفطير الإخلاص والحقّ (دون خطيئة مطيعين لله في طريقه للحياة)» (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٥ : ٦ـ ٨).

من الواضح هنا أنّ قوانين العهد القديم لم تتغيّر، مع أن تعاليم المسيحيّة التقليديّة تقول ذلك، بما أنّ الكنيسة الأولى في العهد الجديد حافظت على اليوم السّابع، السّبت، وكذلك السّبوت السّنويّة، كما يوضّح بولس بإرشاداته لأهل كورنثوس.

إطاعة الله في هذه الأمور، ما هي إلا أسلوب حياة في الكنيسة. تظهر هذه

الحقيقة من خلال آيات مختلفة في الكتاب المقدّس. لم يُكتب العهد الجديد كما كُتب العهد القديم، عندما أُعطي قانون الله لإسرائيل. العهد الجديد هو ببساطة، شهادة لسعي الكنيسة للعيش بحسب قانون الله. لم يُكتب ليقنع النّاس بصلاحيّة قانون الله. هذا كان أمرًا لا شكّ فيه.

يعلّمنا عيد الفطير أنّه علينا بدء رحلتنا خارج مصر الرّوحيّة، بعد أن تُغفر خطايانا بواسطة المسيح، بعيدًا عن الخطيئة وأسرها لحياتنا. علينا البدء بعمليّة تغيير لأسلوب جديد في الحياة. عندما تتكلّم الكتب عن التحوّل الذي يحدث فينا، فهذا يعني أنّه علينا أن نغيّرعن طرقنا الإنسانيّة الحيوانيّة القديمة، ونسلك طريق البرّ في طريق الله للحياة.

تفشل كنائس هذا العالم في قول الحقيقة. بل إنّها تعلّم أنّنا تحت نعمة ذبيحة المسيح، وأنّ القانون قد بطل. يعتقدون أنّ النّعمة تعني التحرّر من قانون الله. «فماذا نقول، أنبقى في الخطيّة لكي تكثر النّعمة (يسأل بولس، إن كان القانون قد أُبطل بالنّعمة، فهل علينا أن نخطئ بعد أكثر لنحصل على نعمة بعد أكبر من الله في حياتنا؟) حاشا. نحن الذين مُتنا عن الخطيّة كيف نعيش بعد فيها. أم تجهلون أنّنا كلّ **من اعتمد** (في اليونانيّة «تغطيس كلّي في الماء») ليسوع المسيح اعتمدنا لموته. فدُفِنّا معه بالمعموديّة للموت حتّى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضًا في جدّة الحياة. لأنّه إن كنّا قد صرنا متّحدين معه بشبه موته نصير أيضًا بقيامته عالمين هذا أنّ إنساننا العتيق قد صُلب معه ليبطل جسد الخطيّة كي لا تعود تُستعبد أيضًا للخطيّة» (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ٦: ١ـ ٦).

ليس قانون الله ما هو **باطل**، بل هو إنسان الخطيّة القديم الذي **يجب أن يبطل**. يجب أن نخرج من قبر المعموديّة المملوء بالماء، ونبدأ حياةً جديدة بمخلوق جديد في الله تمامًا كما قال بولس لأهل أفسس، «... أن تخلعوا من جهة التصرّف السّابق للإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور، وتتجدّدوا بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البرّ وقداسة الحقّ»

(رسالة بولس إلى أهل أفسس ٤: ٢٢ -٢٤).
أن نخرج من مصر الرّوحيّة، وأن نصبح فطيرًا في حياتنا، هي معركة دائمة طوال الحياة. كما شرح بولس في رسالته لأهل رومية، الإصحاح السّابع، في داخل الإنسان معركة دائمة ضدّ ذهنه الحيوانيّ. إنّما هذه المرحلة من خطّة الله تظهر لنا بداية عمليّة التحرّر من الأسر، ونحن نخوض المعركة ضدّ الخطيئة. يجب أن نحارب ضدّ طبيعة الإنسان ونجتهد للعيش حسب طريق الله الحقّة للبرّ. فبهذه العمليّة وهذا الصراع، يمكن أن يتطوّر فينا السّلوك المقدّس المستقيم.
كما يوصينا الله أن نُبعد الخميرة عن بيوتنا، ونأكل الفطير طوال مدّة السّبعة أيّام من عيد الفطير، هكذا يقول لنا أيضًا أن ننزع الخميرة (الخطيئة) من حياتنا ونأكل فقط من خبز فطير الحياة الذي يأتي في ومن خلال يسوع المسيح.

العنصرة Pentecost

الخطوة التّالية من مخطّط الله هي في العنصرة. في اللغة اليونانيّة، الكلمة تعني «العدّ إلى الرّقم ٥٠». لن نعرف تاريخ هذا الموعد لنحفظه مع الله إلا إذا فهمنا وحفظنا يوم الفصح وعيد الفطير. قال لنا الله بكلّ تحديد متى نبدأ العدّ، بدءًا من فترة زمنيّة **داخل** عيد الفطير، لنعرف متى نجتمع قدّامه في هذا السّبت السّنويّ الثّالث.
يكمل مخطّط الله قدمًا بشكل منظّم وصحيح، مع كلّ موعد سنويّ، كاشفًا أكثر عن العمليّة التي يستطيع فيها الإنسان أن يتلقّى الخلاص ويصبح فردًا من عائلة الله الرّوحيّة. لنبدأ نتعلّم الآن عن العنصرة في سِفر اللاويّين، حيث وردت لائحة مواعيد الله كلّها.
«كلّم بني إسرائيل وقل لهم متى جئتم إلى الأرض التي أنا أعطيكم وحصدتم حصيدها تأتون بحزمة أوّل حصيدكم إلى الكاهن. فيردّد الحزمة أمام الرّبّ للرّضا عنكم. في غد السّبت يردّدها الكاهن» (لاويين ٢٣: ١٠ـ ١١).
تحكي هذه الآيات عن فترة زمن الفصح، خاصّة الفترة خلال عيد الفطير. كان أوّل

وأصغر الحصاد في إسرائيل يقام في موسم الرّبيع. إنّما الموسم الأكبر، أو الحصاد الخريفيّ، المصوّر أيضًا رمزيًّا في خطّة الله، سنتكلّم عنه لاحقًا في سبت سنويّ آخر. في إسرائيل، يكون العديد من المواسم الرّبيعيّة جاهزًا للحصاد قبل الفصح. فقد أُعطي إسرائيل تعليمات محدّدة بخصوص الإحتفالات التي يجب أن تقام خلال عيد الفطير، مع هذا الحصاد الأوّليّ.

«وخبزًا وفريكًا وسويقًا لا تأكلوا إلى هذا اليوم عينه إلى أن تأتوا بقربان إلهكم فريضة دهريّة في أجيالكم في جميع مساكنكم» (لاويّين ٢٣: ١٤).

طُلب من إسرائيل، كجزء من التعليمات، أن يأتي بحزمة من أوّل الحصاد، لأجل استعماله في احتفال يقام خلال عيد الفطير. مع أنّ هذا الحصاد يبدأ قبل هذا اليوم، لا يسمح لهم أن يأكلوا من الحصاد الجديد حتّى يأتي موعد الحفل. الأمور التي ترمز إليها هذه العمليّة كلّها، هي كاشفة بشكل مثير.

كان على هذه الرّزمة أن تُرَدَّد، تقدمة لله، خلال هذا الحفل الذي يقام دائمًا في أوّل يوم الأسبوع خلال عيد الفطير. وهذا الترديد بالرّزمة يرمز إلى يسوع المسيح. فكان على المسيح أن يُقدّم لله، «ليُقبَل» من أجلنا، فهو تمّم هذه الرّمزيّة عندما قبله الآب عند قيامته من الموت.

لقد سبق وتناولنا أمر قيامة يسوع المسيح من الموت في نهاية اليوم السّابع، السّبت. إنّما، لم يصعد المسيح إلى الله إلا لاحقًا، في اليوم الأوّل من الأسبوع. لاحظ القصّة ... أتت مريم إلى القبر صباح اليوم الأوّل من الأسبوع خلال عيد الفطير. فتساءلت أين رحل يسوع؛ لم تكن تعلم أنّه قد قام من الأموات.

«أمّا مريم فكانت واقفةً عند القبر خارجًا تبكي. وفيما هي تبكي انحنت إلى القبر فنظرت ملاكَين بثياب بيضٍ جالسين واحدًا عند الرّأس والآخر عند الرّجلين حيث كان جسد يسوع موضوعًا. فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين. من تطلبين. فظنّت تلك أنّه البستاني فقالت له يا سيّد إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته وأنا آخذه. قال لها يسوع يا مريم. فالتفتت تلك وقالت له ربُّوني الذي تفسيره يا معلّم. قال لها يسوع **لا تلمسيني** لأنّي لم أصعد بعد إلى أبي. ولكن اذهبي

إلى إخوتي وقولي لهم إنّي أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم. فخافت مريمُ المجدليّة وأخبرت التّلاميذ أنّها رأت الرّبَّ وأنّه قال لها هذا. ولمّا كان عشيّة ذلك اليوم (كان هذا عند قرابة غروب الشّمس عند نهاية أوّل يوم الأسبوع، قبل أن يبدأ اليوم الثّاني) وهو أوّل الأسبوع (لا يزال اليوم الأوّل من الأسبوع) وكانت الأبواب مغلقة ً حيث كان التّلاميذ مجتمعين لسبب الخوف من اليهود جاء يسوع ووقف في الوسط وقال لهم سلامٌ لكم» (يوحنّا ٢٠: ١١ـ ١٩).

بين هذين الزّمنين، عندما كلّم مريم في الصّباح وهذا الوقت المتأخّر من فترة بعض الظّهر، صعد يسوع إلى الآب. ما تمّم رمزيّة الترديد بالحزمة قدّام الله في أوّل يوم الأسبوع خلال عيد الفطير، يُحمل عاليًا قدّام الله «ليُقبل» من أجلنا.

من الواضح أنّ الله تقبّل يسوع بعد أن كلّمته مريم، لأنّه لم يدعها تلمسه. إنّما، بعد ظهر ذلك اليوم، سمح يسوع لتلاميذه بأن يلمسوه عندما ظهر لهم.

«وفيما هم يتكلّمون بهذا وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلامٌ لكم. فجزعوا وخافوا وظنّوا أنّهم نظروا روحًا. فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم. أنظروا يديّ ورجليّ إنّي أنا هو، جسّوني وانظروا فإنّ الرّوح ليس له لحم وعظام كما ترون لي» (لوقا ٢٤: ٣٦ -٣٩).

لقد تمّم يسوع المسيح بطريقة كاملة كلّ الرّمزيّة الموجودة في عيد الفصح، وكذلك رمزيّة ترديد الحزمة المقدّمة لله في اليوم الأوّل من الأسبوع خلال عيد الفطير.

يمكننا الآن المضي في التعليمات عن كيفيّة العدّ للوصول للعنصرة، كما أُعطيت لنا في سِفر اللاويّين.

«ثمّ تحسبون لكم من غد السّبت من يوم إتيانكم **بحزمة الترديد** سبعة أسابيع تكون كاملة («حزمة الترديد» التي ترمز إلى يسوع المسيح هي جزء محدّد من الإحتفالات التي تقام خلال عيد الفطير. لذا، هذا اليوم الأوّل من الأسبوع، كان يقع دائمًا ضمن هذه الأيّام من الإحتفالات بالعيد) إلى غد السّبت السّابع تحسبون **خمسين يومًا.** ثمّ تقرّبون تقدمة جديدة للرّبّ» (اللاويّين ٢٣: ١٥ـ ١٦).

مرّة أخرى، يحدّد الله جيّدًا توقيت هذا السّبت السّنويّ. يجب أن يبدأ العدّ لهذا اليوم المقدّس السّنويّ، يوم العنصرة، من يوم معيّن (أوّل يوم الأسبوع) خلال الإحتفال بعيد الفطير. سبعة سبوت أسبوعيّة، بدءًا من ذلك اليوم، تساوي تسعة وأربعين يومًا. عندما نزيد يومًا لنصل للمجموع خمسين، ندخل في فترة زمنيّة أخرى من أوّل يوم الأسبوع. يوم العنصرة يقع دائمًا في أوّل يوم من الأسبوع (الأحد، حسب الروزنامة الرّومانيّة)، إنّما يجب دائمًا أن نبدأ العدّ من أوّل يوم الأسبوع (الأحد)، **خلال** زمن عيد الفطير، لنحدّد ذلك اليوم.

تبدأ الآن تعليمات العنصرة في سِفر اللاويّين. «من مساكنكم تأتون بخبز ترديدٍ رغيفين عُشرَين يكونان من دقيق ويخبزان خميراً **باكورةً** للرّبّ» (اللاويّين ٢٣: ١٧). «فيردّدها الكاهن مع خبز الباكورة ترديدًا أمام الرّبّ مع الخروفين فتكون للكاهن قدسًا للرّبّ. وتنادون في ذلك اليوم عينه محفلاً مقدّسًا يكون لكم. عملاً ما من الشّغل لا تعملون. فريضةً دهريّةً في جميع مساكنكم في أجيالكم» (اللاويّين ٢٣: ٢٠ـ ٢١).

يقوم الإسرائيليّون بهذا الإحتفال في ذلك اليوم من العنصرة. هذا يتعلّق بالذين سيكونون الباكورة في ملكوت الله.

عند الله مخطّط خلاص يُقدّم به للإنسان النعمة لكي يصبح فردًا من عائلته ـ ليعيش في عائلة الله للأبد كمخلوق روحيّ. فهذا اليوم المقدّس يرمز إلى الذين يدعوهم الله باكرًا في مخطّطه ليكونوا **أوّل** من يدخل إلى عائلته. كما ورد في الكتب عن الحصاد الرّبيعيّ المبكر الذي سمّي بأوّل الحصاد، هكذا هم باكورة مخطّط الله، الذين سيكونون جزءًا من عائلة الله قبل معظم البشر. حصاد الخريف الأكبر، يرمز إلى الأكثريّة الباقية من البشر الممثّلين في آخر سبتَين سنويَّين. احتفال الترديد بالحزمتين يرمز إلى هؤلاء البواكير. كما أنّ «ترديد الحزمة» رمز يسوع المسيح، تُقدّم لتُقبل من الرّبّ، كذلك خلال عيد الفطير، يُقدّم الترديد بالرّغيفين ليُقبل من الرّبّ. صوّر هؤلاء البواكير كمن تمّ قبولهم من الله وكالذين سيكونون جزءًا من عائلة الله عندما يُعطوا حياة أبديّة.

تكمن الرّمزيّة أيضًا في كون هذين الرّغيفين مخبوزَين بالخمير. فقد وُصف يسوع المسيح دائمًا «كفطير» ـ من دون خطيئة. إنّما هؤلاء، مع أنّهم قَبلوا من الله، هم مع خمير ـ اختلطوا مع الخطيئة.

تدلّ هذه الأرغفة إلى المئة والأربعة والأربعين ألفًا، الذين دعاهم الله واختارهم من بين كلّ البشر، في أوّل ستة آلاف سنة من وجود الإنسان على الأرض. فقد قاموا إلى حياة أبديّة ككائنات روحيّة في عائلة الله، في ملكوت الله، عندما يعود يسوع المسيح. أنظر كيف وُصفوا في سِفر الرّؤيا.

«ثمّ نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفًا لهم اسم أبيه مكتوبًا على جباههم. وسمعت صوتًا من السّماء كصوت مياه كثيرة وكصوت رعدٍ عظيم. وسمعت صوتًا كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم. وهم يترنّمون كترنيمةٍ جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات والشّيوخ ولم يستطع أحدٌ أن يتعلّم الترنيمة إلا المئة والأربعة والأربعون ألفًا الذين **اشتُروا** من الأرض. هؤلاء هم الذين لم يتنجّسوا مع النّساء لأنّهم أطهار (يتكلّم عمّا هو روحيّ). هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب. هؤلاء **اشتُروا** من بين النّاس **باكورة** لله وللخروف» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٤: ١ـ ٤).

هؤلاء البواكير قد اشتُروا من بين النّاس خلال ٦٠٠٠ سنة. فقد أُخرجوا من الخطيئة، وغُفرت خطاياهم، وأصبحوا نظيفين قدّام الله بواسطة يسوع المسيح. هؤلاء المئة والأربعة والأربعون ألفًا الذين ذكروا «كباكورة» في الإصحاح ١٤: ٤ من الرّؤيا، هم نفسهم الذين قيل عنهم أنّهم «اشتُروا لله» بدم يسوع المسيح في الإصحاح ٥ : ٩ من الرّؤيا، وأيضًا «الذين غسلوا ثيابهم وبيّضوا ثيابهم في دم الخروف» في الإصحاح ٧ : ١٤ من الرّؤيا.

فكما صنع هذان الرّغيفان من كميّة حبوب صغيرة جدًّا أُخذت من «أوّل الحصاد»، هكذا هم المئة والأربعة والأربعون ألفًا بالنسبة لملايين النّاس الذين عاشوا خلال مدّة الستّة آلاف سنة تلك.

عندما يفهم النّاس أكثر عن مخطّط الله الذي يُكشف من خلال سبوته،

يستطيعون أن يفهموا لماذا حُكي عن القليل جدًّا، في العهد القديم، من الذين كان لهم علاقة حقيقيّة مع الله. يغطّي زمن العهد القديم أوّل ٤٠٠٠ سنة من وجود الإنسان، وصولًا إلى زمن مجيء المسيح الأوّل، كحمل الفصح لله. سيساعد هذا أيضًا بفهم، لماذا دُعيت الكنيسة بقطيعه الصّغير خلال الألفيّ سنة الماضية. لم تكن الكنيسة يومًا مؤسّسة كبيرة على الأرض، لأنّ الله خطّط بأن يشتري فقط مئة وأربعة وأربعين ألفًا من مدّة السّتة آلاف سنة.

قصّة عيد الفطير، وقصّة العنصرة في سِفر اللاويّين ٢٣، هما قصّتان مترابطتان الواحدة مع الأخرى، بشكل مباشر. تحكي القصّتان عن الحصاد المُبكر أو «أوّل الحصاد». يسوع المسيح هو أوّل بواكير حصاد الله. والمئة والأربعة والأربعون ألفًا هم «بواكير الموروثين».

هناك بعد، معنى أكثر للعنصرة، إنّما قد أُعطيتم معرفة أساسيّة جدًّا، باللذين يُدعون «باكورة».

قصّة العنصرة قصّة قويّة. جاء الله بأبناء إسرائيل إلى خارج مصر، وأخذهم إلى الصّحراء، إلى جبل سيناء حيث، في يوم العنصرة، قدّم لهم قانونه بشكل الوصايا العشر. إنّما يُظهر لنا تاريخ الإسرائيليّين كلّه، أنّهم لم يستطيعوا أن يحافظوا على القانون. فالكائن البشريّ الحيوانيّ لا يستطيع من تلقاء نفسه فقط، المحافظة على قانون الله البارّ. حتى إلى اليوم، سبط إسرائيل المعروف بيهوذا، المعرّف به عامّةً بالشّعب اليهوديّ، هو مثال على ذلك. فحياة هذا الشّعب اليهوديّ تعكس أفضل ما يمكن للإنسان أن يفعله بمقدوره الخاصّ. لم يحافظ أيّ سِبط آخر من أسباط إسرائيل وتمسّك بقانون الله كما فعله سِبط يهوذا. فقد تمرّد كلّ الباقون ضدّ الله قبل يهوذا بكثير.

في الوقت الذي يجد الإنسان في الشّعب اليهوديّ، أفضل مثل للإمتثال بقانون الله، يجد المسيح نفسه مضطهَدًا من قبل هذا الشّعب عينه. هذا يظهر أنّهم، رغم تمسّكهم علنًا بقانون إله العهد القديم، هم لم يفهموا الله ولم يفهموا طرقه أو حتى القانون نفسه. لو كانت لهم تلك المعرفة، لكانوا تعرّفوا على يسوع

المسيح على أنّه «المسيّا» المخلّص. فقد رفض الشّعب اليهوديّ من عمى قلبه، التعاليم والتعليمات التي أتته من إبن الله.

شهادة حياتهم وحياة كلّ الإسرائيليّين، هي أنّ الإنسان لا يستطيع العيش بحسب طرق وقوانين الله بمجهوده الخاصّ. فالعنصرة تكشف ما ينقصهم في حياتهم ـ لماذا لم يفهموا تعاليم العهد القديم ـ ولماذا لم يتعرّفوا على المسيح عندما جاء وكلّمهم منذ نحو ألفيّ سنة.

يكشف سِفر أعمال الرّسل أكثر بعد عن أهميّة العنصرة في مخطّط الله. بعد أن مات وقام من الأموات، ظهر يسوع المسيح لتلاميذه. إليك القصّة المدوّنة في مقدّمة سِفر أعمال الرُّسل.

«الكلام الأوّل أنشأته يا ثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلّم به إلى اليوم الذي ارتفع فيه بعد ما أوصى بالرّوح القدس الرّسل الذين اختارهم. الذين أراهم أيضًا نفسه حيًّا ببراهين كثيرة بعد ما تألّم وهو يظهر لهم أربعين يومًا ويتكلّم عن الأمور المختصّة بملكوت الله» (أعمال الرّسل ١: ١ـ ٣).

البشرى السّارّة التي علّم بها يسوع المسيح تلاميذه، هي عن ملكوت الله. سنركّز أكثر على هذا الموضوع في سياق حديثنا عن مخطّط الله.

«وفيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه منّي. لأنّ يوحنّا عمّد بالماء وأمّا أنتم فستعمّدون بالرّوح القدس ليس بعد هذه الأيّام بكثير. أمّا هم المجتمعون فسألوه قائلين يا ربُّ هل في هذا الوقت تردّ المُلك إلى إسرائيل» (أعمال الرّسل ١: ٤ -٦).

لم يفهم التلاميذ أنّ يسوع المسيح قد أتى أوّل مرّة ليتمّم الفصح، وأنّ ملكوت الله لن يجيء إلا بعد حوالَي ألفَيّ عام. فقد اعتقدوا أنّه سيتمّم النّبوءة ويأتي إليهم بملكوت الله في ذلك الوقت.

«فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه. لكنّكم ستنالون قوّة متى حلّ الرّوح القدس عليكم وتكونون لي شهودًا في أورشليم وفي كلّ اليهوديّة والسّامرة وإلى أقصى الأرض» (أعمال الرّسل ١: ٧ـ ٨).

لم يكن مجيء ملكوت الله على هذه الأرض في زمانهم، بل هو في زمننا نحن ـ الآن! وسيكون في وقت قريب جدًّا، لأنّ الله كشف أنّ ختوم الرّؤيا قد بدأت تُفتح. والواقع الأقسى، هو أن ستّة منها قد سبق وفُتحت، ولم يبقَ بعد إلا ختم واحد. عند فتح الختم الأخير هذا، سيظهر شاهدا آخر الزّمن على السّاحة وسيبوّق أوّل الملائكة الأربعة بوقه، معلنًا بداية دمار آخر الزّمن العظيم. تدلّ هذه الأحداث على بداية الثّلاث السّنوات والنّصف من المحنة العظيمة.

إنّما بالنّسبة للعنصرة، كان يسوع يوضّح مليًّا لتلاميذه أنّ عليهم البقاء في أورشليم إلى حين يتلقّون روح الله. يمكنك القراءة أكثر عن هذا الموضوع وعن حلول روح الله على التّلاميذ، في الإصحاح الثّاني من أعمال الرّسل. كثيرون ممّن شهدوا ذاك الحدث العظيم في ذلك اليوم من العنصرة، اقتنعوا كثيرًا بالكلام الذي سمعوه، لدرجة أنّهم بدأوا يسألون عن الخطوة التّالية التي يجب أن يقوموا بها.

«فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كلّ واحد منكم على إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطيّة الرّوح القدس» (أعمال الرّسل ٢: ٣٨).

مع أنّه أعطى قانونه للإسرائيليّين في يوم العنصرة، فقد أظهر الله أنّ الإنسان لا يستطيع أن يعيش بحسب طريق الله بمجهوده الخاصّ، إنّما على البشر أن يكون لهم قوّة روح الله السّاكنة فيهم. وهذا ما كان يفتقده أبناء إسرائيل. وما تزال تفتقده حياة كلّ ساكني الأرض، باستثناء الذين في كنيسة الله الحقيقيّة الذين دعاهم الآب لفهم حقيقته. كلمة الله وطريقه في الحياة هما مسألة تتعلّق بالرّوح، فلكي نتمكّن من فهم مشيئة الله الحقّة، علينا أن نتلقّى تلك الرّوح. وإلا، فالإنسان يحدّه تحليله الخاصّ في قراءة كلمات الله، فيكون له آراء ومعتقدات خاصّة به، عن الله وعن يسوع المسيح. لهذا السّبب، نجد ديانات كثيرة على هذه الأرض، تتنازع مع بعضها البعض في تعاليمها. هناك كنيسة واحدة حقيقيّة وحقيقة واحدة ـ طريق حياة واحدة تأتي من الله.

مرّة أخرى، لا يستطيع الإنسان أن يخرج من الخطيئة بنفسه. فكما يصوّره لنا عيد الفطير، لا يستطيع الإنسان أن يطيع الله ويخرج من الخطيئة، إلا إذا سكن

روح الله فيه. فقط عندما نقبل يسوع المسيح «كفصحنا»، يمكن أن تُغفر خطايانا. عندما تبدأ عمليّة التوبة والغفران، يجعل الله الخلاص ممكنًا بمساعدة روحه.

يكمل سِفر أعمال الرّسل ويقول أنّ كهنوت الله يضع أيديه علينا بعد العماد، فنولد من روح الله، إن كنّا قد تبنا فعلاً. في الحقيقة، إنّ طبعة الرّوح هي التي تولّدنا. هذا يكون على الصّعيد الرّوحيّ، إنّما ينكشف ذلك من خلال النوع الحسّيّ ـ الفيزيولوجيّ ـ عند الولادة البشريّة. لحظة يلقّح حُيَيّ منويّ البويضة، يولد روح. لم يولد بعد للعالم، إنّما ينمو في الرّحم إلى حين ولادته الفعليّة إلى العالم.

تشبه عمليّة ولادة الإنسان من روح الله، عمليّة الولادة البشريّة. بعد أن نولد من روح الله، نبدأ بالنّمو في رحم روحيّ. فيما نستمرّ بنموّنا الرّوحيّ، متغلّبين ومسيطرين على طريقة طبيعتنا الإنسانيّة الأنانيّة، نستمرّ نكبر حتّى يحين الوقت أن نولد في عائلة الله ـ إلى ملكوت الله. لا تفهم المسيحيّة التقليديّة معنى أن «نولد من جديد».

أن «نولد من جديد»، عبارة تعني للأغلبيّة نوع من «اختبار دينيّ» يؤدّي بهم إلى قبول يسوع المسيح. مع أنّ هؤلاء غالبًا ما يختبرون تغييرًا داخليًّا مع نظرة مغايرة للحياة، انّما هذا ليس ما يكشف الرّبّ على أنّه حقّ.

جاء نيقوديموس، المعروف بأنّه رئيس دينيّ كبير عند اليهود، وسأل يسوع عن ملكوت الله. لكنّه لم يقدر أن يفهم ما سمعه. فقال له يسوع، «الحقّ الحقّ أقول لك إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله» (إنجيل يوحنّا ٣: ٣). لم يستطع نيقوديموس أن يفكّر إلا بصورة حسّيّة وسأل، «كيف يمكن للإنسان أن يولد وهو شيخ. ألعلّه يقدر أن يدخل بطن أمّه ثانية ً ويولد» (آية ٤). لاحظ جواب يسوع : «أجاب يسوع الحقّ الحقّ أقول لك إن كان أحدٌ لا يولد من الماء والرّوح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله. المولود من الجسد جسد هو والمولود من الرّوح هو روح» (إنجيل يوحنّا ٣: ٥ -٦).

ولادة الإنسان الفعليّة الطبيعيّة هي أيضًا نوعًا من الولادة الرّوحيّة. قد

أوضح يسوع ذلك جيّدًا. قال أنّ من يولد جسديًّا لا يأتي إلا من جسد. في الحياة البشريّة، عندما يلقّح حُيَيّ منويّ بويضة حسّيّة، يولد جنين حسّيّ. هذا أمر حسّيّ بكلّيته. العمليّة الحسّيّة لنمو جنين في رحم أمّه، يولّد طفلاً.

أعطانا الله روحًا بشريّة تفرّقنا عن الحيوانات. فهي تمنحنا الفرديّة. لسنا مبرمجين بشكل نتجاوب مع الطّبيعة كما صنع الله مملكة الحيوان. مع «جوهر الرّوح» هذا في ذهن الإنسان، يصبح لدينا مقدرة إلهيّة للتفكير والإبداع والتذكّر. تجعل هذه المقدرة من كلّ واحد منّا، فريدًا. لدينا حريّة الإختيار؛ نحن وكلاء بفكر حرّ. لا يستطيع الله أن يخلق سلوك متكامل وبارّ في الآخرين. فهذا السّلوك لا يكون إلا باختيار حرّ. وإلا لكان وُجب على الله أن يبرمجنا حتّى نتجاوب بشكل آليّ لأمور فكريّة، ونعيش في اتّفاق تامّ مع قانون الله. إنّما يريدنا الله أن نختار بأنفسنا؛ علينا أن نختار ما بين طرقنا الأنانيّة وبين طرق الله. نقولها مرّة أخرى، يعطي الله الفرصة لكلّ واحد منّا، في الوقت الذي يحدّده هو ويراه مناسبًا. قبل أن يحين ذلك الوقت وقبل أن يعطي الله هذه الفرصة للإنسان، ما يشهد على الإنسان هو أنّه سيرفض دومًا الله! لذا في توقيته المثاليّ، سيعطي الله الإنسان أفضل فرصة ممكنة تمكّنه من قبول الله وقبول طريقه للحياة.

شارك بولس معرفته لذهن الإنسان هذه، أهل كورنثوس. شرح أنّ من هم في الكنيسة يستطيعون أن يفهموا أسرار الله. لا يمكن فهم «هذه الأسرار» دون معاونة روح الله، لذا طُرقه تبقى مخفيّة.

«فأعلنه الله لنا نحن بروحه (على الرّوح القدس أن يدعو المرء ويطبعه بالسّلطان عينه) لأنّ الرّوح يفحص كلّ شيء حتّى أعماق الله (فقط عندما يبدأ الله يدعو الإنسان، يستطيع هذا الأخير أن يفهمه). لأنّ مَن مِن النّاس يعرف أمور الإنسان إلا **روح الإنسان** الذي فيه. هكذا أيضًا أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله (على الإنسان أن يقبل روح الله ليعرف أمور الله الرّوحيّة. لهذا السّبب لم يقدر نيقوديموس أن يفهم. لم يكن قد دُعي من قبل روح الله). ونحن (يتكلّم هنا

عن الكنيسة) لم نأخذ روح العالم بل الرّوح **الذي** من الله (الرّوح هو قوّة الله. ليس هو «كائن» كما تعلّم به المسيحيّة التقليديّة. التعليم بالثّالوث القدس هو خاطئ! ليس هناك كائن يدعى الرّوح). لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله (يجب على الله وحده أن يمنح هذه المعرفة. لا أحد يستطيع أن يفهمها بمقدرة إنسانيّة بشريّة فقط). التي نتكلّم بها أيضًا لا بأقوال تعلّمها حكمة إنسانيّة (الفكر الإنسانيّ الحسّيّ، من خلال حدود حسّيّة، الآتية من روح الإنسان) بل بما يعلّمه الرّوح القدس قارنين الرّوحيّات بالرّوحيّات. ولكنّ الإنسان الطبيعيّ (الكائن البشريّ الحسّيّ) لا يقبل ما لروح الله لأنّه عنده جهالة. ولا يقدر أن يعرفه لأنّه إنّما يُحكم فيه روحيًّا» (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ٢: ١٠ -١٤).

هذا هو السّبب الذي جعل الإنسان يرفض دومًا الله وطرقه. الكبرياء الكامن في أنانيّة المنطق البشري، يرفض حقيقة الله. بل فالإنسان قد صاغ مفاهيم وأفكار دينيّة خاصّة به بالشكل الذي يناسبه. ما يشهد على البشر خلال ٦٠٠٠ سنة، هو أنّ الإنسان يرفض الله. لهذا سيكره الكثيرون ما كُتب في هذا الكتاب. لا يستطيعون التغلّب على كبريائهم. لهذا السّبب أيضًا، سيتحتّم جعل الأرض تتّضع قبل أن يأتي يسوع المسيح كملك الملوك.

إن أنت تفهم هذه الأشياء الآن، سبب واحد يجعل ذلك ممكنًا! الله يعطيك هذه الفرصة الآن. الآن تتمّ دعوتك من قبل روح الله. إن كان هذا هو الحال، فالخيار لك. هل ستقبل ما هو حقيقيّ؟ من الممكن أن تمرّ بأمور بعد، تجعلك تتّضع أكثر خلال الضّيقة العظيمة. فكلّما أطال الإنسان رفضه لله، كلّما قلّ نصيبه بتلقّي مساعدته ونعمة العيش والخلاص ممّا سيأتي.

سيبدأ الله يدعو كلّ العالم! لن يتّضع معظم النّاس ليقبلوا بملكوت الله الآتي.

لنعود إلى مجريات قصّة العنصرة. العمليّة الحسّيّة للتوليد البشريّ لا يمكن أن يوَلّد إلا ما هو حسّيّ. كذلك الأمر في الولادة الرّوحيّة. يجب على الإنسان أن

يولد من روح الله. يجب على الكائن البشريّ أن يولد من روح الله. وهذا هو التطبّع لروح الله «بروح الإنسان» الذي أعطاه الله للبشريّة. بعد العماد «بالماء» (في اليونانيّة كلمة العماد baptism تعني التغطيس)، يخرج الإنسان من القبر الرمزيّ هذا المليء بالماء، ليمشي في المتجدّد في الحياة. بعد العماد مباشرةً، يضع القسّيس يده علينا فنولد من روح الله القدّوس.

عندما نولد من روح الله، نبدأ ننمو روحيًّا، إنّما كجنين فقط في داخل الكنيسة. يجب أن نعيش في «جسد حسّيّ»، متَطبِّع من روح الله القدّوس. نبدأ حياة التغلّب على الجسد ـ مشادّات الطبيعة الإنسانيّة ـ مكوّنين بذلك سلوكًا بارًّا مقدّسًا. تؤدّي بنا هذه العمليّة، في الآخر، إلى أن «نولد» في ملكوت الله، في عائلة الله، كائنات روحيّة، «مولودون بالرّوح» كليًّا.

شرح يسوع المسيح لنيقوديموس، أنّ « المولود من الجسد جسد هو». كان يشرح أنّ الجسد (الذي هو حسّيّ)، لا يستطيع أن يُوَلّد إلا ما هو جسد. التوليد البشريّ الحسّيّ لا يؤدّي إلا إلى ولادة بشريّة حسّيّة. لكن أكمل يسوع وفسّر: «والمولود من الرّوح هو روح». فقط عندما يتمّ تطبّعك بالرّوح القدّوس تستطيع، مع الوقت أن تولد ـ تدخل ـ في ملكوت الله.

إنّه من خلال هذه العمليّة، سوف يدخل كلّ البواكير ملكوت الله. عندما يعود يسوع المسيح ستتمّ قيامتهم إلى حياة روحيّة، كائنات روحيّة، مكوّنة من روح، في عائلة الله.

تمثّل العنصرة الوسائل التي بها يستطيع الإنسان أن يفهم ويعيش طرق الله. من خلال النّضج الرّوحيّ ومع الزّمن، تستطيع أن تتحوّل من كائن فانٍ إلى كائن أبديّ ـ من حسّيّ إلى روحيّ ـ مولود في عائلة الله الرّوحيّة. تُصوّر العنصرة بواكير عائلة الله، الذين سيقومون أوّلاً من بين كلّ البشر، في نهاية أوّل ٦٠٠٠ سنة من وجود الإنسان على الأرض. لكن، كلّ الذين سيلحقون بهم، سيمرّون بنفس عمليّة الدّعوة والولادة من روح الله القدّوس، التي تؤدّي بهم إلى أن يولدوا في عائلة الله نفسها.

تذكار هتاف البوق Feast of Trumpets

تستمرّ سبوت الله السّنويّة تكشف لنا المزيد عن مخطّط الله. نأتي الآن إلى اليوم المقدّس السّنويّ الرّابع. يُعرف هذا اليوم عند اليهود باسم روش هاشانا Rosh Hashanah، وتوقيته الصّحيح مدرج عامّةً في الرّوزنامة الرّومانيّة، في شهر أيلول أو في أوائل تشرين الأوّل. يتوافق هذا السّبت السّنويّ مع ما سيجري من أحداث في نهاية الستّة آلاف سنة المكلّف بها الإنسان.

«وكلّم الرّبُّ موسى قائلاً كلّم بني إسرائيل قائلاً. في الشّهر السّابع في أوّل الشّهر يكون عطلة تذكار هتاف بوق محفل مقدّس» (اللاويّين ٢٣: ٢٣ـ ٢٤).

يكشف تذكار البوق زمنًا مثيرًا لأنّه يتعلّق بمجيء يسوع المسيح الثّاني، ليس كحملاً، بل كملكًا يحكم على الأرض. هذا هو الزّمن الذي تعيش فيه الآن! سيشهد هذا العالم، بعد ٦٠٠٠ سنة من حكم الإنسان الذاتي تغييرًا جذريًّا. سيحكمه ملكوت الله، مع يسوع المسيح كملك الملوك. كما تطلق الأبواق عادةً عند إعلان الملك، كذلك سيكون الوضع عن مجيئ المسيح ملك الملوك.

يحكي بولس عن البوق في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي.

«ثمّ لا أريد أن تجهلوا أيّها الأخوة (يتوجّه بولس بكلامه هنا إلى الكنيسة، إلى الذين دُعيوا ليكونوا من بين المئة والأربعة والأربعين ألفًا) من جهة الرّاقدين (يتكلّم بولس عن الذين دُعِيُوا وماتوا في الإيمان خلال السّتة آلاف سنة التي خلت) لكي لا تحزنوا كالباقين الذين ليس لهم رجاء. لأنّه إن كنّا نؤمن أنّ يسوع مات وقام فكذلك الرّاقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضًا معه (ستتمّ قيامتهم ليعودوا مع يسوع المسيح عندما يأتي). فإنّنا نقول لكم هذا بكلمة الرّبِّ أنّنا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرّبِّ (الذين في الكنيسة والذين يسكن فيهم روح الله، المدعوّون ليكونوا باكورة) لا نسبق الرّاقدين. لأنّ الرّبَّ نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة و**بوق الله** سوف ينزل من السّماء والأموات في المسيح سيقومون أوّلاً. ثمّ نحن الأحياء (القليلون المدعوّون ليكونوا الباكورة، الذين لا يزالون على قيد الحياة في الكنيسة في زمن قدوم المسيح) الباقين سنُخطف جميعًا معهم في

السّحب لملاقاة الرّبّ في الهواء. وهكذا نكون كلّ حين مع الرّبّ» (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤: ١٣ـ ١٧).

وصف بولس هذا الحدث عينه لكنيسة كورنثوس.

«في لحظة في طرفة عين **عند البوق الأخير**، فإنّه **سيُبَوّق** ويقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير» (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ٥٢).

شرح بولس عن هذه المرحلة نفسها من مخطّط الله، عندما سـتأخذ مجراها عند تبويق البوق الأخير ـ البوق السّابع ـ كما ورد في سِفر الرّؤيا. عند إطلاق هذا البوق، سيقوم الأربعة والأربعون ألفًا من الموت. سيقوم الأموات أوّلاً، وبعد ذلك مباشرةً، سيتغيّر الذين لا يزالون على قيد الحياة والذين هم ضمن عدد المئة والأربعة والأربعين ألفًا، ويعودون مع يسوع المسيح في نفس ذلك اليوم.

هذا هو اليوم الذي فيه سيقوم كلّ البواكير. كلّهم تقريبًا قد ماتوا، إنّما سيقومون حينها إلى حياة خالدة. والبواكير القلائل الذين لا يزالون على قيد الحياة في ذلك الوقت، سيتحوّلون من كائنات فانية إلى كائنات روحيّة أبديّة، ليكونوا جزءًا من عائلة الله ـ ملكوت الله.

سيقوم كلّ البواكير، الذين تمّت دعوتهم خلال فترة السّتة آلاف سنة الماضية، في اليوم الذي يُبوّق فيه البوق الأخير، البوق السّابع من الختم السّابع. « ثمّ بوّق الملاك السّابع فحدثت أصوات عظيمة في السّماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربّنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ١٥). هذا هو اليوم الذي فيه سيأتي يسوع المسيح ويحكم كلّ الأمم على هذه الأرض. تُكشَف أمور أكثر بعد في أحداث هذا اليوم.

تكون التتمّة الفعليّة لعيد البوق في آخر يوم من الثّلاث السّنوات والنّصف من الضّيقة العظيمة التي هي على وشك أن تأتي على هذه الأرض. هذا يوم، قد وُصف أيضًا، كيوم غضب الله العظيم (يوم الحشر) على البشريّة. كما قلناه سابقًا في هذا الكتاب، ستقوم قوّة قي أوروبا من عشرة أمم، عند تبويق البوق الخامس من الختم السّابع. في الختم السّابع، ستُطلق سبعة أبواق. وسيُبوّق البوق الأخير

في اليوم الأخير من الشدّة العظيمة.

وُصف البوق الخامس بزمن «الويل الأوّل» على الإنسان. إنّه زمن تبدأ فيه القوّة الأوروبيّة الأخيرة، الحرب العالميّة الثّالثة. سيهلك الملايين من السّاكنين على هذه الأرض، على أيدي هذا الجيش العظيم. ردًّا على ذلك، ستقوم قوّة عسكريّة عظيمة أخرى من الشرق الأقصى، عدد جنودها ٢٠٠ مليون، معظمه آتٍ من الصّين. وُصف هذا «بالويل الثّاني»، الذي يُعلن بتبويق البوق السّادس خلال هذه المحنة العظيمة من آخر الزّمن.

«الويل الواحد مضى هوذا يأتي ويلان أيضًا بعد هذا. ثمّ بوّق الملاك السّادس فسمعت صوتًا واحدًا من أربعة قرون مذبح الذّهب الذي أمام الله قائلاً للملاك السّادس الذي معه البوق فكّ الأربعة الملائكة المقيّدين عند النهر العظيم الفرات. فانفكّ الأربعة الملائكة المعدّون السّاعة واليوم والشّهر والسّنة لكي **يقتلوا ثلث النّاس** وعدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف. وأنا سمعت عددهم» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٩: ١٢ـ ١٦).

يظهر هنا الجيش العظيم على السّاحة في زمن المحنة العظيمة الأخيرة، وهلاك ثلث البشر! سيموت مئات الملايين على أيدي هذه القوى المهيبة. هذه القوى الآسيويّة التي ستُطلق على الأرض، هي ردًّا مباشرًا لقيام القوى الأوروبيّة.

ويأتي زمن «الويل الثّالث». زمن تبويق البوق السّابع، مُعلنًا قيامة المئة والأربعة والأربعين ألفًا، ومجيء يسوع المسيح كملك الملوك. وُصف هذا اليوم بيوم غضب الله العظيم. في هذا اليوم ستُطلق سبعة جامات على الأرض. هذه الجامات هي السّبع الضّربات التي ستأتي على الذين يُهلكون الأرض. تأتي على الذين يساندون ويشاركون العسكر الأوروبيّ، الذي أقيم خلال «الويل الأوّل»، كما وتأتي على الذين أتوا من الشّرق الأقصى عند «الويل الثّاني».

في هذا اليوم، سيجعلهم الله يتواضعون عندما سيحوّلهم إلى لا شيء. في هذا اليوم، سيُقتل عشرات الملايين، لا بل مئات الملايين. ستكون في هذا اليوم بالذّات، معركة أرمجدّون النبويّة. هذا هو «الويل الثّالث»، عندما تُطلق الجامات السّبع

من الختوم السّبعة الأخيرة.

«الويل الثّاني مضى وهوذا الويل الثّالث يأتي سريعًا. ثمّ بوّق الملاك السّابع فحدثت أصوات عظيمة في السّماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربّنا ومسيحه سيملك إلى أبد الآبدين» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ١٤ـ ١٥).

سيتمّ الإعلان، في هذا الوقت، أنّ كلّ الممالك أصبحت الآن ممالك يسوع المسيح. سيحكم كلّ ممالك الأرض. سيكون قد اتّضع الكثير من الأمم حينها، إنّما في ذلك اليوم الأخير، ستُذلّ كلّ الأمم الباقية على سطح الأرض.

القوّات الأوروبيّة والقوّات الآسيويّة غاضبة. حتّى ذلك الحين، ستكون الأسلحة النوويّة قد ألحقت الكثير من الدّمار على الأرض. واعين ذلك، ومُدركين إمكانيّة الإلغاء الكلّي، يلتقي الجيشان في منطقة مجدّو للمواجهة المباشِرة، في معركة هرمجدّون.

«وغضبت الأمم فأتى غضبك (زمن غضب الله في شكل آخر سبع ضربات) لعبيدك الأنبياء والقدّيسين (في نفس اليوم يقوم المئة والأربعة والأربعون ألفًا) والخائفين اسمك الصّغار والكبار وليهلك الذين (الأوروبيّون وعالم الشّرق الأقصى) كانوا يهلكون الأرض» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١١: ١٨).

تُطلق الضّربات السّبعة الأخيرة على شعوب هذه الأمم التي تستمرّ تتحارب وتدمّر الأرض. «ثمّ رأيت آية ً أخرى في السّماء عظيمة وعجيبة. سبعة ملائكة معهم السّبع الضّربات الأخيرة لأنّ بها أُكمل غضب الله» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٥: ١). «وسمعت صوتًا عظيمًا من الهيكل قائلاً للسّبعة الملائكة أُمضوا واسكبوا جامات غضب الله على الأرض» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٦: ١).

بعد موت عشرات الملايين من أمم القوى العسكريّة لآخر الزّمن هذا، وبعد أن تُطلق كلّ الجامات، يعود يسوع المسيح. ستتوقّف هذه القوى عن المحاربة بسبب ما ستراه يحدث في السّماوات في ذلك اليوم. أوضح الله أن مجيء يسوع المسيح سيكون مرئيًّا في جوّ سمائنا. وفي نفس الوقت تكون تلك الآليّات العسكريّة تتلقّى أخبار الملايين الذين يموتون بالضّربات في أممهم.

لم يصدّقوا شاهدا آخر الزّمن. لذلك لن يصدّقوا أنّ المسيح آتٍ. من يستطيع أن يعرف ماذا ستظنّه هذه الشّعوب في هكذا لحظة؟ ربّما بغزوٍ من عالم ثانٍ. يمكن تفهّم لماذا قد يفكّرون بهكذا احتمال، وذلك لأنّ ما سيرونه هو أقوى وأعظم من الإنتاج الهوليوودي لفيلم «يوم الإستقلال» Independence Day. يعلن الله أنّ هذه الجيوش ستتوقّف وتتّحد بفكر واحد، لتحارب ما تراه آتٍ. هذه هي آخر معركة ـ معركة هرمجدّون.

في آخر هذا اليوم تقريبًا، سيأتي أخيرًا يسوع المسيح من سماوات جوّ الأرض. مجيئه عظيم وقويّ ـ سيأتي ليحارب هذه الجيوش المجتمعة مع بعضها البعض، في مجدّو.

«ثمّ رأيت السّماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أمينًا وصادقاً وبالعدل يحكم **ويحارب**. وعيناه كلهيب نارٍ وعلى رأسه تيجان كثيرة وله إسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. وهو متسربل بثوب مغموس بدمٍ ويدعى اسمه كلمة الله (إنّه يسوع المسيح). و**الأجناد** الذين في السّماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزًّا أبيض ونقيًّا (المئة والأربعة والأربعون ألفًا العائدون معه). من فمه يخرج سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم وهو سيرعاهم بعصًا من حديد وهو يدوس معصرة خمر سخط و**غضب الله القادر على كلّ شيء**. وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك وربّ الأرباب. ورأيت ملاكًا واحدًا واقفًا في الشّمس فصرخ بصوتٍ عظيم قائلا ً لجميع الطّيور الطّائرة في وسط السّماء هلمّ اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم لكي تأكلي لحوم ملوك ولحوم قوّاد ولحوم أقوياء ولحوم خيل والجالسين عليها ولحوم الكلّ حرًّا وعبدًا صغيراً وكبيراً. ورأيت الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين (...مجتمعين في مجدّو) **ليصنعوا حربًا** مع الجالس على الفرس ومع جنده. فقُبض على الوحش والنّبيّ الكذّاب معه (...قائد ديني مخادع عظيم الذي من خلاله يعمل إبليس ليخدع الحشود) الصّانع قدّامه الآيات التي بها أضلّ الذين قبلوا سِمَة الوحش والذين سجدوا لصورته وطُرح الإثنان حيًّين إلى بُحيرة النّار المتّقدة بالكبريت. والباقون

قُتلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطّيور شبعت من لحموهم» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ١٩: ١١ـ ٢١).

سيهلك بسرعة، كلّ الذين اجتمعوا ليحاربوا يسوع المسيح عند عودته.

في هذا اليوم العظيم، تُسلّم كلّ ممالك الأرض ليسوع المسيح، الآتي ليكون ملك الملوك على كلّ الآرض.

يدلّ «تذكار هتاف البوق» (سبت سنويّ)، على آخر يوم من مدّة الستّة آلاف سنة من حكم الإنسان الذّاتي على الأرض. إنّها البداية الفعليّة لحكم ملكوت الله على الأرض. تبدأ معها آخر ١٠٠٠ سنة من السّنوات السّبعة الآلاف من مخطّط الله لخلاص الإنسان. إنّه زمن الرّبّ، الذي رمزه هو اليوم السّابع، السّبت. يبدأ سبت الرّبّ في نهاية اليوم السّادس. تدلّ نهاية الستّة آلاف سنة على بداية حكم ملكوت الله على كلّ البشر والإظهار لهم الطريق إلى ملكوته.

يحدّد هذا اليوم، مع قيامة المئة والأربعة والأربعون ألف باكورة، نهاية مخطّط الله في إتمام **الحصاد الرّبيعي الأوّليّ**. الآن يأتي **الحصاد الأبعد**، حصاد الخريف الواسع.

ستنهي عودة يسوع المسيح كلّ الحروب. لقد حاول الإنسان أن يحقّق ذلك بالتّحديد، لكنّه فشل ببؤس. المنحوتة الموجودة في حديقة الأمم المتّحدة التي تمثّل هدف الإنسان لإنهاء كلّ الحروب، مستوحات من نبوءة ستتمّم بالمقابل بواسطة يسوع المسيح. «فيقضي بين الأمم ويُنصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سِككًا ورماحهم مناجل. لا ترفع أمّة ٌ على أمّةٍ سيفًا ولا يتعلّمون الحرب فيما بعد» (إشعياء ٢: ٤).

يوم الكفّارة Day of Atonement

السّبت السّنويّ الخامس هو يوم الكفّارة. يدعى في اليهوديّة «يوم كيبور» Yom Kippur . يُحدّد اليوم الصّحيح له في الرّوزنامة اليونانيّة، بالتسمية نفسها.

«وكلّم الرّبُّ موسى قائلاً ً أمّا العاشر من هذا الشّهر السّابع فهو يوم الكفّارة.

محفلاً مقدّسًا (مجمع موصى به) يكون لكم **تذلّلون نفوسكم** وتقرّبون وقودًا للرّبّ. عملاً ما لا تعملوا في هذا اليوم عينه لأنّه **يوم كفّارةٍ** للتكفير عنكم أمام الرّبّ إلهكم. إنّ كلّ نفس لا تتذلّل في هذا اليوم عينه تُقطع من شعبها. وكلّ نفس تعمل عملاً ما في هذا اليوم عينه أُبيد تلك النّفس من شعبها. عملاً ما لا تعملوا فريضةً دهريّةً في أجيالكم في جميع مساكنكم. إنّه سبت عطلةٍ لكم (سبت سنويّ) فتذلّلون نفوسكم. في تاسع الشّهر عند المساء (بدءًا من غروب شمس اليوم التّاسع) من المساء إلى المساء (ينتهي عند غروب شمس اليوم التّالي) تُسبتون سبتكم» (اللاويّين ٢٣: ٢٦ـ ٣٢).

يصوّر هذا السّبت السّنويّ كلّ العمليّة، بدءًا من عيد الفصح إلى تذكار هتاف البوق. سيكون معظم هذه العمليّة قد تُمّم، عند رجوع المسيح وإبعاد إبليس من حضور البشر.

يصوّر هذا اليوم عمليّة التكفير، العمليّة التي من خلالها يتصالح الجميع مع الله. الآن، وبعد أن تُمّمت الأبواق، أصبح بواكير الله مكفِّرين كليًّا، متصالحين مع الله. تظهر العمليّة بأكملها (المنكشفة من خلال الفصح، عيد الفطير، العنصرة وهتاف البوق)، كيف تمكّن البواكير أن يُولدوا لعائلة الله ـ ويُصبحوا جزءًا من ملكوت الله.

مع أنّ العمليّة قد أُنجزت مع البواكير، يبقى الملايين ليقوموا بالتكفير والمصالحة مع الله. يجب أن يمرّ كلّ كائن بشريّ بنفس العمليّة، كما الذين تمّت دعوتهم خلال السّتة آلاف سنة الأولى. يصوّر يوم الكفّارة هذه العمليّة بكاملها. يجب أن يصل كلّ واحد إلى التوحّد والوحدة مع الله. تبدأ المصالحة مع الله بدم يسوع المسيح، بالفِصح. يجب أن نتوب ونخرج من مصر الرّوحيّة (الخطيئة)، نتعمّد ونتلقّى تطبّع روح الله. فيما نحن ننمو روحيًّا ونتغلّب على طبيعتنا، يتمكّن الله أن يبدأ بتحويل (رسالة بولس الرّسول إلى أهل رومية ١٢: ١ـ٢) طريقة تفكيرنا، ويجعلنا في وحدة وتناغم مع الطريق الواحدة الحقّة للحياة. بعد أن يمرّ الإنسان بكلّ هذه العمليّة بنجاح، يستطيع أن يكون بتوافق تامّ مع الله،

ويتحوّل من فانٍ إلى أبديّ، من جسد إلى روح، إلى ملكوت الله.
ملكوت الله هو عائلة الله، يتكوّن من كائنات روحيّة كانت قبلاً جسديّة. كائنات ستكون موحّدة مع الله إلى أبد الآبدين.
مع أنّ هذا اليوم يحكي عن كامل عمليّة الصّلح مع الله، التي هي عمليّة التكفير الكلّي لله، فهو يصوّر أيضًا تتمّة حدث عظيم آخر، حيث يتخلّص الإنسان كليًّا من وجود الخطيئة ويتمّ التكفير الكلّيّ لله. عند قدوم ملكوت الله إلى هذه الأرض، سيتمكّن كلّ واحد موجود على سطح الأرض، أن يدخل عمليّة التكفير هذه مع الله، مقابل القليل فقط الذين دخلوها خلال أوّل ستّة آلاف سنة.
عندما يأتي ملكوت الله، سيكون الإنسان قد تخلّص من طرقه الخاصّة المدمّرة. سيحكم يسوع المسيح الآن فوق كلّ الأرض، مع المئة والأربعة والأربعين ألفًا، الذين سيقومون عند مجيئه. ستحكم طرق وأساليب الله، سير البشريّة. ويكون العدل سريعًا. وتملأ معرفةُ الله الأرضَ. ويأتي السّلام الحقيقيّ إلى الأرض. سيتعلّم النّاس أن يعيشوا بسلام وتناغم مع الآخرين. ستكون ديانة **واحدة** فقط على الأرض. سيكون **حكومة** واحدة فقط تحكم الأرض. سيحفظ الجميع اليوم السّابع والسّبوت السّنويّة. وسيعمّ السّلام والإنسجام والحبّ الأصيل حياة العائلات والمجتمعات والأعمال وكلّ العلاقات البشريّة فيما بينها.
لن يوجد ديانات خاطئة ولا سياسات ولا ضغوطات ولا جشع. سيُستبدل أسلوب التنافس بأسلوب التعاون الهادف لخير الجميع. لن يعد من حاجة إلى شركات تأمين كبيرة وبحوثات طبّية ضخمة. لن يحتاج النّاس إلى مستشفيات ووحدات طوارئ الموجودة الآن.
إنّما رغم كلّ هذه الإصلاحات المثيرة للبشريّة، يبقى حاجز يقطع طريق السّلام الكامل والوفاق، وهو إبليس وشياطينه (الملائكة الذين تمرّدوا معه). يمثّل يوم التّكفير هذا أيضًا، إبعاد إبليس وشياطينه من وجه الإنسان.
كان لوسيفورس أحد رؤساء الملائكة عند الله. فقد أُعطي له ولربع مملكة الملائكة مسؤوليّة الإهتمام بالأرض. فكانت حكومة الله على أرض يديرها رئيس الملائكة

العظيم هذا. قصّته هي قصّة كبرياء وتمرّد على الله. يعطي كلّ من إسحق ١٤: ١٢ـ ١٤ وحزقيال ٢٨: ١٢ـ ١٧، فكرة عامّة عن هذا الكائن، إنّما أماكن مختلفة أخرى من الكتابات المقدّسة، تحوي بعد معلومات أكثر عنه.

لم يُعلن الله طول مدّة الأحداث المختلفة هذه. إنّما، نظامنا الشّمسيّ الحاليّ والأرض نفسها، مجتمعان مع الحقائق الواردة في الكتابات المقدّسة، يستطيعان أن يكشفا الكثير. قد خلق الله الأرض والكون منذ ملايين السّنين. إنّما أيضًا، لم يُعلن، ولا في أيّ مكان، عن التوقيت المحدّد أو تسلسل مجريات تلك الأحداث.

خلق الله مملكة الملائكة. الله روح، والكائنات التي خلقها، هي أيضًا روح. لم يوجد شيئًا سوى عالم الرّوح. مقدرة الإنسان الذّهنيّة المحدودة، تستطيع أن تتعاطى مع العالم الحسّيّ الذي يحيطه، إنّما مقدرتنا لفهم عالم الرّوح محدودة بمفاهيم حسّيّة. أظهر الله أنّه قد خلق فعلاً ً كونًا حسّيًا، هذه الأرض ضمنًا. وقيل أنّ الملائكة فرحت جدًّا بمخلوقات الله الحسّيّة. أعلن الله للملائكة قسمًا من مخطّطه الذي فيه يريد أن يوسّع وينمّي عائلته، مع الكائنات البشريّة. في الرّسالة إلى العبرانيّين، نقرأ أنّ مملكة الملائكة ـ ملكوت الملائكة ـ قد خلقوا ليشرفوا، في الأزمان، على الذين ستكون لهم حياة جسديّة ومن ثمّ يولدون إلى عائلة الله.

في وقت من الأوقات، بدأ لوسيفورس يرغب أكثر لنفسه. لم يوافق على مخطّطات الله أو على هدفه للمخلوق الحسّيّ. فتمرّد ضدّ الله، ومعه تقريبًا ربع المخلوقات الملائكيّة. وأُقيمت حرب ملائكيّة عظيمة، تمدّدت إلى حتّى المخلوق الحسّيّ. أعلن الله أن المخلوق الأصلي قد صُنع كاملاً ً وجميلاً ً. كانت حياةٌ على الأرض، لكن ليس كالحياة التي كانت لتكون عند خلق الإنسان. كان على الأرض أشكالاً ً حسّيّة أوليّة، كما وفي السّماء وفي البحر. نستطيع أن نرى بعض من عظام تلك المخلوقات في المتاحف اليوم. لقد زرت في صباي، مناطق قريبة من كنساس الغربيّة، حيث ترعرعت، حيث كانت البحار مرّةً منذ القدم. كنّا نجد أسنان

قرش تعود إلى زمن ما قبل التاريخ، على بعد أميال قليلة من هناك. قد وُجدت أيضًا عظامًا تعود إلى ما قبل التاريخ، لمخلوقات حيوانيّة برّية. كان في كنساس، بالفعل، مساحات شاسعة من البحار، في وقت من الأوقات.

ماذا حدث؟ حاول العالمون والباحثون إعطاء تفسيراتهم «الذّكيّة» حول هذه الأمور، إنّما الواقع، بكلّ بساطة، هو أنّ كلّ شيء **تمّ تهديمه بسرعة** عند تمرّد لوسيفورس. فجأةً، أُبيدت كلّ حياة على الأرض. كان هذا منذ ملايين السّنين. تحكي القصّة، في سِفر التكوين، عن خلق الإنسان والحياة النّباتية والحيوانيّة التي تلائمه وتكمّله. ليست هذه القصّة عن الخلق الفعليّ للأرض بحدّ ذاتها، الذي حدث قبل خلق الإنسان بملايين السّنين.

«في البدء (لا يوجد في اللغة العبريّة حرف تعريف يحدّد البداية، فكمَن يقرأ «في بدء») خلق الله السّموات والأرض. (في «بدء»، خلق الله فعلاً الأرض والكون كلّه منذ ملايين وملايين من السّنين. لم يكن من تطوّر آنذاك إنّما الكثير الكثير من الزّمن). وكانت الأرض (في اللغة العبريّة «صارت»، الفعل نفسه الذي استخدم في التكوين ١٩: ٢٦ الذي يقول أن امرأة لوط «صارت» مِلحًا) خربة وخالية وعلى وجه البحر ظلمة وروح الله يرفّ على وجه الماء» (التكوين ١: ١ـ ٢).

هنا يقول أنّ الأرض كانت موجودة قبلاً. أصبحت بحال فوضى وفراغ، يحدق بها الظلام. كانت المياه موجودة من قبل. ثمّ بدأ الله يعمل على الأرض ليعيد إليها الحياة. يعطينا هنا صورة عامّة عن الفوضى. وجدّد الله وجه الأرض، كما ذُكر في المزامير. نعم، يبلغ عمر الأرض ملايين السّنين، إنّما لم يوجد الإنسان هنا، إلا منذ ٦٠٠٠ سنة.

عندما كان هذا التمرّد، غيّر الله اسم لوسيفورس ليصبح اسمه إبليس، والتّابعين له من الملائكة، أصبحوا يُعرفون بالشّياطين. وتركهم الله على الأرض. فوجودهم وتأثيرهم على الإنسان سيخدم في الكشف، كجزء من مخطّطه، عن دمار وشرّ كلّ من يقاوم طريق الله الحقّة.

عندما تمرّد لوسيفورس، أُوقفت حكومة الله على الأرض. إنّه الآن، في زمننا هذا، حيث ستعاد حكومة الله مرّة أخرى، على كلّ الأرض. سيدير يسوع المسيح ملكوت الله ـ حكومة الله على الأرض.

نعم، يوم التكفير هذا، يصوِّر أيضًا، نزع إبليس وشياطينه من حضور الرّبّ والإنسان. لن يعد بإمكانهم أن يؤثّروا ويخدعوا البشر بعد الآن، باستثناء زمن قصير، في نهاية الألف سنة من حكم ملكوت الله على البشريّة. حينها، سيكون ليوم التكفير تتمّة بعد أكثر، عندما يُنزع إبليس وشياطينه مرّة أخرى، وهذه المرّة ـ لكلّ الأزمنة ـ إلى الأبد. نجد بعض هذه القصّة في الإصحاح ٢٠ من سِفر الرّؤيا. «ورأيت ملاكًا نازلاً من السّماء معه مفتاح **الهاوية** (في اللغة اليونانيّة، «مكان حجز») وسلسلة عظيمة على يده. فقبض على التّنين الحيّة القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيّده ألف سنة (يحدث هذا عند رجوع يسوع المسيح) وطرحه في الهاوية وأغلق عليه لكي لا يضلّ الأمم في ما بعد حتّى تتمّ الألف السّنة وبعد ذلك لا بدّ أنّ يُحلّ زمانًا يسيرًا» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٠: ١ـ ٣).

«ثمّ متى تمّت الألف السّنة يُحلّ الشيطان من سجنه ويخرج ليُضلّ الأمم الذين في أربع زوايا الأرض جوج وما جوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر. وصعدوا على عرض الأرض وأحاطوا بمعسكر القدّيسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السّماء وأكلتهم. وإبليس الذي كان يُضلّهم طُرح في بحيرة النّار والكبريت حيث الوحش والنّبي الكذّاب (حيث طرحوا قبلاً) وسيُعذّبون (إبليس والشّياطين) نهارًا وليلاً إلى أبد الآبدين» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٠: ٧ ـ ١٠).

هذه الآية الأخيرة هي ما جعل الكثيرين يصدّقون بنار جهنّم، حيث يذهب الإنسان الشّرير ليعذّبه الشّيطان إلى الأبد. نجح إبليس في خداع النّاس وجعلهم يصدّقون بالعقاب الشّيطانيّ الذي ينتظر كلّ من لا يرضِ الله. مع ذلك، إبليس هو الذي سيُعذَّب إلى الأبد، عندما سيُنزَع للأبد، من حضرة الإنسان ومخلوق الله. لن يكون لإبليس وشياطينه دورًا في مستقبل الله، فيكون هذا عذابًا لتلك

الكائنات، جزاء خياراتها الخاطئة التي اتّخذتها منذ بضع ملايين السّنين.
يمثّل هذا السّبت السّنوي، بشكل رائع، تصالح هذا العالم وتوحّده الكامل مع الله.

عيد المظالّ Feast of Tabernacles

لهذه الفترة من الزّمن معنىً كبيرًا، لكنّنا سنغطّي هنا فكرة موجزة عن موسم هذا اليوم المقدّس. يكمل سِفر اللاويّين مع الأيّام المقدّسة السّنويّة، ويصف عيدًا أخيرًا يدوم لثمانية أيّام. تدعى السّبعة الأيّام الأولى بعيد المظالّ، واليوم الأوّل منها يكون سبتًا سنويًّا. يلي هذه الأيّام السّبعة يوم ثامن للصّلاة، يكون هو أيضًا سبتًا سنويًّا، آخر يوم الرّؤيا من مخطّط الله. واسمه اليوم العظيم الأخير.
يصوّر عيد المظال هذا، الزّمن الذي يأتي فيه ملكوت الله ليحكم الإنسان لمدّة ١٠٠٠ سنة. حُكي الكثير عن مجيء المسيح (مسيّا) وحكمه على الأرض. قد أصبح موسم العيد هذا قريبًا أن يأتي على الأرض. سوف يأتي فور انتهائنا من الضّيقة الأخيرة لآخر الزّمن.
كما أشرنا إليه سابقًا، يُمثّل السّبت الأسبوعيّ آخر ١٠٠٠ سنة من مخطّط الله الذي مدّته ٧٠٠٠ سنة. يركّز عيد المظالّ خاصّةً، على هذه الفترة من الزّمن عينها. ففي آخر ١٠٠٠ سنة، سيعيش الجميع تحت ظلّ حكومة واحدة على الأرض. ستحكم حكومة الله، ملكوت الله، كلّ الأمم خلال ذاك الزّمن.
يتكلّم الإصحاح ٢٠ من الرّؤيا عن ذاك الزّمن، الذي يبدأ مباشرة بعد رجوع يسوع المسيح كملك الملوك (رؤيا ١٩). إنّه الزّمن حيث لا يكون لإبليس بعد، سلطانًا ليخدع الأمم (باستثناء مدّة وجيزة في نهاية الألف سنة تلك).
«ورأيت ملاكًا نازلاً من السّماء معه مفتاح الهاوية وسلسلة عظيمة على يده. فقبض على التّنين الحيّة القديمة الذي هو إبليس والشّيطان وقيّده ألف سنة (جزء من يوم الكفّارة) وطرحه في الهاوية (مكان الحجز) وأُغلق عليه وحُكم عليه لكي لا يُضلّ الأمم في ما بعد حتى تتمّ الألف السّنة وبعد ذلك لا بدّ أن

يُحلّ زمانًا يسيراً. ورأيت عروشًا فجلسوا عليها وأُعطوا حكما (بواكير العنصرة المئة والأربعة والأربعين ألفًا) ورأيت نفوس الذين قُتلوا (فُصلوا عن العالم من خلال دعوتهم) من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السّمة على جباههم وعلى أيديهم (علامة ورمز الكنيسة هو السّبت، الذي يكشف ما نُؤمن به (جباههم)، متى نعمل ومتى لا نعمل (أيديهم). علامة إبليس تُكشف بصلاة الأحد) فعاشوا (الباكورة) وملكوا مع المسيح ألف سنة» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٠: ١ـ ٤).

تصف هذه الكتابة زمن حكم ملكوت الله في الأرض على الإنسان لمدّة ١٠٠٠سنة. هي تحكي عن يسوع المسيح وعن المئة والأربعة والأربعين ألفًا الذين سيحكمون معه. هؤلاء الذين سيُقاموا ليحكموا مع يسوع المسيح، هم أبناء القيامة الأولى العظيمة ـ ممثّلين حصاد الله الباكر في مخطّطه للخلاص. مع بداية الألف سنة، يبدأ الحصاد الأعظم في مخطّط الله للخلاص. سيبدأ البلايين بالعمليّة التي تُخوّلهم أن يدخلوا ملكوت الله، ويولدون بذلك في عائلة الله، كما قد وُلد المئة والأربعة والأربعون ألفًا الأوّلين. ستكون العمليّة متوفّرة للجميع لمدّة ألف سنة، ومن ثمّ بعدها لمدّة ١٠٠ سنة (ما يشرحه آخر سبت سنويّ).

«وأمّا بقيّة الأموات فلم تعش حتى تتمّ الألف سنة. هذه هي القيامة الأولى» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٠: ٥). القيامة الأولى تعني البواكير، الذين قاموا **أوّلاً** ضمن مخطّط الله للخلاص. هؤلاء الذين هم في القيامة الأولى، المئة والأربعة والأربعون ألفًا، هم النّاس الوحيدون الذين سيقومون في ذلك الوقت من الزّمن. كلّ البلايين الآخرين الذين ماتوا إلى ذلك الحين، خلال الستّة آلاف سنة الماضية، سيبقون من عداد الموتى حتّى بعد تتمّة الألف سنة من حكم ملكوت الله على الأرض. قصّة هؤلاء النّاس تُكشف لنا من خلال معنى آخِر سبتٍ سنويّ.

«مبارك وقدّوس من له نصيب في القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثّاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة الله والمسيح وسيملكون معه ألف سنة» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٠: ٦). أصبح الآن المئة والأربعة والأربعون ألفًا، الذين هم في القيامة

الأولى، كائنات روحيّة في عائلة الله. هم الآن كائنات روحيّة أبديّة لا تموت بعد أبدًا. سيحكمون بالفعل، مع يسوع المسيح خلال ذلك الزّمن.

أخيرًا، وجد السّلام طريقه إلى الأرض تحت رعاية حكومة واحدة عالميّة. كلّ من نجا من ضيقة آخر الزّمن العظيمة، وكلّ من وُلد من بعدها، تكون له فرصة معرفة وفهم طرق الله الحقيقيّة. ستكون لهم نعمة العيش تحت حكمه البارّ ورعايته. يأتي بنا هذا المعنى المختصر من عيد المظالّ، إلى آخر يوم من مخطّط الله العظيم للإنسان.

اليوم العظيم

يُعرف تقليديًّا هذا اليوم المُضاف (اليوم الثّامن)، الذي يلي عيد المظالّ، باليوم العظيم (يوم الحَشْر). إنّه سابع وآخر سبت سنويّ. وهو كشف مثير في مخطّط الله. كما أنّ الحصاد الرّبيعيّ الباكر للبواكير يُمثّل في العنصرة، كذلك الحصاد الخريفي الأكبر هو مُمثّل في عيد المظالّ واليوم العظيم.

يرمز اليوم العظيم إلى قضاء الله الذي يلي مدّة السّبعة آلاف سنة من مخطّط الله. إنّه **زمن دينونة** يمتدّ على مئة عام. لن يولد أحدٌ خلال ذالك الوقت. وتنتهي عمليّة الولادة والتوليد عند الإنسان بعد ٧٠٠٠ سنة.

لنعود إلى آية تناولناها في قصّة عيد المظالّ. معظم النّاس تقرأها ولا تفهم أبدًا ما يكشفه الله فيها من هدفه العظيم. خلال الألف سنة الماضية، أُعطي للبشريّة جمعاء، فرصة تلقّي طرق الله. وقد حكم يسوع المسيح حكمًا بارًّا في حكومة عالميّة. وأُبعد إبليس والشّياطين عن وجود الإنسان. إنّما كلّ من عاش ومات **قبل** حكم الألف سنة من المسيح، لم تكن لهم هكذا فرصة. الآن، آن الأوان لحياة بشريّة **ثانية** لهؤلاء النّاس.

«وأمّا بقيّة الأموات فلم تعش حتى تتمّ الألف سنة» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٠: ٥). من هم بقيّة الأموات؟ قد شرحنا سابقًا عن القيامة الأولى للمئة والأربعة والأربعين الفًا، الذين أُقيموا في نهاية فترة الستّة آلاف سنة، إنّما ماذا حدث لكلّ

البلايين الذين عاشوا وماتوا ولم يُقاموا من الموت؟ يتمحور اليوم العظيم حولهم. «بقيّة الأموات»، هم معظم الذين عاشوا وماتوا إلى هذا الوقت من الزّمن. ما يعني البلايين من العالم. هؤلاء النّاس لم يعرفوا الله قطّ. حان الآن وقتهم ليقوموا لحياة جسديّة **ثانية!** إقرأ الآن الآية التّالية. «مبارك ومقدّس من له نصيب في القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثّاني سلطان عليهم» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٠: ٦). قد سبق وأُعطي للبواكير حياة خالدة. هم كائنات روحيّة في عائلة الله. لا يمكنهم أن يموتوا **بعد** أبدًا!

خلال كلّ هذا الوقت، لم يكن من أحد في السّماوات (باستثناء يسوع المسيح) أو في مكان عذاب أبديّ. النّاس قد ماتوا بكلّ بساطة، ورجعوا إلى التّراب. إنّما لله سلطان ليعطي حياةً جسديّة بعد ـ مرّة ثانية.

«ثمّ رأيت عرشًا عظيمًا أبيض (زمن لحكم العرش العظيم الأبيض ـ يوم الإنسان العظيم)، والجالس عليه والذي من وجهه هربت الأرض والسّماء ولم يوجد لهما موضع. ورأيت الأموات صغارًا وكبارًا واقفين أمام الله (سيقوم كلّ من عاش ومات من قبل ـ الذين نَساهُم الزّمان والذين يذكرهم التّاريخ)، وانفتحت أسفار (أسفار الإنجيل هي الآن مفتوحة ليتمكّن الجميع من فهمها ـ بواسطة روح الله)، وانفتح سِفرٌ آخر هو سِفرُ الحياة ودين الأموات ممّا هو مكتوب في الأسفار حسب أعمالهم (الآن هو زمن الحَشْر. زمن تُفتح أذهانهم للحقيقة. زمن يدعوهم الله ليدخلوا في علاقة معه. في هذا الزّمن، سيتوجّب على كلّ الذين أُقيموا من الأموات أن يختاروا أن يمشوا في طرق الله أم لا) وسلّم البحر الأموات الذين فيه وسلّم الموت **والهاوية** (في اللغة اليونانيّة «القبر») الأموات الذين فيها ودينوا كلّ واحد بحسب أعماله (وفي نهاية المئة سنة تلك ...) وطُرح الموت والهاوية (في اللغة اليونانيّة «القبر») في بحيرة النّار. هذا هو الموت الثّاني. وكلّ من لم يوجد مكتوبًا في سِفر الحياة طُرح في بحيرة النّار» (رؤيا يوحنّا اللاهوتي ٢٠: ١١ـ ١٥).

خلال فترة المئة سنة هذه، ستكون الفرصة للكلّ أن يختار ويعيش طريق الله

للحياة. يمكنهم أن يصبحوا جزءًا من عائلة الله ـ ملكوت الله ـ مولودون كائنات روحيّة، كما كان المئة والأربعة والأربعون ألفًا. الذي يرفض، سوف يموت مرّة ثانية ـ موت أبديّ. ليس قضاء الله للذين لا يريدون أن يشاركوا في عائلة الله، عذابًا أبديًّا. إنّه عقابٌ يدوم للأبد. إنّه موتٌ ـ لا قيامة لحياة ثانية بعد ـ عقاب أبديّ.

إنّه في خلال هذه السّنوات المئة الأخيرة، حيث سيُقام البلايين. سيُعطى للذين عاشوا وماتوا، شبابًا كانوا أم شيوخًا، حياة جديدة في أجساد بشريّة في صحّة وحيويّة كاملة ومكتملة. عندها يستطيعون أن يختاروا أن يصبحوا جزءًا من عائلة الله الأبديّة. هذه هي قصّة اليوم العظيم!

الفصل السّابع

المخلّص (المسيّا) الحقيقيّ

بإمكان الدّيانات والسّياسات أن تحرّك مشاعر وعواطف عظيمة في العالم. أن يكون عملك من وراء مكتب، إن كان دينيّ أو سياسيّ، يمكن أن يحملك على صرف الكثير من النّقود والوقت والمجهود. مع ذلك، يسعى النّاس في أمم العالم وراء هكذا نشاطات، عامًا بعد عام.

بالطّبع، الرّغبة الأساسيّة من هكذا عمل، هو اختيار قادة يساعدون في حلّ مشاكلنا، ويؤمّنون لنا ازدهارًا أكبر. يريد النّاس أن يتخلّصوا من مشاكلهم. يريدون حياة أسهل. يريدون سلامًا وأمنًا. إنّما للأسف، هذا ليس باستطاعة الإنسان! هذا صراع قِدَم الزّمن !

لا حكومة تستطيع أن تحلّ مشاكل الأمم ـ لا ديمقراطيّة ولا مَلكيّة ولا دكتاتوريّة. لا يستطيع الإنسان أن يحلّ مشاكله!

في السّتّينات، عُرض علينا، في صفّ العلوم بالمدرسة الثّانويّة، فيلمًا بيانيًّا عن الأطفال الجائعة حول العالم. عرض الفيلم الحاجة للعلم والتكنولوجيا، للمساعدة في إيجاد حلول لهكذا مشاكل متفاقمة. كان على كلّ عضو من الصّف أن يكتب تقريرًا عن الفيلم، مقدِّمًا إمكانيّة حلول.

كنت في عمر المراهقة، وقد صُدمت من وقائع العالم من حولي، خاصّةً في ما

يخصّ التحدّيات الشبه مستحيلة، التي يُقحمنا بها المستقبل.
مع أنّي كنت لا أزال بسيطًا بعض الشيء، إنّما كان من الواضح بالنّسبة لي، أنّ العلم لن يستطيع أن يحلّ كل مشاكلنا. خُيّل بالنّسبة لي، أنّ المهمّة الأكبر يجب أن تكمن بيد الحكومة. لذا كتبت عن الحاجة لحكومة مركّزة عالميّة. لكن علمت، رغم سنّي المراهق، أنّ الأمم المتّحدة لا تحمل الأجوبة، ليس في تشكيلتها الحاليّة. عليها أن تكون بعد أقوى ممّا هي عليه. كان واضحًا بالنّسبة لي، أنّ مركز الأمم المتّحدة يُشكّل حواجز كبيرة ـ إجحاف وغيرة. كان الجواب في ذهني إنشاء حكومة واحدة عالميّة. يمكنها أن تكون ديمقراطيّة عالميّة، يكون مركزها في مكان مختلف من العالم، إنّما ستحتاج طبعًا لقوّة عسكريّة قويّة لفرض النّظام.
إنّما مع ذلك، لا يستطيع الإنسان أن يصنع سلامًا ووحدة حقيقيّة. ربّما كان الله يعطيني، في ذلك السّن المبكر، طعم بطلان مقدرة الإنسان ليحكم ذاته.
هذا بالتحديد، ما يريه الله للإنسان. لا يستطيع الإنسان أن يحكم ذاته. الطبيعة الإنسانيّة الأنانيّة الحيوانيّة تجعل الأمر مستحيلاً. وهذا هو الشّاهد الذي كان يعطيه الله للإنسان للستّة آلاف سنة الماضية ـ ليس بالإمكان للإنسان أن يحكم نفسه. تاريخ العالم يثبت ذلك!
حتّى هذه الأمّة، الولايات المتّحدة، مع جبروتها وازدهارها، لم تفلح في حكمها الذّاتي. لا تستطيع أن تحلّ مشاكلها، وبالطّبع لا تستطيع أن تحلّ مشاكل أمم أخرى، لكنّها تستمرّ تحاول. من قِمّة التعجرف، أن تعتقد الولايات المتّحدة أنّها قادرة أن تؤمّن للأمم الأخرى (الشرق الأوسط، كوريا أو حتى أوروبّا) أيّ سلام يدوم. تكبّر وتعجرف أميركا، هو مشكلة عظيمة في علاقاتنا مع البلاد الأخرى. من الواضح أنّهم يرون التعجرف الذي لا نستطيع نحن أن نراه. نحن نعتقد بكلّ بساطة أنّ طريقتنا هي الأفضل. إنّما، بالطّبع، يعتقد الآخرون الشيء نفسه. مع ذلك، تبعث أميركا شعاع تعجرفها، بقوّة أكثر من الأمم الأخرى.
مع أنّ هذه الأمّة قد أُنعمت من الله بثروة عظيمة، كثيرون هم دون وظيفة، يتألّمون من الأمراض والأوبئة، ويعيشون في الفقر. رغم ذلك، يختار النّاس أن

ينظروا النّاحية الأخرى، إن لم تطالهم المشكلة بشكل مباشر.
تذكّرني هذه الأمور بقصّة، لا أعرف إن كانت واقعة أم لا. تحكي عن مبشّر خاطب مجمعه بما قيل أنّها كانت أقصر عظة أُقيمت يومًا. بدأ خطابه بقوله، «لديّ ثلاث نقاط أكلّمكم بها اليوم». وأكمل، «النقطة الأولى هي أنّه يوجد أكثر من ٤٠٠٠٠٠ مشرّد، لا منزل له، في هذه البلاد. والنقطة الثّانية هي أنّ معظمكم لا يكترث البتّة (وهنا استخدم لفظة تعتبر بذيئة في اللغة الإنكليزيّة don`t give a damn)! وأنهى عظته وقال، «والنقطة الثّالثة هي أنّ معظمكم يهتم الآن أكثر بأنّي استخدمت كلمة «دام» damn من اهتمامه بوجود أكثر من ٤٠٠٠٠٠ مشرّد في هذا البلد». ثمّ جلس.
هذا هو موقف الأغلبيّة، عدم الإكتراث بكلّ بساطة. فمن السّهل جدًّا أن نتجاهل أمورًا كثيرة، عندما يتغلّبنا النّفاق والتشامخ.
يعمّ النّفاق هذا البلد. فهو يرشَحْ من الإعلام والسّياسة والمحاكم والفئات ذوي المصالح الخاصّة والشّركات. إن كان في الإعلام خبر ما مؤثّر، فنجد غالبًا من يهتمّ به ـ وغالبًا جدًّا، والهدف هو أن يكونوا هم محطّ الأنظار. إنّما مشاكل هذه الأمّة الحقيقيّة، المتجذّرة في العمق والمستمرّة قُدمًا، يتمّ تجاهلها لأنّها تفتقد العنصر المؤثّر. فالعثرات الإجتماعيّة العديدة هي بكلّ بساطة غير شعبيّة. فلا تتناولها النّاس. والأسباب هي الإكتفاء، النّفاق والكبرياء.
في أمّة مزدهرة للغاية، الإعتناء بكبار السّن، خاصّة في بيوت الرّاحة، لهوَ أمر يرثى له. بالطّبع يحاول بعض النّاس النظر في هذه المسائل، إنّما يقومون بذلك مع الشّعور بالحرمان. فجهودهم تبقى كمن يضمد وريدًا مقطوعًا. فهذه قضيّة غير «شعبيّة».
والجريمة؟ مع كلّ ثروتنا وجبروتنا، يبدو أنّنا لا نبني السّجون بالسّرعة المطلوبة. حتّى ولو فعلنا، سيجد النّظام القضائي سبيلاً ليعيد المجرمين إلى الشوارع، بعد أن يكونوا قد خدموا مدّة وجيزة من حكمهم وراء القضبان.
عدد جرائم القتل سنويًّا، في أيّ مدينة أمريكيّة كبيرة، يكون أكبر من عدد الجرائم

في العديد من بلاد العالم. إلى أيّ مدى نحن نحكم ذاتنا بجدارة؟
نسمع كلّ يوم، عن جريمة سخيفة تطيح بحياة إنسان بريء. فالقتل العشوائيّ يقع غالبًا. هل تسمع بصرخة عالية، من أجل هذا النّوع من السّلوك الذي يحدث مباشرةً تحت أعيننا؟ كلا! إنّما يصرخ البعض طبعًا، جرّاء خسارة أرواح عسكر الولايات المتّحدة وغيرها من البلدان، باسم الحرب. قتلهم هو بالفعل مأساة لا معنى لها. إنّما، هذه شهادة أخرى لنوع العجرفة التي تطغى على هذا الأمّة.
مثلٌ ثانٍ نعرضه، هو الخسارة السّخيفة للأرواح، على طرقاتنا الرئيسيّة. في أغلب الأحيان، تقع هذه المأساة نتيجة شرب الكحول أو تعاطي المخدّرات أو الإثنين معًا. والجزاء لهذه الإساءات، تساوي صفعةً على اليد. إنّما، نحن نغضّ النظر وندير رأسنا عن هكذا أمور.
كم من الإهتمام يعطى فعلاً لأمور القيادة السّليمة؟ سيقول البعض «الكثير». لكن يمكننا القيام بأكثر بكثير ويجب أن نقوم بأكثر بكثير، لنخلّص الأرواح على الطّرقات الرئيسيّة فقط. أين التغطية الإعلاميّة عندما نخسر شخصًا نحبّه، جرّاء حادث سيّارة غافل؟ ما الذي نقوم به حيال ذلك؟ أين المسيرات المنظّمة التي تندّد بمأساة كهذه في أمّتنا؟ أين التبرّعات التي تسند تلك العائلات التي خسرت معيلها؟ أين النّقابات ونجوم السّينما ونجوم الرّياضة الذين يجمعون التبرّعات ليعلّموا ويرعوا الأولاد الذين نجوا من هذه الحوادث بينما أهلهم قد لاقوا حتفهم فيها؟
عام ٢٠٠٢، أكثر من ١٧٠٠٠ شخص خسروا حياتهم في حوادث سيّارات سبّبتها الكحول. هذا عدد أكبر بمرّات عدّة من الذين ماتوا في ٩ أيلول. خلال كلّ حرب فييتنام، مات ٥٨٠٠٠ جندي أمريكي. كانت صرخة مدوّية وبلبة إجتماعيّة عظيمة في هذا البلد بخصوص تلك الحرب. لكن أين الصّرخة لخسارة الأرواح جرّاء حوادث السّيارات التي يسبّبها شرب الكحول، التي تفوق بعددها كلّ سنة، عدد جنود الولايات المتّحدة الذين ماتوا في حرب فييتنام، سنويًّا؟ أين النّصب

التّذكاري لحياة الشّباب البريء الذي خسر حياته في هذه الحوادث؟ أين الإنتهاك والمخالفة؟ لا وجود لها بالطّبع، قوميًّا.

لدينا أيضًا خسارة أرواح بعد أعظم، جرّاء أخطاء طبّية. في السّنة الماضية فقط، تبيّن الإحصاءات موت ٩٨٠٠٠ بسبب هكذا أخطاء. مرّة أخرى، أين الإعلام؟ أين الإنتهاك؟ نحن أمّة منافقين، تائهين في عوالمنا الصّغيرة الأنانيّة الخاصّة.

هذا النّفاق والإرادة المنحرفة عند شعب غنيّ كهذا، يتمثّل بالملايين الذين يضعون شريطًا، يهبون الملايين، يطالبون بالملايين غيرها ويمشون بمسيرات كبيرة من أجل إيجاد اكتشاف ما يقضي على مرض يقتل الملايين عالميًّا. هذا المرض ينتشر بنوع خاصّ، من خلال أسلوب حياة منحرفة، إنّما لا يجرؤ النّاس أن يحكموا على أمور كهذه كالسّبب الأساسيّ لانتشار مرض كهذا. الإستعمال الغير الشّرعيّ للمخدّرات (المُحقنات المشتركة)، انحرافات العلاقات الجنسيّة الغير الطبيعيّة وعدم الوفاء للشريك، هي كلّها ملامة. إنّما الشّعب الذي يرى نفسه فاضلاً وصالحًا، يفضّل علاجًا يحلّ المشكلة، حتّى يتمكّن له أن يستمرّ بحياته، بالأساليب الغير الطبيعيّة والمنحرفة. من يجرؤ أن يقول شيئًا ضدّهم؟ ومن يجرؤ أن يُدخّل الله في الموضوع؟ ... إطمئنّ، سيأتي الله بنفسه ويدخل السّاحة! ستُمحى قريبًا كلّ مثل هذه الإنحرافات عن وجه الأرض!

أصبح اكتفاء المجتمع الذّاتي نتنًا! التعجرف والنّفاق ملأ الأرض! البعض من عالم الأديان يدينون المثوليّة، لكنّهم يغضّون النّظر بينما هم يتمرّغون في الزّنى وانحرافات أخرى. هم أيضًا مذنبون. بخياناتهم، هم يسبّبون بوجع وألم عميق في حياة أقرب النّاس إليهم. يهدم الزّنى العائلات مثلما تهدمه المثوليّة، وأحيانًا بعد أكثر. سيكرهني البعض لمجرّد أنّي أشير إلى هذه الحقائق. يغرق العالم اليوم بالإصلاحات السياسيّة. وهذا بحدّ ذاته، مليء بنفاق لا يصدّق. على المرء أن يحمل قاموس مصطلحات سياسيّة صحيحة وغير مهينة ـ ليسمح للنّاس سهولة أكثر بتجاهل ما اختارت.

نعم، يعجز الإنسان أن يحكم ذاته. وإن أُعطي وقتًا أكثر بقليل، لكان انتهى بالإلغاء الذّاتي. في الواقع هذا ما هو على وشك أن يقوم به. إنّما سيوقف الله ذلك وسيأتي بحكومته على الأرض. فحكومته هي التي ستُنقذ وتُخلّص البشريّة. إذًا، مرّة أخرى، يذهب النّاس بعيدًا في اختيار قاداتهم، ويعتبرون العمليّة إنجازًا كبيرًا. إنّما هم رفضوا الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يقودهم في الطريق التي تؤدي بهم إلى ما يطلبون.

بما أنّ الإنسان لا يريد أن يصنع إنتاجًا كبيرًا من المجاز الأوحد، ليقودهم، سيقوم الله بنفسه، بإنتاجًا ضخمًا. هو يقول أنّ كلّ العالم سيشهد مجيئه. سيرونه بوضوح تامّ، كما يرون القمر في الليل والشّمس في النّهار. سيأتي بمجد وإجلال وسلطان الله ـ لا الإنسان.

المسيح الحقيقيّ

لكن من هو هذا القائد العالميّ الجديد الآتي قريبًا إلى هذه الأرض؟ من كلّ تاريخ الأرض، لم يعرف عنه حقًّا أو لم يعرفه حقيقةً، إلا بضعة آلاف من العالم. كما قد قيل في بداية هذا الكتاب، لطالما اعتبر تابعيّ اليهوديّة، أنّهم يعرفون الحقيقة عن المسيح، مع ذلك هم رفضوه عندما أتى في المرّة الأولى. لطالما اعتقد معتنقيّ المسيحيّة التقليديّة أنّهم يعرفون عنه، وحتّى أنّ كثيرون منهم اعتقدوا أنّهم يعرفونه فعلاً. إنّما، لا أحد من هؤلاء قد عرف المسيح الحقيقيّ.

يكشف السّبت وأيّام الله المقدّسة عن مخطّط الله للبشريّة. وقد تناولنا ذلك في الفصول السّابقة. إنّما رفض الإنسان تلك الأيّام، كما ورفض تعاليمها. لهذا لم يتمكّن الإنسان أن يتعرّف على المسيح الحقيقيّ ويعرف كيف هو بالحقيقةً. تكشف تلك الأيّام فعلاً عن المسيح الحقيقيّ. إنّما ناس هذا العالم، بخاصّة القادة الدينيّون، قد شوّشوا أذهانهم وأذهان غيرهم، بنشر آرائهم الخاصّة الخاطئة أو بترويج آراء غيرهم المخطئة، حول من هو وكيف هو.

نُهدي ما تبقّى من هذا الفصل إلى المخلّص الحقيقيّ ـ المسيح الأصليّ. يتناول هذا

الفصل تلك الأمور التي تمكّنك من التعرّف على المسيح ومعرفته حقّ المعرفة.
من الأفضل لكم جميعًا أن تبدأوا بالتعرّف على المسيح الحقيقيّ، لأنّه قريبًا سيصبح حاكمكم ـ ملككم. التناقض في كلّ هذا لعميق. إن بدأت تتوب عن طرقك وقبلت طرق الله والحقيقة في حياتك، عندها سيكون لك نعمته وتعيش للعالم الجديد. حتّى لو رفضت المسيح الحقيقيّ الآن ومتّ، فبعد ١٠٠٠ سنة ستقوم مجدّدًا للحياة للمرّة **الثّانية**. عندها سيُطلب منك من جديد أن تختار الحقيقة أو لا. سيحكم المسيح في تلك السّنوات الألف، ومن بعدها لكلّ الأزمنة. فإمّا أن تختار أن تعرفه الآن، أو أنّك ستواجه نفس الإختيار في وقت لاحق. في النّهاية، عندما لن يعود من شيء يُقال أو يُقام، ستضطرّ أن تختار طريق الله، وإلا سيكون خيارك الثّاني الوحيد هو الموت إلى الأبد.
يرتكز مخطّط الله للإنسان حول المسيح المخلّص، وكلّ شيء يبدأ بيوم الفصح (العبور). استشهدنا بالآيات التّالية في الفصل السّابق، التي تحكي عن الفصح، إنّما نحتاج أن نتذكّرها بعد ونتوسّع فيها.
«وكلّم الرّبُّ موسى قائلاً: كلّم بني إسرائيل وقل لهم **مواسم** الرّبِّ (مواعيد حدّدها لنا الله لنحفظها معه. فنأتي قدّامه ونجتمع معه) التي فيها تنادون **محافل مقدّسة** (في اللغة العبريّة إجتماعات موصى بها) هذه هي مواسمي (في العبريّة «مواعيدي») ستّة أيّام يُعمل عملٌ وأمّا اليوم السّابع ففيه سبت عطلة **محفل مقدّس** (إجتماعات موصى بها) عملاً ما لا تعملوا. إنّه سبت للرّب في جميع مساكنكم. هذه مواسم الرّبِّ (مواعيد) **المحافل المقدّسة** (إجتماعات موصى بها) التي تنادون بها في أوقاتها. في الشّهر الأوّل في الرّابع عشر من الشّهر بين العشاءَين فِصحٌ للرّبّ. وفي اليوم الخامس عشر (يوم سنويّ مقدّس ـ سبت سنويّ) عيد الفطير للرّبّ. سبعة أيّام تأكلون فطيراً» (اللاويّين ٢٣: ١ـ ٦).
أظهر الله أيّام الصّلاة التي على الإنسان أن يحفظها. كما وأظهر أوقاتها ومواعيدها. هذا القانون هو أبديّ؛ لا يمكن أن يتغيّر. لم يتغيّر. وإن تغيّر، فسيكون هذا معاكس لطريق الله الشخصيّة. مع ذلك يُعلّم أولئك الذين في

المسيحيّة التقليديّة، أنّ هذه القوانين قد بطلت بالمسيح. لا شيء يمكن أن يكون أبعد عن الحقيقة! هذه الأيّام، في الواقع، «تكشف» عن المسيح ـ المسيّا. إنّهم، برفضهم لهذه الأيّام، ليس فقط فشلوا في معرفة المسيح وحقيقة الله، إنّما هم تبعوا مسيحًا خاطئًا وعلّموا عن مسيح غلط.

مسيح المسيحيّة التقليديّة

لا يشبه مسيح المسيحيّة التقليديّة بشيء، مسيح الكتابات المقدّسة. اليوم المقدّس السنويّ الأوّل، الذي ترفضه المسيحيّة التقليديّة، هو بالذّات، اليوم الذي يقودنا إلى معرفة من هو المسيح، وإلى التعرّف إليه حقًّا. إنّه الفصح (العبور Passover). مع ذلك، لا تحفظ المسيحيّة التقليديّة عيد الفصح. بل هي تحفظ توقيتًا مختلفًا في موعد قريب للموسم نفسه هذا، وتسمّيه العيد الكبير «إيستر Easter».

لا يذكر الإنجيل أيّ شيء عن هكذا عيد. إن كان على العيد الكبير Easter أن يحلّ مكان الفصح Passover أو يستبدل عنه، لكان ذكر التلاميذ ذلك حتمًا في الكتابات المقدّسة. بالطّبع أمر بهذا الحجم، كان يجب أن يُذكر في الإنجيل.

كلمة «الفصح» الواردة في الإنجيل، هي أصلاً في اليونانيّة «باشا Pascha»، ترجمتها في الإنكليزيّة «باسوفر Passover» أي العبور. كلّ الترجمات الأجنبيّة تقريبًا، استخدمت نفس هذا المصطلح لتعني كلمة عبور Passover وليس «إيستر Easter»، كما نرى العيد الكبير اليوم، ما عدا النّسخة القديمة من إنجيل الملك يعقوب، الذي استخدم كلمة «إيستر».

يظهر التاريخ بوضوح، أنّ الكنيسة الأولى والفئات الأخرى التي برزت بعدها، والتي دعت نفسها «مسيحيّة»، حفظت كلّها عيد الفصح Passover، حتّى أوائل عام٣٠٠ بعد المسيح.

إنّ الكنيسة الكاثوليكيّة هي التي تبنّت الإحتفال بالعيد الكبير «إيستر Easter». توقّفت هذه الكنيسة عن حفظ «الفصح». استبدلته بالعيد الكبير «إيستر» في مجمع «نايسين» سنة ٣٢٥ بعد المسيح. بسَعيها وراء ضمّ الأمم إليها بهدف أن

تزيد عدد تابعيها، وتُطمئن الإمبراطوريّة الرّومانيّة حينها، تبنّت هذه الكنيسة بعض ممارسات الأمم ومزجتها مع بعض القصص الواردة في الكتاب المقدّس، حول موت يسوع المسيح. هذا مثل ممتاز عن الصّراع الدينيّ والسّياسيّ الذي يعود تاريخه إلى قِدَم الأزمان.

تمّ دمج إلاهة الخصوبة عند عالم الأمم، بقصّة العذراء مريم وابنها. هذه هي نفس الدّيانة الخاطئة التي أدانها الله في العهد القديم. سيكون من الحكمة لك أن تجري بحثًا عن بعض أسماء تلك الآلهة في أيّ موسوعة. فتكتشف أمورًا كثيرة. في الكتابات المقدّسة، نُسب إلى هذه الإلاهة إسم «ملكة السّموات» أو «عشتروت». لاحظ بعض هذه الآيات وموضوعها. أصنامها تمثّلها كأمّ حاملة طفلها، المعروف عامّة باسم «تمّوز».

«ها أنّكم متكلّمون على كلام الكذب الذي لا ينفع. أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذبًا وتبخّرون للبعل **وتسيرون وراء آلهة أخرى** لم تعرفوها ...» (إرميا ٧: ٨ ـ ٩). «الأبناء يلتقطون حطبًا والآباء يوقدون النّار والنّساء يعجنّ العجين ليصنعن كعكًا **لملكة السّموات** ولسكب سكائب لآلهة أخرى لكي يغيظوني» (آية ١٨).

«وكان في زمان شيخوخة سليمان أنّ نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرّبّ إلهه كقلب داود أبيه. فذهب سليمان وراء **عشتروت** إلاهة الصِيدونيّين وملكومَ رِجس العمّونيين» (الملوك الأوّل ١١: ٤ ـ ٥).

انتشرت عبادة هذه الإلاهة في كلّ أنحاء العالم، حتّى في داخل أسباط إسرائيل. يُدوّن التاريخ بوضوح، الأسماء التي عرفت بها تلك الإلاهة. إبحث عن إسم عشتروت في أيّ منجد إنجيليّ أو موسوعة. كانت الإلاهة الأنثى الرئيسيّة عند الفينيقيّين الذين كانوا يعبدونها للحرب والخصوبة. عُرفت أيضًا باسم «إشتار» عند الأشوريّين و«أستارت» عند الإغريق والرّومان. كلمة «إيستر Easter» بكلّ بساطة، هي الترجمة الإنكليزيّة لأستارت أو إشتار.

إذًا، تبنّت الكنيسة الكاثوليكيّة هذه المعتقدات من أمم العالم الرّومانيّ، واعتقدت أنّها تستطيع أن تمزجها مع الكتابات المقدّسة. ما أدّى إلى ارتباك ديني وتعاليم

خاطئة بما يتعلّق بالكتب المقدّسة والمسيح الحقيقيّ.

تعليم خاطئ حول العيد الكبير (إيستر)، هو موضوع ورد في نبوءة في سِفر حِزقيال. تدّعي المسيحيّة التقليديّة أنّ يسوع قام في صباح العيد بعد أن مات يوم «الجمعة العظيمة». قد تناولنا سابقًا الخطأ الموجود في هذا التعليم. لكن الكنيسة الأمّ (الكنيسة الكاثوليكيّة) للمسيحيّة التقليديّة، تمسّكت بفكرة القيامة في الصّباح لرغبتها في إعطاء تصديقيّة ليوم الأحد كيوم عبادة. تمّت متابعة تلك الأمور لدمج عالم أمم بديانتهم الخاطئة، مع ديانة بشكل جديد تُعرف بالمسيحيّة. إنّما، هذه الدّيانة الزّائفة، لم تكن تشبه أتباع المسيح في كنيسة الله الحقيقيّة بشيء.

«فجاء بي إلى دار بيت الرّبّ الدّاخليّة وإذا عند باب هيكل الرّبّ بين الرّواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلاً ظهورهم نحو هيكل الرّبّ ووجوههم نحو الشّرق وهم ساجدون **للشّمس** نحو الشّرق» (حِزقيال ٨: ١٦). تُبيّن هذه النّبوءة أنّ الإنسان أدار ظهره لله ـ لطرقه ولحقيقة كلمته. بالمقابل، اتّجه الإنسان نحو العيد الكبير (إيستر) ونحو خدمات إحتفاليّة لشروق الشّمس، المتفترض أن تكون تكريمًا ليسوع المسيح. إنّما في الواقع،هم يكرّمون بعل، إله الشّمس، الذي كان الإله الذّكر الرّئيسيّ عند الفينيقيّين، **إبن عشتروت**. كانت تتمّ عبادة رمز الأم وطفلها، قبل زمن يسوع المسيح بكثير.

يسوع المسيح عند المسيحيّة التقليديّة ليس مسيح الإنجيل الحقيقيّ. حقيقة المسيح والحقيقة التي علّم بها، لا تشبه بشيء تعاليم المسيحيّة التقليديّة. أيّ واحد يرغب في أن يتعرّف حقًّا على المسيح الحقّ، المخلّص (المسيّا) الحقّ، عليه أن يتعلّم ما هو حقيقيّ ويترك ما هو خطأ. بكلّ بساطة، كلّ ما يتعلّق بالمسيحيّة التقليديّة هو خطأ! هم يعلّمون عن مسيح مختلف عن الذي في الكتابات المقدّسة. مع أنّهم يستشهدون بكلامه، إنّما هم يحرّفونه ويحوّلونه إلى معتقدات خاطئة فاسدة.

مثلاً إحدى أوّل الأمور التي علّم بها يسوع كانت، «لا تظنّوا أنّي جئت لأنقض النّاموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل» (إنجيل متّى ٥: ١٧). مع ذلك، تعلّم المسيحيّة التقليديّة أنّه أبطل القانون. وهذا يحرّف ما عناه بقوله «لأكمل» القانون. هو يكمّل المعنى بالفصح. وسيكمّله بعد في تذكار هتاف البوق. سيبدأ يكمل معنى أكثر في اليوم الأسبوعيّ السّابع ـ السّبت، عندما يأتي في ملكوت الله ليحكم على هذه الأرض، خلال الفترة **السّابعة**، من فترة الإنسان على الأرض، لمدّة ألف سنة. يمثّل السّبت الأسبوعيّ، زمن الله الذي يدوم يومًا كاملاً، بعد مضي أوّل ستّة أيّام ـ زمن الإنسان ليعمل عمله ويسعى وراء ملذّاته. اليوم السّابع هو زمن الله، الذي فيه يرتاح الإنسان من عمله ويطلب الرّبّ. كذلك الأمر، سيأتي يسوع المسيح في ملكوت الله ليحكم ويملأ الأرض بطرق الله ـ عمل الله ـ لحظة انتهاء السّتة آلاف سنة من الحكم الذّاتي التي كُلّف بها الإنسان.

إنّما شوّشت المسيحيّة التقليديّة الطريق لمعرفة يسوع المسيح الحقيقيّ ـ المخلّص الحقّ. مَثل القانون، هو فقط، البداية لقصّة طويلة عن التعاليم التي حُرّفت وشُوّهت وأُسيء تقديمها.

عندما بدأت الكنيسة البروتستانتينيّة تكبر، بعد أن انفصلت من الكنيسة الكاثوليكيّة، ورفضت بعض تعاليمها حول الحكومة والإيمان، لم ترفض الرّكيزة الأساسيّة في الإيمان الكاثوليكيّ. بل تابعت باحتضان العديد من تعاليم خاطئة حول يسوع مختلف.

ترتكز التعاليم عن يسوع المسيح الخاطئ حول عقائد خاطئة من المفروض أن يكون قد تمّمها ـ عوض عن القانون وأنبياء الكتابات المقدّسة. تتضمّن هذه التعاليم الخاطئة قيامة في العيد الكبير (إيستر Easter). لم يقم المسيح يوم العيد. تقول هذه التعاليم الخاطئة أنّه دفع ثمن خطيئة الإنسان يوم «الجمعة العظيمة». لم يمت يوم جمعة! تستند الصّلاة يوم الأحد على الإفتراض أنّ يسوع قد قام من الموت صباح يوم الأحد. لم يقم صباح الأحد ـ ولا في أيّ وقت من

يوم الأحد! يُفترض من مسيح المسيحيّة التقليديّة أن يتمّم المعنى والتعاليم حول موسم الميلاد ـ (زمن قدّاس المسيح christmas. mas ماس أي قدّاس Christ المسيح). مع ذلك لم يولد المسيح في الشّتاء. تظهر الكتابات المقدّسة بوضوح أنّ المسيح قد وُلد في أوائل موسم الخريف.

وهلمّ جرًّا! وكأنّ الأكاذيب والأساطير والوثنيّة والتشويه المتواصل لقصص الكتاب المقدّس، تعطي النّاس أحاسيس لطيفة دافئة عن «يسوعهم» الذي يقبلك كما أنت. تفاهة! هذه الأمور هي أكاذيب نتنة حالت دون أن يرى الإنسان حقيقة هويّة يسوع المسيح! هذه هي من بين الأسباب التي من أجلها سيعاقب الله هذه الأمّة. كانت أمريكا الأرض الخصبة لزرع ونشر هذه التعاليم الخاطئة مع «حرّية الأديان». سمحت هذه «الحرّية» لمعتقدات مغالطة أن تزدهر أكثر مما فعلت منذ عصور، تحت كنيسة واحدة عظيمة خاطئة. لا نتعجّب بعد لم اختلطت الأمور على العالم بما يتعلّق بالحقيقة!

هل بدأت تشعر بالغثيان! هل بدأت ترى فساد الإنسان تجاه ربّه؟ إمّا أنت منزعج منّي لأنّي أتكلّم عن هذه الأمور، أو أنت منزعج لأنّك تعلم أنّ هذه الأمور حقيقة. يمكنك أن تغضب من الرّسول. إنّما تأكّد أنّ الله يستعدّ أن يجعلك تتّضع بطريقة أو بأخرى.

الذين لن يتّضعون، سيموتون! هذا كلام الرّبّ! سيجعل الله العالم يتّضع قريبًا جدًّا، إن أعجبك ذلك أم لا، ومن ثمّ يأتي ملكوته. إن كنت من بين الذين يموتون، لن ترى العالم الجديد. لن ترى مجيء يسوع المسيح الحقيقيّ. لن تعرف حتّى أنّك ميت! ستكون لحظة استفاقتك الثّانية بعد نهاية الألف سنة التي سيحكم فيها يسوع المسيح. ويعلن الله أنّه في ذاك اليوم، سوف تعلم وتعي أنّك كنت ميتا لألف عام، لأنّك رفضت كلمته الحقّة. إذًا، أيًّا كان رأيك بالموضوع، سوف تتواجه وجهًا لوجه مع الحقيقة ـ قريبًا جدًّا! كم من المؤسف أنّ كثيرون لن يستمعوا لله ـ لن يستمعوا لعبده الذي أُعطي مسؤوليّة البوح بهذه الأمور ـ كلّ هذا بسبب التكبّر وخداع النفس باعتبارها فاضلة. كلام قويّ، إنّما حقيقيّ!

العلامة الوحيدة للمسيح الحقيقيّ

أعطى يسوع المسيح علامة واحدة فقط تثبت أنّه هو المخلّص (مسيّا). لقد تطرّقنا للموضوع، إنّما لننبش فيه قليلاً بعد. رفض البعض في المسيحيّة التقليديّة هذه العلامة بكلّ وقاحة. ويتمسّكون بعلامة بيانيّة أخرى تثبت أنّهم يعبدون مسيحًا خطأ.

«حينئذٍ أجاب قوم من الكتبة والفرّيسيين قائلين يا معلّم نريد أن نرى فيك آية. فأجاب وقال لهم جيل شرّير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النّبي، لأنّه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيّام وثلاث ليالي هكذا يكون إبن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيّام وثلاث ليالي» (إنجيل متّى ١٢: ٣٨ـ ٤٠).

قال يسوع أنّ آية واحدة، علامة واحدة فقط سوف تعطى لتثبت من كان هو. والعلامة هي أنه سيكون في قلب الأرض ـ في القبر ـ لثلاثة أيّام وثلاث ليالي. من الصّعب على العلّامة أن يحصروا الفترة الزمنيّة هذه، ما بين مساء الجمعة وصباح الأحد عندما يقولون أنّه مات. يُحسب اليوم، في الكتب المقدّسة، من الغروب إلى الغروب، وليس من نصف الليل إلى نصف الليل، كما نفعله اليوم.

إنّما يحاول، بعض معلّمي الدّين تفسير لماذا قال يسوع ثلاثة أيّام وثلاث ليالي، عندما كان يقصد بالفعل أن يقول يومًا ونصف اليوم. هم يقاومون الحقيقة مع أنّهم يعلمون أنّهم على خطأ. إنّما معظم النّاس في المسيحيّة التقليديّة يجهلون هذه الأمور لأنّهم لم يتعلّموا الحقيقة. بالمقابل، يبتعد المبشّرون عن مواضيع مثل هذا الموضوع.

إذًا، مسيح المسيحيّة التقليديّة الخطأ قام بعد يوم ونصف من وضعه في القبر. القصّة هي أساسيّة جدًّا، عندما لا يكون للنّاس إلا معرفة قليلة في بعض الكتابات التي تحكي عن اليوم السّابع ـ السّبت، وعن الأيّام المقدّسة السّنويّة.

لنتأمّل قليلاً سلسلة الأحداث التي أحاطت بموت وقيامة يسوع المسيح.

«ولمّا كان المساء (لم يكن الغروب بعد لأنّ عندها يبدأ يوم جديد، ويكون هذا اليوم الجديد، يوم السّبت. فكان من الواجب أن يوضع يسوع في القبر قبل

الغروب وقبل بداية يوم السّبت) جاء رجل غنيّ من الرّامة اسمه يوسف. وكان هو أيضًا تلميذًا ليسوع. فهذا تقدّم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع. فأمر بيلاطس حينئذٍ أن يُعطى الجسد. فأخذ يوسف الجسد ولفّه بكتّان نقيّ. ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصّخرة ثمّ دحرج حجرًا كبيراً على باب القبر ومضى» (إنجيل متّى ٢٧: ٥٧ ـ ٦١).

لاحظ التوازي مع ما قاله لوقا.

«وإذا رجل اسمه يوسف وكان مشيراً ورجلا ًصالحًا بارًّا. هذا لم يكن موافق لرأيهم وعملهم. وهو من الرّامة مدينة لليهود. وكان هو أيضًا ينتظر ملكوت الله. هذا تقدّم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع. وأنزله ولفّه بكتّان ووضعه في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وُضع قطّ. وكان يوم الإستعداد والسّبت يلوح» (إنجيل لوقا ٢٣: ٥٠ ـ ٥٤).

إذًا، من الواضح أنّ يوسف كان يجهّز جسد يسوع ليضعه في قبره الخاصّ، قبل السّبت، الذي يبدأ عند الغروب. إنّما هذا لم يكن سبتًا عاديًّا. لم يكن سبت اليوم السّابع من الأسبوع، كما تفترضه المسيحيّة التقليديّة. ولهذا السّبب ساد الإعتقاد أنّ يوسف وضع يسوع في القبر يوم جمعة.

نجد في إنجيل يوحنّا مقطعًا يبيّن أيّ نوع من السّبت كان هذا.

«ثمّ إذ كان استعداد(ليس يوم جمعة في تحضير ليوم سبت أسبوعيّ)، فلِكَي لا تبقى الأجساد على الصّليب في السّبت لأنّ يوم ذلك السّبت كان عظيمًا. سأل اليهود بيلاطس أن تُكسر سيقانهم ويُرفعوا. فأتى العسكر وكسر ساقيّ الأوّل والآخر المصلوب معه. وأمّا يسوع فلمّا جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنّهم رأوه قد مات» (إنجيل يوحنّا ١٩: ٣١ـ ٣٣).

كان هذا السّبت يومًا عظيمًا سنويًّا ـ سبتًا سنويًّا. كان أوّل يوم عيد الفطير، اليوم الذي يلي يوم الفصح (اليوم الذي مات فيه يسوع المسيح).

لاحظ مرّة أخرى، أوقات مواعيد الله التي أعطاها للإنسان ليحفظها والتي تكلّمنا عنها سابقًا، الموجودة في سِفر اللاويّين. «هذه مواسم الرّبّ (مواعيد)

المحافل المقدّسة (إجتماعات أوصانا بها) التي تنادون بها في **أوقاتها** (مواعيدها) في الشّهر الأوّل في الرّابع عشر من الشّهر بين العشاءين فصح للرّبّ. وفي اليوم الخامس عشر (يوم مقدّس ـ سبت سنويّ) من هذا الشّهر عيد الفطير للرّبّ. سبعة أيّام تأكلون فطيراً. في اليوم الأوّل يكون لكم محفل مقدّس (كما في السّبت الأسبوعيّ، في هذا اليوم أيضًا يُقام اجتماعًا مفروضًا) عملاً ما من الشّغل لا تعملوا(إنّه يوم سبت)» (اللاويّين ٢٣: ٤ـ ٧).

كان الفصح بحسب روزنامة الله المقدّسة، يقع في اليوم الرّابع عشر في الشّهر الأوّل. كان هذا الرّابع عشر من أبيب. هذا هو نفس اليوم الذي مات فيه يسوع. مات بعد ظهر يوم الفصح. يوم الفصح هو أيضًا يومًا تحضيريًّا، كما هو يوم الجمعة يومًا تحضيريًّا ليوم السّبت الأسبوعيّ. يمكن أن يقع اليوم الرّابع عشر في أيّام مختلفة من الأسبوع. في العام الذي مات فيه يسوع، كان عيد الفصح في يوم أربعاء. كان ذاك الأربعاء يومًا تحضيريًّا لليوم السّنوي العظيم ـ السّبت السّنويّ، أوّل يوم عيد الفطير.

مات يسوع المسيح في وقت متأخّر من بعد ظهر الأربعاء. لأنّ أوّل يوم عيد الفطير (سبت سنويّ ـ يوم عظيم) كان يقترب، طلب يوسف (من الرّامة) الإذن من بيلاطس ليُنزل جسد يسوع ويضعه في قبره الشّخصيّ. وقد تمكّن أن يدفن يسوع قبل المغيب بقليل، قبل السّبت السّنوي بقليل. ثلاثة أيّام وثلاث ليالي تبدأ بنا من ليل الأربعاء الكامل ومعظم نهار الخميس (يوم كامل)، كلّ ليل الخميس ومعظم نهار الجمعة (يومان كاملان)، كلّ ليل الجمعة ومعظم نهار السّبت (ثلاثة أيّام كاملة). بدأ هذا اليوم السّابع، يوم السّبت الأسبوعيّ عند غروب شمس الجمعة. قرابة نهاية يوم السّبت، قبل غروب الشّمس، بالتّحديد بعد ثلاثة أيّام وثلاث ليالي منذ أن وضع يوسف يسوع في القبر، قام يسوع المسيح الحقيقيّ.

بما أنّ يوم السّبت (الأسبوعيّ) على وشك أن ينتهي، واقترب الجزء الليلي من يوم الأحد، قرّرت النّسوة أن تنتظر الصّباح التّالي لتزور القبر. انتظرت بزوغ فجر

يوم الأحد لتذهب إلى القبر مع المطيّبات التي جهّزتها لتضعها مع جسد يسوع المسيح. إنّما من الواضح أنّه سبق وقام قبل أن تصل. أُقيم من الموت، قبل غروب شمس يوم السّبت الأسبوعيّ ـ في وقت متأخّر جدًّا من بعد ظهر يوم السّبت، قبل الغروب.

«وبعد السّبت (جاءت هذه الكلمة في اليونانيّة، بصيغة الجمع، بما معناه «السّبوت»، أي السّبت السّنويّ قد مضى والسّبت الأسبوعيّ قد مضى) عند فجر أوّل الأسبوع (صّباح يوم الأحد الباكر) جاءت مريم المجدليّة ومريم الأخرى لتنظرا القبر. وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأنّ ملاك الرّبّ نزل من السّماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثّلج. فمن خوفه ارتعد الحرّاس وصاروا كأموات. فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما. فإنّي أعلم أنّكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لأنّه قام كما قال. هلمّا انظرا الموضع الذي كان الرّبُّ مضطجعًا فيه» (إنجيل متّى ٢٨: ١ـ ٦).

أزاح الملاك الحجر عن باب القبر، ليُري النّسوة أن يسوع المسيح لم يكن هناك. قد سبق وأقيم من الموت، قبل غروب الشّمس بقليل من اليوم الذي سبق. فالحقيقة جليّة هنا. إنّما معظم النّاس يكرهون تقريبًا كلّ ما علّم به يسوع الحقيقيّ. والنّاس اليوم لا تختلف عن القادة اليهود هؤلاء، الذين أرادوا قتل يسوع. كذلك، رؤساء الأديان اليوم، لا يريدون هذا المسيح.

فعاليّة حقيقة الفصح

لحقيقة الفصح فعاليّة قويّة. فهي تشقّ طريقها من خلال كلّ العقائد الخاطئة، لتظهر كلّ ديانة خاطئة وكلّ معلّم خاطئ وكلّ مؤمن خاطئ. إن كان الفصح يُحفظ ويُتبع كما يأمرنا به الله، لكنت توصّلت إلى التعرّف على المخلّص الحقيقيّ. لكن إن أصرّ النّاس على تمسّكهم على أيّ شيء غير الحقيقة بخصوص هذا اليوم، لن يمكنهم أن يعرفوا المسيح أو أبيه!

يجب أن يظهر هذا جليًّا في المواضيع التي سبق وتناولناها. الحقائق حول موعد

الفصح وطريقة حفظه، هو بالتّحديد ما يثبت أن يسوع المسيح هو بالفعل فصح البشر كلّهم ـ أنّه هو المخلّص (المسيّا) الحقيقيّ.

بما أن المسيحيّة التقليديّة قد تمسّكت بالحفظ الخاطئ للعيد الكبير (إيستر)، ظلّت بجهل كليّ، للمسيح الحقيقيّ، للمخلّص الحقيقيّ ولحقيقة الله.

حتّى اليهود قد تخلّوا عن الفصح. فهم لا يحفظونه في الوقت الصّحيح ولا في الطريقة الصّحيحة.عوض أن يحفظوا الفصح في الزّمن المطلوب، هم يحفظون «السيدير Seder »، تناول الحمل، بعد يوم الفصح، في بداية (بعد مغيب) اليوم الأوّل من عيد الفطير. رفضت اليهوديّة كون يسوع المسيح هو المخلّص الحقيقيّ، وهذا ما أدّى بدوره لرفضهم يوم الفصح. هل نتعجّب بعد لماذا لا يؤمن العالم بالله، وأقلّ من ذلك، لا يؤمن بأنّ المسيح الحقيقيّ سوف يأتي قريبًا على هذه الأرض كملك الملوك وربّ الأرباب؟ لو عرفه النّاس، لعرفوا أن مجيئه محتّم!

حتّى كنيسة الله بدأت تخسر حفظها للفِصح! هذا من الأسباب الأساسيّة التي أبعدتهم عن حضور الله ـ عن سلطان عمل روحه في حياتهم. فمن خلال تعاليم واعتقادات خاطئة عن الفِصح، تنجّست أذهان الكثيرين من الكهنة والأخوة، وبذلك، أصبح هؤلاء باطلون.

تعتقد المسيحيّة التقليديّة أنّ الإنسان، بعد موته، يذهب إلى الجنّة (السّماوات) ليكون مع المسيح. لكن الكاثوليكيّون يهمّهم أكثر الذهاب إلى الجنّة ليكونوا مع مريم. إنّما، مريم، أمّ يسوع المسيح، لا تزال في قبرها (ميتة) تنتظر القيامة.

أناس كثيرون، من الكنيسة التي تشتّتت، هم في سبات روحيّ عميق لأنّهم ابتعدوا عن حقيقة الفصح، أو قد تغاضوا عن الذين ابتعدوا عنها. في كلتا الحالتين، قد أبعدوا أنفسهم عن الله.

الفِصح هو بداية التجلّي في مخطّط الله. إنّه أوّل عيد سنويّ يأمر به الله شعبه ليحفظه. فصحنا هو الأوّل من كلّ الأمور.عندما يبتعد النّاس عن التأمّل الوفيّ لكلّ ما قد تمّم في معنى هذا اليوم، فهم يبتعدون عن معرفة يسوع المسيح وأباه. « الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كلّ خليقة. فإنّه فيه خلق الكلّ ما في

السّموات وما على الأرض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشًا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكلّ به وله قد خلق. الذي هو قبل كلّ شيء وفيه يقوم الكلّ وهو رأس الجسد الكنيسة. الذي هو البداءة بكرٌ من الأموات لكي يكون هو متقدّمًا في كلّ شيء. لأنّه فيه سُرَّ أنّ يُحلّ كلّ الملء. وأن يصالح به الكلّ لنفسه عاملا ًالصّلح بدم صليبه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما في السّموات» (رسالة بولس إلى أهل كولوسي ١: ١٥ـ ٢٠).

يكشف الله من خلال بولس، أنّ كلّ الأشياء التي خلقها، ترتكز في يسوع المسيح وبه. يكون المسيح مرتفعًا في كلّ شيء! هل تستطيع أن ترى لماذا الفصح هو أوّل موسم عيد في مخطّط الله؟ كلّ شيء يبدأ بالمسيح.

من أواسط إلى أواخر السبعينات (في عهد فيلادلفيا) بدأ عدد من الإنجيليّين والمبشّرين في الكنيسة، كما ومعلّمين في معهد أمباسادور Ambassador College، يعلّمون معتقدات خاطئة حول الفصح. نتيجة ذلك، مرّت الكنيسة باضطرابات عنيفة.

بعد أن قام السّيد تكاش مقام السّيد أرمسترونغ، في قيادة كنيسة الله العالميّة، لم يتأخّر بنشر هذه العقيدة الخاطئة من خلال آخرين. وكان، تقريبًا سنة ١٩٨٨، أن أُرسلت هذه العقيدة خلسةً إلى قيادة الكنيسة على شكل دراسة. كان من المفترض أن تكون هذه الخطوة بهدف التفهّم أكثر، السّبب الذي من أجله، تحفظ اليهوديّة المعاصرة الفصح في الخامس عشر من ابيب، عوض عن الرّابع عشر منه، كما يأمره الله. إستنتجوا بذلك، أنّ موعد اليهود كان صحيحًا، بما أن المواعيد المقدّسة في أواخر العهد القديم تُظهر، أنّ الفِصح قد تغيّر موعده وأصبح يُحفظ في الرّابع عشر من الشّهر. لم يكن هذا صحيحًا! لطالما حُفظ الفِصح في الرّابع عشر من الشّهر. أدّى هذا التحليل المُلتوي بقادة الكنيسة، إلى أن يستنتجوا أنّ يسوع حفظ الفِصح قبل يوم من موعده (مع أنّ اليهود في زمنه كانوا يحفظونه في الرّابع عشر من الشّهر كما هو)، وأنّه علينا أن نتبع مثاله ونقوم بالمثل، خاصّةً أنّ بولس قال بوضوح، أنّ العيد يجب أن يُحفظ بنفس

الموعد الذي حفظه فيه يسوع.

أدّى هذا التعليم الغلط إلى جعل الكثيرين في الكنيسة ينكرون المسيح الحقيقيّ، تمامًا كما هؤلاء في المسيحيّة التقليديّة. فالمسيحيّة التقليديّة، من خلال رفضها المعرفة عن الفصح، رفضت العلامة الوحيدة التي أعطاها يسوع، التي تدلّ على أنّه المسيح الحقيقيّ. رفضوا الفِصح (العبور، «باسوفر») بقبولهم بالعيد الكبير (إيستر) وبالقيامة في يوم الأحد، وبذلك بقبولهم تبرير تغيير اليوم السّابع ـ السّبت، إلى اليوم الأوّل من الأسبوع. اختاروا أنّ يفضّلوا محافظة يوم الشّمس، يوم عبادة بعل.

كان الذين في الكنيسة والذين بدأوا يعلّمون عقيدة خاطئة عن الفِصح، يغيّرون المعنى العميق للأمور التي تُعرّف على المسيح الحقيقيّ. فبدأوا يرفضون الأمر الذي يكشف بالذّات، كيف تمّم يسوع المسيح بوفاء، كلّ ما أعطاه الله الآب أن يتمّمه. تمّم يسوع المسيح الفِصح، تمامًا كما قال الله أنّه سيتمّمه وفي الوقت الذي حدّده الله ـ كاشفًا بذلك أنّه هو حقًّا المسيح.

المسيحيّة التقليديّة والموجودون في الكنيسة، الذين شوّهوا ودنّسوا المعنى العميق للفِصح، هم مذنبون على حدّ سواء بنشر أكاذيب، تظهر المسيح في عصيان على أبيه. فهو مُصوّر كمن أتى وغيّر قانون أبيه ولم يتمّم القانون والأنبياء كما قال الله أنّ المسيح سيتمّمه.

يجب أن نحفظ أمور الله كما أمرَنا بها الله. ابتعدت اليهوديّة والمسيحيّة التقليديّة عن حقيقة الله بخصوص الفِصح. كثيرون من الكنيسة التي تشتّتت، أغرقوا الحقيقة عن الفصح وأخفوها. وهذا من الأسباب الرئيسيّة التي جعلت أن لا يعرف أحدًا منهم أنّنا في آخر الزّمن. لا يعرفون أنّ ستّة من أصل سبعة ختوم قد فتحت، ولا يعرفون كذلك أنّ الختم السّابع (الأخير) سوف يفتح قريبًا. لهذه الأسباب، سنكرّس ما تبقّى من هذا الفصل، لنخبر الحقيقة عن الفصح. إثبات الفِصح والحقيقة عن الفِصح تعرّف عن المسيح الحقيقيّ. كلّ شيء غير ذلك هو خطأ. إن أحد يعتقد غير ذلك، فهو مخطئ!

الفصح Passover

هذا الجزء من الفصل، غير مخصّص للقارئ العاديّ. إن لم تقرأ ما كتب في الفصل السّادس عن الفِصح فسيصعب عليك أكثر أن تفهم الأمور التي سنتناولها هنا. إن لم تقرأ الفصل السّابق عن الفصح، ننصحك أن تقرأه أوّلاً، من ثمّ تعود لقراءتك ههنا.

هذا الجزء الأخير هو دراسة عميقة أكثر في توقيت الفِصح. هو مُوجّه أكثر لمن هم متآلفين مع الأبحاث الإنجيليّة والدّراسات اللفظيّة والتّرجمات الموضوعيّة وتاريخ الإنجيل. إنّه موجّه أكثر بعد، إلى من كانوا سابقًا، أعضاءً في الكنيسة، والذين اختلطت عليهم الأمور وتمّ خداعهم بما يخصّ هذا الموضوع. وكذلك هو موجّه لليهود لأنّهم خُدعوا «بلباقة» من قبل حاخاماتهم.

[ملاحظة: يتناول الكاتب هنا في دراسته اللغويّة للكتابات المقدّسة، استخدام اللغتين العبريّة والإنكليزيّة، وما سبّب بذلك بالإرتباك حول الفِصح عند العالم. سنحاول بدورنا، من خلال ترجمتنا إلى اللغة العربيّة، أن نوضّح، بقدر الإمكان، التّباين الحاصل أيضًا مع اللغة العربيّة].

لطالما خلق توقيت الأحداث التي تحيط بالفصح، جدالاً، في كنيسة الله. كان أيضًا هذا التوقيت، موضوع جدال في اليهوديّة. إنّما كان هذا منذ مئات السّنين. بالنّسبة للكنيسة، تركّز معظم الجدال حول كلمة واحدة في التّرجمة الإنكليزيّة للإنجيل، التي شوّهت المعنى الفعليّ. عند اليهوديّة، تركّز الجدال حول الكلمة نفسها الأساسيّة في اللغة العبريّة، مع استخداماتها المختلفة. لكن هذا لم يكن نتيجة سوء فهم الكلمة. كان تغييرًا فاضحًا، نحو معنىً مختلفًا، لأشكال الكلمة المختلفة.

تدور هذه القصّة بكاملها حول النّظام الذي أعطاه الله للإنسان ليفرّق اليوم الواحد عن الآخر. هذا التّقسيم في أيامنا اليوم، يبدأ تحديدًا في السّاعة الثّانية عشرة ليلاً. إنّما قد بيّن الله للإنسان أنّ غروب الشّمس هو الذي يفّرق اليوم عن

التّالي. صار جدال عظيم في اليهوديّة حول هذا الموضوع. بكلّ بساطة، لم يقبل الإنسان تعليمات الله البسيطة في تقسيم الزّمن.

واجه أعضاء كنيسة الله، نفس المشكلة التي واجهتها اليهوديّة، لأنّهم قبلوا بتعاليم اليهوديّة الخاطئة. في بداية دعوتهم، تعلّموا الحقيقة، إنّما لاحقًا، ابتعدوا عنها. أتت الحقيقة التي تعلّموها، من الرّسول الذي أرسله الله ليعيد الحقيقة إلى الكنيسة، إيليّا آخر الزّمن، هربرت و. أرمسترونغ. (للقرّاء اليهود هؤلاء، كان إيليّا لآخر الزّمن من سبط يهوذا. يمكن تعقّب سلالة السّيد أرمسترونغ حتّى الوصول إلى الملك داود).

عندما هجر أعضاء الكنيسة هؤلاء، الحقيقة عن الفِصح، أبعدوا أنفسهم عن الله وروحه. لم يعودوا بعد، جزءًا من كنيسة الله.

ترجمة أكثر من كلمة يونانيّة أو عِبريّة إلى نفس الكلمة الواحدة في اللغة الإنكليزيّة هو أمر شائع. يحدث هذا مع كلمات مثل حبّ أو محبّة love، الهاوية أو جهنّم hell والسّماوات أو الجنّة heaven. عادةً، مع بعض التنقيب، يمكنك إيجاد المعاني المختلفة. إبحث عن كلمة هاوية (هلّ، hell)، وتجد أنّها تأتي من ثلاث كلمات يونانيّة مختلفة: هادس hades، جيهينّا gehenna، وتارتارو tartaroo. يمكن أن يقوم النّاس بافتراضات مغالطة، عندما يعطون لكلمة باللغة الإنكليزيّة قرأوها في الإنجيل، تفسيرات وتأويلات شخصيّة. خذ مثلاً كلمة هَلّ، hell. عند ذكر هذه الكلمة، يأتي على ذهن الأغلبيّة في المسيحيّة التقليديّة، أفكار وصُوَر مروعة. يتخيّلون عذابات مؤلمة تدوم للأبد. مع ذلك، الكلمة اليونانيّة الواحدة، هادس hades، التي ترادفها كلمة شيول sheol في العِبريّة، تعني بكلّ بساطة حفرة أو جورة في الأرض. هي تدلّ عادةً على القبر ـ المكان حيث يوضع فيه الميت. ليس هو مكان عذابات أبديّة. لا وجود لهكذا مكان! إنّما صوّر النّاس الله ككائن بغيض شيطانيّ، يضع النّاس الذي عصوه في هذا المكان الكريه إلى الأبد.

كلمة تارتارو tartaroo، هي عبارة يونانيّة أخرى لكلمة هَلّ hell. إنّها بكلّ بساطة

تعني مكان حجز، مثل السّجن. كلمة جيهينّا gehenna تعني مكانًا معيّنًا مخصّصًا للعقاب الأخير. يُسند لها أيضًا نار جيهينّا، أي نار جهنّم. وهو مكان ترمى فيه الجثث لتُحرق. ليس هذا مكانًا لعذاب دائم بالنّار، إنّما مكان العقاب الأخير حيث تحرق الجثث. لا حياة لهذه الأجساد، وهي لن تعيش مرّة أخرى، لأنّ هذا هو عقاب أخير يدوم إلى الأبد. إنّه عقاب أبديّ مع استحالة العيش ثانيةً. إنّه موت دائم.

من السّهل نسبيًّا إثبات وفهم استخدام كلمات مثل كلمة «هَلّ» مثلاً. إنّما المسألة لا تُحلّ بهذه السّهولة في ما يخصّ الجدال حول الفِصح. فالإختلاط هنا يدور في الأساس حول كلمة «عِيرِب» (مساء، في الترجمة العربيّة). في هذه الحال، تصبح اللغة العِبريّة أصعب من العادة. فالكلمة العِبريّة، عيرب، باستخداماتها المختلفة، بشكل طفيف، شكّلت بعض المشاكل في ترجماتها إلى اللغات الأخرى. فباللغة الإنكليزيّة، تُرجمت إلى كلمتين، إيفن even وإيفنينغ evening. إنّما كتاب سترونغ للتطابق اللفظي، يعود بهاتَين الكلمتين إلى اللفظة الواحدة عِيرِب. وهذه هي المشكلة! فكلمة عِيرِب لها عدة أشكال وعدّة استخدامات في اللغة العبريّة.

أن يكون لكلمة واحدة في العِبريّة بعدّة أشكالها، عدّة معاني، هي ليست إلا مشكلة واحدة. حتّى لو كان النّاس على يقين بالكلمات المختلفة، فتفسيراتهم الشّخصيّة تظلّ تشوّش المعنى. هذا ما حدث في اليهوديّة المعاصرة. عند اعتناقهم معتقد خاطئ، يُدخل النّاس عامّة تفسيراتهم الخاصّة إلى الكتابات المقدّسة، بهدف إعطاء تصديقيّة لمعتقدهم. عليك بالأحرى أن تدع الإنجيل يفسّر ذاته في كلّ هذه الأحوال.

فيما نتكلّم عن هذه المواضيع، سنركّز على التحليل الإنجيلي نفسه، عوضًا عن المجادلات والتفسيرات المختلفة، التي أثيرت في الموضوع. فيما ترى الحقيقة البسيطة التي قالها الله بكلامه الخاصّ، ستفهم بسهولة أكثر، لماذا تعثّر آخرون. أنت بحاجة لأن تفرغ ذهنك من كلّ الأفكار السّابقة وتتفحّص بنزاهة وانفتاح، بعض الكلمات والكتابات التي توضّح توقيت ومواعيد الأحداث التي تحيط بالفِصح.

الغروب (عيرب)

من الأفضل أن نبدأ من البداية. في سِفر التّكوين، شرح الله للإنسان كيف يقسّم الوقت والزّمن. طرق الله سهلة جدًّا، إنّما ذهنيّة الإنسان أربكت تلك السّهولة. «ودعا الله النّور نهارًا والظّلمة دعاها ليلاً وكان **مساء** (عيرب) وكان صباح يومًا واحدًا» (التكوين ١: ٥). عبارة «وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا»، تعني بكلّ بساطة أنّ اليوم الكامل يُحسب من الغروب إلى الغروب.

يسهّل الله الأمور التي يريدها أن تكون واضحةً لنا. قال النّور يكون نهارًا، والظّلمة تكون ليلاً. من ثمّ أدخل تقسيمًا مباشرًا لليوم الواحد إنّما سهلاً. قال الله، «وكان **مساء** (عيرب) وكان صباح يومًا واحدًا». ستبدو لك هذه العبارة غريبة بعض الشيء عند استخدامها بالإنكليزيّة [أو حتّى بالعربيّة]، لأنّنا لا نفكّر بالكلمات مساءً وصباحًا لتحديد يومًا كاملاً. إنّما علينا أن ندع الله يحدّد الأشياء لنا. كما سنرى، سوف يكون بعد أكثر دقّة، عندما يعرّف عن الأزمنة المقدّسة.

ماذا يقسّم هذين الزّمنين في سِفر التّكوين ١: ٥؟ هي الشّمس! تأتي هاتين الفترتين من الزّمن (ليل ونهار)، خلال غروب الشّمس وخلال شروقها. عندما تشرق الشّمس ـ بأيّ جزءٍ منها ـ يكون نهارًا. طالما لا نزال نرى أيُّ جزء من الشّمس، فهو يكون نهارًا. عندما تغيب الشّمس ـ عندما لا نرى أيَّ جزء منها لأنّها أصبحت وراء الأفق ـ يكون ليلاً، أو في هذه الحال هنا، يكون مساء (عيرب). عندما تدور الشّمس دورةً كاملةً، تغيب وتشرق، يكون يومًا كاملاً. وكان **مساء** (عيرب) وكان صباح يومًا واحدًا. لا نشغلنّ بالنا بالأوقات السّديميّة أو الضّبابيّة التي لا تبرح تتغيّر عندما لا يزال نور في السّماء، إنّما الشّمس غابت واختفت عن الأنظار. الشّمس، نبع النّور، هي العنصرالذي يقسّم ما بين نور النهار وبين «عيرب» (مساء)، عندما غياب الشمس.

الكلمة العبريّة «عِيرِب»، تعني بكلّ بساطة، أنّ الشمس قد غابت ـ بعيدة عن الأنظار ـ لا يمكن رؤية أيّ جزء منها. يمكن أن يكون «عِيرِب» أيّ فترة (لحظة) من الزّمن خلال هذه المدّة التي تكون فيها الشّمس غائبة، أو يمكن أن يكون

كلّ مدّة غياب الشّمس. فالأمر هو نفسه كما عندما نستخدم كلمة الليل. فالليل يمكن أن يكون في بداية فترة الظّلام، أو في أيّ لحظة خلال هذه المدّة، طالما هناك ظلام أو أنّ الشّمس غائبة. كما مع «الليل»، لا يمكنك القول أنّه «عِيرِب» في أيّ وقت تكون الشّمس لا تزال مشرقة.

إلى وبعد

عندما تفهم أنّ «عِيرِب»، تعني أيّ فترة من غياب الشّمس، يمكنك أن تتابع مع تركيبة أخرى تستخدم في العِبريّة. أوّلاً لنلقي نظرة على عبارة «أود عيرب» awd ereb. هي تعني ببساطة «إلى» عيرب أو إلى المغيب. هذه الفترة الزّمنيّة التي تؤدّي إلى المساء (عِيرِب)، اللحظة التي تغيب فيها الشّمس.

« فالذي يمسّ ذلك يكون نجسًا **إلى المساء** (أود عيرب) ولا يأكل من الأقداس بل يرحض جسده بماء. **فمتى غربت الشّمس** يكون طاهرًا ثمّ يأكل من الأقداس لأنّها طعامه» (اللاويّين ٢٢: ٦ـ ٧). تعرّف هذه الآية، كما في سِفر التكوين، كلمة «عِيرِب». لماذا؟ توضح الآية ٧ أن حالة الطّهارة أو النّجاسة تتغيّر **لحظة تغرب فيها الشّمس**. فقد كان الإنسان يُعتبر نجسًا إلى المساء (أود عيرب). كانوا نجسون خلال النّهار، طالما الشّمس مشرقة، إنّما لا يطهرون إلا عندما تغرب الشّمس (أود عِيرِب). هذا يصف تقسيمًا محددًا للزّمن. إنّه يتبع توقيت سِفر التّكوين في الإنتقال من يوم إلى آخر. فلم يكن الإنسان يُعتبر طاهرًا إلا حتّى بداية يوم جديد. يستخدم الله لغةً واضحة جدًّا من أجل تحديد تعليماته.

مثلٌ آخر هو «مَعِيرِب»، عبارة تعني ببساطة «من» عِيرِب أو من لحظة عِيرِب. هذه الكلمة تعني ببساطة «من» المغيب، «من» تلك اللحظة التي لم نعد نستطيع أن نرى فيها الشّمس. سنعود لهذه الكلمة لنرى كيف استُخدمت في آية واحدة في سِفر اللاويّين. في ذاك المثل، سُجّلت الثلاث المعاني لكلمة «عِيرِب» في كتاب «سترونغ» لتطابق الألفاظ، تحت كلمة واحدة عبريّة «عِيرِب».

عند المغيب (بعِيرِب)

تصعب كلمة «بِعيرِب» عند النّاس، عندما يحاولون إعطاءها أبعادًا أكثر من المعنى الذي يعطيه لها الله. إن حاولت أن تُدخِل عنوة تفسيراتك ومعتقداتك على الكتابات المقدّسة، فبإمكان أيّ كلمة أن تصبح مربكة. تأمّل ما فعله معلّمو الدين مع كلمة «هَلّ»، الهاوية أو جهنّم، التي تناولناها سابقًا. عندما تفهم الإستخدامات الصّحيحة لتلك العبارات وتدع الكتابات تفسّر نفسها، يظهر لك ارتباك وحماقات التباينات المضادّة.

كُتب كلام الله بأسلوب جميل. إنّه لوَحْيٌ هائل أن نشهد بساطته. كذلك الأمر مع استخدام عبارة «بِعيرِب». عِوض أن نصبح مشبوكين في البيّنات المعقّدة حول هذه الكلمة، لنلق نظرة مرّة أخرى على الأسلوب البسيط لبعض الكتابات المقدّسة الأساسيّة جدًّا.

الكتابات التّالية هي واضحة، كونها تتناول الأوقات المقدّسة للعبادة.

«وفي الشّهر الأوّل في اليوم **الرّابع عشر** من الشّهر فِصح للرّبّ. وفي **اليوم الخامس عشر** من هذا الشّهر عيد. سبعة أيّام يؤكل فطير» (العدد ٢٨: ١٦ ـ ١٧). يُظهر الإصحاح الثالث والعشرون من سِفر اللاويّين، أنّ اليوم الخامس عشر من الشّهر، هو أوّل يوم عيد الفطير، هو سبت سنويّ، كما هو اليوم السّابع من عيد الفطير. «وفي اليوم **الخامس عشر** من هذا الشّهر عيد الفطير للرّبّ. سبعة أيّام تأكلون فطيراً. **في اليوم الأوّل** يكون لكم محفل مقدّس. عملاً ما من الشّغل لا تعملوا. وسبعة أيّام تقرّبون وقودًا للرّبّ. **في اليوم السّابع** يكون محفل مقدّس. عملاً ما من الشّغل لا تعملوا» (اللاويّين ٢٣: ٦ـ ٨). يجب أكل الفطير في تلك الأيّام السّبعة. الكتابة واضحة، إنّما حتّى هنا، يحبّ البعض أن يجادل.

إستعمال كلمة «إيفن» even (مساء أو عِيرب)، سبّب الكثير من الإرتباك، للذين يستخدمون التّرجمة الإنكليزيّة فقط، كون هذه اللغة تختلف عن غيرها في استعمالها لتلك الكلمة. مع ذلك، استخدام الكلمة هنا هو بسيط للغاية، ويتبيّن أنّه دقيق جدًّا في وصف الوقت.

« في الشّهر الأوّل **في اليوم الرّابع عشر** من الشّهر **مساءً** (بِعيرِب) تأكلون فطيراً إلى اليوم **الحادي والعشرين** من الشّهر **مساءً** (بِعيرِب) «(الخروج ١٢: ١٨). يفهم الكثيرون من هذه الآية، أنّ أوّل يوم الفطير (سبت سنويّ)، يبدأ في اليوم الرّابع عشر من الشّهر الأوّل. ليس هذا ما يقول ، لكن سيبدو لك ذلك إن كنت تستخدم كلمة ترجمة واحدة، لتعبّر عن الأشكال المختلفة للكلمة العبريّة «عِيرِب»، مثل الكلمة الإنكليزيّة الواحدة نفسها.

إن كانت هذه الآية تقول أنّ أوّل سبت سنويّ لهذا العيد يبدأ في الرّابع عشر، فهذا سيناقض كتابات أخرى، التي تقول بوضوح، أنّ الفصح يكون في اليوم الرّابع عشر وأوّل يوم العيد، يكون في اليوم الخامس عشر. كلمة الله هي دائمًا على وفاق، ولا تتناقض.

إذًا ما هي «بِعيرِب» في هذه الآية؟ استخدام الكلمة، مترافقة مع تعليمات أخرى واضحة عن هذا العيد، يعطي تعريفًا واضحًا للكتابة. ما هو الإستخدام الوحيد لهذه الكلمة، الذي يسمح لها أن تدخل في هكذا تعليمات دقيقة؟ عندما يصبح الجواب بحوزتك، تفهم عندها الكتابة.

المفروض بلفظة «ب» العِبريّة، أن توضّح أنّ هذا وقت محدّد من الزّمن. إنّه «عند» الغروب. كما رأينا في سِفر التّكوين، لا يكون «عِيرِب»، إلا عندما تغيب الشّمس. لا يمكن استخدام كلمة «عِيرِب» للدّلالة على أيّ فترة **خلال** عمليّة «غروب الشّمس». فالشّمس تقسّم فترة محدّدة من الزّمن عندما «تغيب»، تختلف عن الفترة التي هي لا تزال «مشرقة» فيها.

لا يقول الإصحاح ١٢ من سِفر الخروج، أنّ زمن الفطير يكون من اليوم الرّابع عشر إلى اليوم الواحد والعشرين. فسيكون المجموع أكثر من سبعة أيّام. بل هو يعطي المعنى الوحيد لاستخدام هذه الكلمة. هل نبدأ بأكل الفطير في وقت متأخّر من بعد ظهر اليوم الرّابع عشر؟ كلا. فالكلام يصف فترة سبعة أيّام معيّنة. إن كانت هذه الفترة تبدأ في نقطة معيّنة تتراوح ما بين منتصف بعد ظهراليوم الرّابع عشر ووقت أكثر متأخّر منه، فيجب أن تنتهي بالتحديد في الوقت نفسه هذا، من

بعد ظهر اليوم الواحد والعشرين، **قبل** أن تنتهي أيّام الفطير. لا يمكن أن يكون للفظة «بِعِيرِب» إلا معنىً واحدًا، لتدخل في معنى هذه الآية، حتّى تغطّي فترة زمنيّة كاملة من سبعة أيّام. قال الله في الإصحاح ٢٣ من سِفر اللاويّين، أنّ أوّل يوم عيد الفطير هو في اليوم الخامس عشر من الشّهر. فيكون اليوم السّابع، إن بدأنا العدّ من اليوم الخامس عشر، هو اليوم الواحد والعشرون. هذا هو اليوم الأخير ـ اليوم السّابع من عيد الفطير، وهو سبت سنويّ كما اليوم الأوّل الذي يقع في اليوم الخامس عشر من الشّهر.

لا يمكن أن تعني «بعِيرِب» إلا وقتًا محدّدًا في نهاية اليوم الواحد، بينما نحن «ننتقل إلى» يوم آخر. في هذه الحالة، يكون من نهاية اليوم الرّابع عشر من الشّهر «إلى» لحظة بداية اليوم الخامس عشر. إنّه الوقت الذي ينتقل من زمن اليوم الرّابع عشر من الشّهر إلى زمن اليوم الخامس عشر، تحديدًا «في» اللحظة التي تغيب فيها الشّمس كليًّا. طالما لا نزال نرى أيّ جزء من الشّمس، يكون نهارًا، ونكون لا نزال في اليوم الرّابع عشر. عندما لا نرى بعد نورًا آتيًا مباشرةً من الشّمس، يكون مساء أو عِيرِب. أعطانا الله تعليمات بسيطة وواضحة. لسنا بحاجة أن نكون علّامة لنفهم.

ينتقل مجتمعنا من يوم إلى آخر»في» تمام السّاعة الثّانية عشرة ليلاً. قسّم الله الزّمن والوقت وأرانا كيف ننتقل من يوم إلى آخر «في» اللحظة التي تغيب فيها الشّمس. يرينا الإصحاح ١٢ من سِفر الخروج أنّ بدء الفطير هو في لحظة محدّدة من الزّمن، «**في**» نهاية اليوم الرّابع عشر وبداية يوم آخر، اليوم الخامس عشر من الشّهر. هو ينتهي أيضًا «في» نهاية اليوم الواحد والعشرين من الشّهر عند غروب الشّمس، وبداية اليوم الثّاني والعشرين منه. يقسّم الله الزّمن بوضوح تامّ. بعِيرِب أيّ يوم، هو لحظة تغيب فيها شمس ذلك اليوم الإنجيليّ. لا يمكن لمغيب الشمس (بعِيرِب) أن يحدث خلال الفترة المسمّاة عِيرِب. غروب الشمس (بعِيرِب) **في يوم إنجيليّ** لا يمكن أن يكون إلا «في» اللحظة التي تنهي فترة نور النهار ـ في اللحظة المحدّدة التي تغيب فيها الشّمس كليًّا. لا يمكن أن يحدث المغيب

(بعِيرِب) في أيّ وقت آخر من عِيرِب، لأنّ الشّمس تكون قد غابت في كلّ الفترات الأخرى من الليل.

نجد كتابة جميلة أخرى في سِفر اللاويّين، الإصحاح ٢٣. أيضًا، يوضّح الله جيّدًا متى يبدأ زمنه المقدّس. هذا يخصّ يوم الكفّارة.

«أمّا العاشر من هذا الشّهر السّابع فهو يوم الكفّارة. محفلاً مقدّسًا يكون لكم تذللون نفوسكم وتقرّبون وقودًا» (اللاويّين ٢٣: ٢٧). نصل بالتّالي إلى تعليمات محدّدة وخاصّة جدًّا للتوقيت المعيّن ليوم الكفّارة. « إنّه سبت عطلة فتذللون نفوسكم في تاسع الشّهر **عند المساء** (بعِيرِب) **من المساء** (مَعِيرِب) **إلى المساء** (أود عيرب) تسبتون سبوتكم» (اللاويّين ٢٣: ٣٢). من المهمّ، في هذه الآية، أن نلاحظ الإستخدام المحدّد جدًّا لعيرب.

بعد أن رأينا الإستخدام الواضح لكلمة بِعِيرب في التعليمات الخاصّة بعيد الفطير، يمكننا أن نفهم بسهولة استخدامها ليوم الكفّارة. «في تاسع الشّهر **عند المساء** (بعيرب)»، لا يمكن أن تعني إلا أنّه علينا أن نبدأ بيوم الكفّارة في نفس اللحظة التي ينتهي فيها يوم ويبدأ آخر. بِعِيرب في اليوم التّاسع يعني في اللحظة بالذّات التي ينتهي فيها هذا اليوم التّاسع، عندما تكون قد «غابت الشمس» في ذلك اليوم. إذًا، مرّة أخرى، يوضح لنا الله جيّدًا أنّ هذا هو توقيتًا محدّدًا. نهاية اليوم التّاسع هو تحديدًا عندما تغيب الشّمس كليًّا. ثمّ، في تلك اللحظة بالذّات، يبدأ اليوم العاشر.

تتوضّح بعد أكثر، هذه التعليمات المحدّدة لتوقيت يوم الكفّارة، في تكملة هذه الآية. لفظة «م» في بداية كلمة عيرب تعني «من»، تمامًا كما هي مستخدمة هنا. فتقول «من المساء» (مِعيرب) «إلى المساء» (أود عيرب). يبدأ يوم الكفّارة بالتحديد، عندما تغيب الشّمس في اليوم التّاسع من الشّهر، ويستمرّ من لحظة بداية عيرب تلك، «إلى» عيرب التّالي، في نفس اللحظة من الزّمن مجدّدًا. يوم الكفّارة هو يوم كامل. يُحفظ خلال كامل مدّة اليوم العاشر من الشّهر. يوضح الله أنّ يوم الكفّارة يأتي بين مساءَين محدَّدَين.

إن لم يفهم النّاس أن ثلاث كلمات عبريّة مختلفة قد استُعملت في هذه الآية الواحدة بهدف تحديد المساء، فيمكن أن تظهر كلّ أنواع التفسيرات. إن استُخدمت أيّ من هذه الكلمات الثّلاث بشكل خاطئ، خاصّة بِعِيرب، فستُفهم تعليمات وتوقيت الله المحدّد خطأ. هذا ما حدث تمامًا عند اليهوديّة وعند الأكثريّة في الكنيسة التي تشتّتت.

عندما استعمال كلمة بِعِيرب (عند المغيب) في صيغة الحاضر أو صيغة المستقبل، لا يمكن أن يكون إلا في فترة آخر ضوء النّهار من ذاك اليوم المعيّن، عندما تغيب الشّمس. مع التعليمات التي أُعطيت في سِفر الخروج ١٢: ١٨، سُمح فقط لخبز الفطير أن يؤكل ، بدءًا من غروب شمس (بعيرب) اليوم الرّابع عشر، عندما غابت الشّمس في فترة نهار اليوم الرّابع عشر، الفترة التي تسجّل بداية يوم جديد، اليوم الخامس عشر من الشّهر.

إن كان الموضوع في صيغة الماضي ليوم معيّن، فيكون «عند المغيب» (بعيرب) يعني آخر اليوم السّابق. إن أخذت مَثَلَ يوم الكفّارة، تستطيع أن تقول، «عليك أن تصوم في اليوم التّاسع عند المساء (بعيرب)». بالنّسبة ليوم الكفّارة، **لا يمكن أن يقال** «قد صمت في اليوم التّاسع عند المساء (بعيرب)». الفعل هو ماضٍ باستعمالنا صيغة الماضي للتعريف عمّا سبق وحدث، من الصحيح أن يقال، « قد صمت في اليوم العاشر، عند المساء (بعيرب)». أقيم الصّوم في اليوم العاشر من الشّهر، بدءًا من بعيرب (مغيب) اليوم التّاسع من الشّهر. سيكون هذا مهمًّا لاحقًا ولا يمكن نكران أهميّته في الموضوع.

التّثنية ١٦

قبل أن نكمل في التدقيق بالمرادفات، لنتوقّف قليلاً ونتأمّل آية خاصّة (التثنية ١٦: ٦) أدّت إلى بعض الإرتباك حول عبارة بِعِيرب. سوء التّفاهم حول هذه الآية، هو مسؤول جزئيًّا عن اعتقاد النّاس، أنّه بإمكانهم تخطّي التعرفة حول اللحظة التي تبدأ فيها الشّمس بالغروب، كما تعلّمه اليهوديّة المعاصرة.

يستخدم البعض التَثنية ١٦: ٦ للتعريف عن بِعِيرب، بدل الآيات التي استخدمناها نحن. يجب علينا دائمًا أن نستعين بالنصوص الأكثر وضوحًا، لنفهم بشكل أفضل كتابات أكثر صعوبة. أمثال الكتابات المقدّسة التي تناولناها هي تمرين ممتاز لنتعلّم كيف ندع كلمة الله تعرّف على نفسها ـ بكلام آخر، دع الإنجيل يفسّر الإنجيل.

«بل في المكان الذي يختاره الرّبّ إلهك ليحلّ اسمه فيه، هناك تذبح الفصح **مساءً** (بعيرب) نحو **غروب الشّمس** في ميعاد خروجك من مصر» (التثنية ١٦: ٦).

إن أدركت كليًّا معنى بعيرب كالوقت المحدّد الذي تغيب فيه الشّمس، ستلاحظ توًّا لماذا قد تسبّب هذه الآية مشاكل عند النّاس. سنعود لاحقًا ونردّ على التساؤل لماذا استُخدمت كلمة بِعِيرب في هذه الآية. تحمل هذه الآية بعض المفاجآت فيما نتعمّق فيها، تجعل من كلام الله بعد أكثر إثارةً.

هدف التوقّف لتفحصّ هذه الآية هو لنركّز على «غروب الشّمس». من السّهل أن نسوء استخدام هذه العبارة إن ارتكزنا على التّرجمة الإنكليزيّة لها التي تقول «مساءً عند غروب الشّمس»، التي استخدمت من البعض للتعريف على كلمة بِعِيرب. عندما نركّز على الوقت الذي تتّخذه الشّمس في مدّة غروبها، تصبح التفسيرات الشّخصيّة ضالّة.

كم علينا أن نرجع بالوقت حتّى نصل إلى النقطة التي تبدأ فيها الشّمس بالغروب؟ إن قلنا «عند غروب الشّمس» يبدأ عندما تلمس الشّمس خطّ الأفق، فماذا يمنعنا إذًا من الرّجوع بهذه الفترة السّديميّة إلى حتّى وقت الظّهر، حيث يبدأ مدار الشّمس بحركة النزول؟

إن اعتمدنا الكتابات التي تفسّر نفسها بوضوح، سنفهم أيضًا هذه الآية بشكل أفضل. هناك آية أخرى تساعد على توضيح معنى «غروب الشّمس».

« ويكون في ذلك اليوم يقول السّيد الرّبّ أنّي أُغَيّبُ الشّمس في الظهر وأُقتِم الأرض في يوم نور» (عاموس ٨ : ٩). في هذا اليوم الخاصّ، لن يكون للشّمس حركة النّزول بما أنّ الحدث سيقع تحديدًا عند الظهر. إنّما عندما يجعل الله من

هذا أن يحدث (للشّمس أن تغيب)، يصبح نور النّهار ظلامًا عند الظّهيرة. لا علاقة لهذا المثل بتغيير الزّمن من يوم إلى آخر، بما أنّه لا يتناول اختفاء الشّمس جرّاء تحرّكها وراء الأفق. يسبّب الله للشّمس أن تغيب عند الظهر، جاعلاً بذلك الليل على الأرض. أهميّة استخدام هذه الكلمة، في العبريّة، ليس في «مدّة» الحدث، بل في «النتيجة»!

[مع اختلاف الإصطلاحات في اللغات المختلفة، يبقى المعنى هنا] أنّ الشّمس تغرب عن النّظر وتختفي وتكون النتيجة الظّلام. في سِفر التثنية ١٦، أعطيت التعليمات للنّاس أن «يذبحوا الفِصح « عند غروب الشّمس، عند المساء (بعِيرب). عندما نعود لنشرح بعد أكثر الآيات في التثنية ١٦، سيتوضّح أكثر أنّ «غروب الشّمس» لا يمكن أن يكون إلا في تلك اللحظة المعيّنة من بعيرب، بالتحديد عندما تغرب الشّمس.

بين العشاءَين

نصل أخيرًا إلى مناقشة آخر كلمة. هذه الكلمة للمساء هي « بن هعيربيم». ما تعني حرفيًّا «بين العشاءَين». «ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرّابع عشر من هذا الشّهر. ثمّ يذبحه كلّ جمهور جماعة إسرائيل في العشيّة (بن هعيربيم)» (الخروج ١٢: ٦).

بعض نقاط الجدال الأساسيّة حول توقيت الفِصح يأتي من هذه الآية ومن عدم قدرة النّاس على التوافق حول أيّ عشاءَين يعني. التفسير الذي كان الأكثر شائعًا في كنيسة الله، هو على الأرجح، الذي كان يقول بأن أوّل عشاء هو عند الغروب والثّاني عندما يختفي النّور كليًّا ويسود الظّلام. هذا مبهم، لأنّه يصعب تعريف النقطة الزمنيّة حيث يحلّ الظّلام فعلاً. من بين التفسيرات المختلفة، تبقى هذه الأخيرة الأقرب إلى تعليمات الإنجيل وتوقيت أحداث الفِصح، التي يجب أن تقام، من الواضح، خلال الليل. إنّما يبقى هذا التفسير غير صحيح.

بدأ الإرتباك الأساسيّ حول هذا الموضوع كلّه ، منذ زمن بعيد، عندما غيّرت

اليهوديّة حفظها للفِصح، من مساء اليوم الرّابع عشر من الشّهر، إلى مساء اليوم الخامس عشر منه. فظهرت الخلافات والإختلافات في الكنيسة عندما مال الأخوة نحو تفسيرات اليهوديّة التقليديّة وتفسيرات المسيحيّة التقليديّة لعبارة بن هعيربييم (بين العشائَين). عند تبنّي أيّ جزء من هذه التفسيرات، ينتقل ذبح الفِصح إلى بعد ظهر اليوم الرّابع عشر، حينما ينتقل تناوله إلى اليوم الخامس عشر. يعتقد بعض الأخوة أنّه يجوز حفظ الفِصح في وقت متأخّر من اليوم الرّابع عشر من الشّهر، خلال ساعات النّهار قبل غروب الشّمس.

اختارت المسيحيّة التقليديّة هذه الفترة كذلك بما أنّها تتطابق مع فترة النّهار التي مات فيها يسوع المسيح. يتمسّك التقليد اليهوديّ بأنّه كان ضروريٌّ ذبح الفِصح خلال فترة بعض الظّهر، لإعطاء الوقت الكافي للقيام بالمهام الكبير في ذبح المئات من الحيوانات المطلوبة، حتى يتسنّى للجميع أن يحفظ الفّصح. هذا ليس صحيحًا كما سيتمّ شرحه. معظم التعاليم اليهوديّة تضع الأوّل من العشائَين، في فترة ما خلال بعد ظهر اليوم الرّابع عشر من الشّهر. يدّعي البعض أنّ هذا الوقت يكون نحو السّاعة الثّالثة بعد الظّهر، بينما يصرّ آخرون أنّه لا يمكن أن يكون بعد السّاعة الواحدة من بعد الظّهر. تسمح هذه التفسيرات بذبح الفصح في فترة بعد الظّهر من اليوم الرّابع عشر وتناوله ليل الخامس عشر من الشّهر.

لاحظ كيف تمّ تفسير سِفر الخروج ١٢: ٦، من قبل علّامة يهوديّ معروف، في الصّفحة ١٠٢ من كتاب «تعليقات بنتاتوخ وراشي»Pentateuch and Rashi`s Commentary.

فهو يقول بما معناه: عند الغروب من السّاعة السّادسة (بعد الظّهر) وما بعدها، يدعى بن هعيربييم، عندما تقترب الشّمس من موقع غروبها ليحلّ الظلام. وأيضًا أنّ عبارة بن هعيربييم تظهر له، (توحي له) كتلك السّاعات ما بين «عشاء» النّهار، و»عشاء» الليل. «عشاء» النّهار هو عند بداية السّاعة السّابعة (الواحدة من بعد الظّهر) من الزّمن حيث يتمّ امتداد ظلال المساء، و»عشاء» الليل يكون عند بداية الليل.

هذا يذكّرني بإعلان على التّلفاز حيث يظهر طير البطّ تكرارًا على الشّاشة، محاولا أن يجعل النّاس تردّد إسم الشّركة وراء هذا الإعلان. فيظهر في أحد الإعلانات وهو يخرج من عند صالون للحلاقة، وهو يهزّ رأسه بتعجّب واشمئزاز، غير مصدّق ما كان قد سمع. إعلان مضحك يمثّل بشكل جيّد كيف نندهش أحيانًا من المنطق الملتوي، المشوّه والغير السّليم عند البعض. إنّنا بنفس هذا الإندهاش، نهزّ رأسنا تجاه تحليل هذا العلّامة اليهوديّ. بعض النّاس، بمحاولة منهم أن يكونوا علّامة، يقومون بإعلانات مهينة لدرجة، يفترض الآخرون أنّهم على حقّ فعلاً.

فسّر علّامة يهوديّون العشاء الأوّل من «بين العشاءَين» (بن هعيربيييم) في كونه عند السّاعة الواحدة من بعد الظهر، ويدعونه «عشاء» النّهار. هذا تحليل مبدع فعلاً. لا يمكن أن يكون عِيرِب في أيّ وقت من شروق الشّمس.

إذًا ما هما المساءَين في بن هعيربيييم؟ من خلال تحقيقاتنا، لم نجد إلا جوابًا واحدًا، واضحًا وبسيطًا. لم يبقى لديك إلا خلاصة واحدة. لنلق نظرة على الكلمات التي تناولناها.

عندما يعطينا الله يومًا خاصًّا لنحفظه، أيّ فترة زمنيّة تحدّد ذاك اليوم؟ لقد سبق ورأينا عدّة آيات توضح لنا كيف نعرّف على ذلك الوقت. هل يمكن لعبارة «بين العشاءَين» أن تكون أكثر وضوحًا؟.mm

لاحظ مجدّدًا التعليمات الواضحة بخصوص عيد الكفّارة.

«إنّه سبت عطلة لكم فتذلّلون نفسكم في تاسع الشّهر **عند المساء** (بعيرب) **من المساء** (معيرب) **إلى المساء** (أود عيرب) تسبتون سبوتكم» (اللاويّين ٢٣: ٣٢). كما رأينا سابقًا، يبدأ عيد الكفّارة لحظة الغروب (بِعِيرب) في اليوم التّاسع من الشّهر، التي هي بداية اليوم العاشر. من لحظة المساء تلك (معيرب) التي يبدأ فيها اليوم العاشر، إلى المساء (أود عيرب) الذي ينهي اليوم العاشر من الشّهر، يتحدّد وقت يوم الكفّارة باقتضاب. يوضح الله جيّدًا أنّ عيد الكفّارة يقع بين مساءَين (عشاءين) محدّدَين ـ المساء الذي يأتي في نهاية اليوم التّاسع والمساء الذي ينهي اليوم العاشر من الشّهر ــ بين العشاءَين (المساءَين).

لماذا بن هعيربييم؟

«ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرّابع عشر من هذا الشّهر. ثمّ يذبحه كلّ جمهور جماعة إسرائيل في العشيّة (بن هعيربييم)» (الخروج ١٢: ٦). سيرفض البعض التفسير الواضح لعبارة بن هعيربييم، كالمساءَين الذَين يبدآن وينهيان اليوم. يدّعون أنّ هكذا تفسير للخروج ١٢: ٦ هو واسع جدًّا ولا يمكن أن يكون لهذه الآية معنىً كهذا. أهذا سبب وجيه لرفض تعليمات الله؟ أليس من الأفضل لنا أن نستخدم تعريفات الله الواضحة لنفهم إرادته اكثر؟

لم قد يستخدم الله عبارة مثل «بين العشاءَين» كجزء من تعليماته لذبح الفِصح؟ كتابات أخرى استخدمت العبارة نفسها، توضّح لنا الأمر أكثر. ليس علينا أن نقلق لعدم استخدام عبارة محدّدة أكثر في هذه الآية. موضوع القصّة يوضح أن ذبح حمل الفِصح يجب أن يُقام مباشرةً بعد غروب شمس اليوم الرّابع عشر من الشّهر، لوجوب القيام بأمور أكثر بعد خلال الليلة ذاتها. سننظر في التوقيت وفي مسار القصّة لاحقًا.

بن هعيربييم (بين العشاءَين) تعطي مجالاً كبيرًا ضمن ذاك اليوم للقيام بأمور إضافيّة وإتمامها. يتوضّح هذا مع التعليمات التي أُعطيت للقيام بالفِصح الثّاني، الذي سمح به الله لكلّ من لم يستطع أن يحفظ الأوّل.

«وكلّم الرّبّ موسى في برّية سيناء في السّنة الثّانية لخروجهم من أرض مصر في الشّهر الأوّل قائلاً وليعمل بنو إسرائيل الفِصح في وقته. في اليوم الرّابع عشر من هذا الشّهر بين العشاءَين (بن هعيربييم) تعملّونه في وقته. حسب كلّ فرائضه وكلّ أحكامه تعملّونه. فكلّم موسى بني إسرائيل أن يعملوا الفِصح. فعملوا الفِصح في الشّهر الأوّل في اليوم الرّابع عشر من الشّهر بين العشاءين في برّية سيناء حسب كلّ ما أمر الرّبّ موسى هكذا فعل بنو إسرائيل «(العدد ٩: ١ـ ٥). أعطى الله موسى في هذا الزّمن، تعليمات إضافيّة في السّنة الثّانية بعد خروجهم من مصر. تشير هذه الآيات إلى أنّ حفظ الفِصح يتضمّن أمور أكثر بعد من مجرّد ذبح حمل الفِصح بين العشاءَين (بن هعيربييم). بين العشاءَين، في اليوم الرّابع

عشر من الشّهر، عليهم حفظ الفِصح وفقاً لكلّ العادات والإحتفالات بحسب كلّ ما أمر به الرّبّ موسى. تظهر الآيات التي تلي الخروج ١٢: ٦، أنّ ذبح الفِصح هو فقط جزءًا من تعليمات الله لذاك اليوم.

«كلّم بني إسرائيل قائلاً: كلّ إنسان منكم أو من أجيالكم كان نجسًا لميت أو في سفر بعيد فليعمل الفِصح للرّبّ في الشّهر الثّاني في اليوم الرّابع عشر **بين العشاءَين** (بن هعيربييم) يعملونه. على فطير ومرار يأكلونه. لا يبقوا منه إلى الصّباح ولا يكسروا عظمًا منه. حسب كلّ فرائض الفِصح يعملونه» (العدد ٩: ١٠ـ ١٢). يقول هذا الحفظ للفِصح الثّاني، الذي أُعطي للذين لم يستطيعوا أن يحفظوا الأوّل لأسباب وجيهة، أنّ عليهم أن يحفظوه «بين العشاءَين» في اليوم الرّابع عشر، حسب كلّ **فرائض** الفِصح، وأن يأكلوا الحمل مع خبز الفطير وعشبًا مرًّا. بالإضافة إلى ذلك، ليس عليهم أن يتركوا أيّ بقايا منه إلى الصّباح. إذًا تأخذنا هذه الآية إلى ساعات الصّباح من اليوم الرّابع عشر من الشّهر.

هل فترة «بين العشاءَين» تُغطّي فقط، جزءًا من فِصح يوم الرّابع عشر من الشّهر؟ نرى أنّها تتضمّن أمورًا أكثر من مجرّد قتل الحمل. فإنّها تتضمّن أكل حمل الفِصح، كما وعادات واحتفالات. تظهر آية أخرى بوضوح أنّ «بين العشاءَين» يتضمّن اليوم الرّابع عشر بكامله. « في الشّهر الأوّل في الرّابع عشر من الشّهر بين العشاءَين فِصح للرّبّ» (اللاويّين ٢٣: ٥). لم يكن الله يعطي تعليمات لحفظ أوّل ساعتين فقط من الفِصح. كان يُظهر أنه علينا أن نحفظ الفِصح في اليوم الرّابع عشر من الشّهر، ليوم كامل، يدوم «من» الغروب الأوّل «إلى» الغروب التّالي. يُحفظ الفِصح، كما يُحفظ يوم الكفّارة (اللاويّين ٢٣ :٣٢) أو أيّ سبت أو يوم مقدّس، بين عشاءَين ، لمدّة يوم كامل.

الحِفظ الفعليّ للفِصح

لا مجال للشكّ في الوقت الذي تناول فيه يسوع المسيح الفِصح. كان ذلك في فترة العشاء (المساء) من اليوم الرّابع عشر من الشّهر الأوّل. تمّ ذبح الحمل في

تلك الليلة، وتناولوا العشاء الأخير هذا سويًّا. كانت المحرقة جاهزة مسبقاً، وفقًا للعادات. لم يكن من السّهل تحضير الأكل في ذلك الزّمان، كما هو اليوم مع التسهيلات المعاصرة. ذُبح الحمل وشُوي فوق النّار. تطلّب تحضير الحمل بعض الوقت، قبل أن يتمكّنوا من أن يجلسوا جميعهم، ويتناولوا الوليمة بكاملها.

بعد العشاء، أقام يسوع المسيح رموز الخمر والخبز، كما ذكرها بولس لاحقًا في تعليماته لحفظ الفِصح السّنويّ (رسالة بولس الرّسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١١). لاحقًا في تلك الليلة، صعدوا إلى جبل الزّيتون حيث صلّى يسوع للآب ثلاث مرّات، كلّ مرّة على حدى. كان يتحضّر لما سيلي في بقيّة ذلك اليوم، الذي سيؤدّي إلى موته في نصف فترة بعد الظهر.

لم يختلف الوقت الذي حفظ فيه يسوع وتلاميذه الفِصح، عن الوقت الذي كان يحفظ اليهود فيه فِصحهم في ذاك الزّمن. كان لاحقًا، أن غيّر اليهود التوقيت لحِفظ الفِصح، ليبدأ في وقت متأخّر من بعد ظهر اليوم الرّابع عشر من الشّهر. بعد هذا التغيير، أصبحوا يأكلون حمل الفصح في المساء الباكر من اليوم الخامس عشر من الشّهر.

كره العالم الرّومانيّ واليهوديّة هذه الحركة الجديدة والمتزايدة المتأتّية من تعاليم يسوع. كان معظم القادة اليهود مسؤولين عن قتل يسوع المسيح. هل نتعجّب إذًا، أنّهم سيحاولون مرّة أخرى أن يُسيئوا إلى قدْره ومكانته؟ لا يريدونه أن يتمّم أيًّا من المعاني التي يتضمّنها حفظ الفِصح الليليّ. غيّروا الموعد إلى الخامس عشر من الشّهر، ما سبّب لهم، مع الزّمن، إرتباك أكثر حول الكتابات التي كُتبت بلغتهم. وأصبحوا مرتبكين أكثر بما يتعلّق بحقيقة الله.

من أجل أن تفهم قصّة بسيطة جدًّا، قصّة فهمها اليهود اليوم بشكل مغالط كليًّا، علينا أن ننظر إلى بعض التعليمات الواضحة جدًّا حول كيفيّة حفظ الفِصح. سنبدأ مع أوّلها المدوّن في العهد القديم.

«كلّما كلّ جماعة إسرائيل قائلين في العاشر من هذا الشّهر يأخذون لهم كلّ واحد شاةً بحسب بيوت الآباء شاةً للبيت (كان على كلّ بيت أن يتحضّر للعيد ويختار

شاةً تكفي ساكنيه. وإن كان عدد أهل البيت أقلّ من أن يأكلوا الشاة بكاملها، فيمكنهم دعوة آخرين، أشخاصًا منفردين أو أزواج آخرين لا يستطيعون أن يأكلوا الحمل كلّه بمفردهم). وإن كان البيت صغيراً عن أن يكون كُفوًا لشاةٍ يأخذ هو وجاره القريب من بيته بحسب عدد النّفوس. تكون لكم شاةً صحيحة (تمثّل ما سيتمَّم لاحقًا بيسوع المسيح، فِصح كلّ البشر الذي سيكون صحيحًا، دون خطيئة)، ذكرًا ابن سنة. تأخذونه من **الخرفان** أو من **المواعز** (يمكن أن يكون إمّا خروفًا أو ماعزًا). ويكون عندكم تحت الحفظ إلى اليوم الرّابع عشر من هذا الشّهر (كانوا ليحفظوا الشّاة من اليوم العاشر إلى اليوم الرّابع عشر من الشّهر، حيث يذبحونه بعد المغيب، عندما يبدأ اليوم الرّابع عشر). ثمّ يذبحه كلّ جمهور جماعة إسرائيل في العشيّة. ويأخذون من الدّم ويجعلونه على القائمتين والعتبة العليا في البيوت التي يأكلونه فيها. ويأكلون اللحم تلك الليلة (في نفس تلك الليلة، بعد ذبح الشّاة ووضع دمه عند عتبة الباب، يشوون اللحم ويأكلونه) مشويًّا بالنّار مع فطير على أعشاب مرّة يأكلونه. لا تأكلوا منه نيئًا و طبيخًا مطبوخًا بالماء بل مشويًّا بالنّار. رأسه مع أكارعه وجوفه. ولا تبقوا منه إلى الصّباح. والباقي منه إلى الصّباح تحرقونه بالنّار» (الخروج ١٢: ٣ ـ ١٠).

ثمّ، عندما حان الموعد الفعليّ لحفظ الفِصح، كرّر موسى التّعليمات وأضاف عليها.

«فدعى موسى جميع شيوخ إسرائيل وقال لهم. اسحبوا وخذوا لكم غنمًا بحسب عشائركم واذبحوا الفِصح (من المهمّ الإشارة هنا أنّه كان على هذه العائلات أن تقوم بذبح الحمل بنفسها، من ثمّ شويه وأكله. فالحمل ليس ذبيحة يقدّمها الشّعب لله. فقط اللاويّون يستطيعون أن يفعلوا ذلك في موضع الهيكل. بل إنّ هذا الفصح يُدعى فِصح الرّبّ. فهو كان التضحية التي يقدّمها الله للإنسان). وخذوا باقة زوفا واغمسوها بالدّم الذي في الطّست ومسّوا العتبة العليا والقائمتين بالدّم الذي في الطّست. وأنتم لا يخرج أحد منكم من باب بيته حتّى الصّباح. فإنّ الرّبَّ يجتاز ليضرب المصريّين. فحين يرى الدّم على العتبة العليا والقائمتين **يعبر**

الرّبُّ عن الباب (هذا يرمز إلى ما سيتمّ لاحقًا، عندما سيقدّم «الفِصح» حياته الشخصيّة ومن خلال دمه (تضحيته للإنسان) تُغفر الخطيّة ويصبح بالإمكان العبور فوق عقاب الخطيئة (الموت))، ولا يدع المُهلك يدخل بيوتكم ليضرب. فتحفظون هذا الأمر **فريضة** لك ولأولادك **إلى الأبد**. (فريضة مراسم الفِصح هي للأبد) ويكون حين تدخلون الأرض التي يعطيكم الرّبّ كما تكلّم أنّكم تحفظون هذه الخدمة. ويكون حين يقول لكم أولادكم ما هذه الخدمة لكم أنّكم تقولون هي ذبيحة **فِصح الرّبِّ** الذي عبر عن بيوت بني إسرائيل في مصر لمّا ضرب المصريّين وخلّص بيوتنا. فخرّ الشّعب وسجدوا» (الخروج ١٢: ٢١ـ ٢٧).

بعد أن قضى أبناء إسرائيل ٤٠ سنة في البريّة، وصلوا أخيرًا إلى أرض الميعاد، حيث استمرّوا يحفظون الفِصح كما أمرهم الرّبّ. دخولهم إلى أرض الميعاد هو في زمن الفِصح. فيما نقرأ هذه القصّة في سِفر يشوع، من المهمّ أن نتذكّر أن نميّز بين استخدام كلمة بِعِيرب في صيغة الماضي واستخدامها في صيغة الحاضر والمستقبل. «فحلّ بنو إسرائيل في الجلجال **وعملوا الفِصح في اليوم الرّابع عشر** من الشّهر **مساءً** في عربات أريحا» (يشوع ٥: ١٠). عملوا (صيغة الماضي) الفصح **في** اليوم الرّابع عشر من الشّهر، وتقول الآية أيضًا، أنّهم حفظوه «مساء» (بِعِيرب). لقد حفظوا الفِصح فعلاً في اليوم الرّابع عشر، الذي يبدأ بالطّبع، «مساء» يوم الثّالث عشر، وليس «مساء» اليوم الرّابع عشر حيث **يبدأ اليوم الخامس عشر**، لأنّه بذلك لن يكونوا قد عملوا (في صيغة الماضي) الفِصح **في** اليوم الرّابع عشر من الشّهر.

يمكن أن ينطبق هذا أيضًا على يوم السّبت، في صيغة الماضي، ويستطيع كلّ يهوديّ أن يفهم هذا الموضوع. فلو كان الموضوع يتعلّق بالسّبت، لكان قد قيل «وحفظوا السّبت في اليوم السّابع من الأسبوع **مساء** (بِعِيرب)». مع تعليمات الله الواضحة عن اليوم السّابع ـ السّبت، لن يعتقد أحد عند قراءته هذا، أنّه يقول أن يُحفظ السّبت (شَبَات) بدءًا من **مساء** (بعِيرب) اليوم السّابع. يكون بذلك يعرّف بِعِيرب اليوم السّابع «عند» اللحظة التي **تنهي** اليوم السّابع، ويحدّد

بداية يوم جديد، اليوم الأوّل من الأسبوع. فسيعني هذا أن يُحفظ السّبت في اليوم الأوّل من الأسبوع. بل، كلّ يهوديّ سيفهم أنّ هذا يعني أنّهم «حفظوا السّبت» في اليوم السّابع الذي بدأ «بعِيرب» اليوم السّادس ـ «عند» غروب شمس اليوم السّادس. سيُفهم بوضوح أنّ الصّيغة هي في الماضي.

حتّى **بعد** احتجاز يهوذا، عندما رجع أبناء يهوذا وأعادوا بناء الهيكل بمرسوم من سايروس، تُظهر المدوّنات أنّهم، بعد انتهاء الهيكل، حفظوا الفِصح كما أمر به الله. «وعملوا بنو السّبي الفِصح في الرّابع عشر من الشّهر الأوّل» (عزرا ٦: ١٩). توقيت زمن الفصح المحدّد، هو واضح مثل وضوح توقيت اليوم السّابع ـ السّبت. يجب على اليهوديّة أن تفهم هذه الآية في سِفر عزرا بوضوح، عن التوقيت الصّحيح للفِصح، خاصّة على ضوء واقعة رجوعهم لبناء الهيكل بعد احتجازهم.

ذبيحة الفِصح

اختلطت الأمور على تابعيّ اليهوديّة ولم يعودوا متأكّدين من الطريقة الصّحيحة لحفظ الفِصح وعيد الفطير، لأنّهم غيّروا المعنى الحقيقيّ لكلمات مثل «بِعِيرب» و»بن هعيربيم».

بما أنّ العالم يرتبك عند قراءة هذه الأمور في سِفر التثنية، سنلقي نظرة أقرب على تلك الكتابات ونشرحها قليلاً.

«إحفظ شهر أبيب، واعمل فِصحًا للرّبّ إلهك (يعطي أمرًا بسيطاً لحفظ الفِصح، والفِصح يقع دائمًا في اليوم الرّابع عشر من الشّهر). لأنّه في شهرأبيب أخرجك الرّبُّ إلهك من مصر ليلاً (كلّ من يحفظ الفِصح يفهم أنّ عيد الفطير هو جزء من موسم عيد الفِصح. يحكي سِفر التثنية هنا عن تضحية الفِصح لأنّ الليل الذي يتكلّم عنه في هذه الآية، ليس نفس ليل الفِصح الذي نجده في سِفر الخروج ١٢. في تلك الليلة، لم يكن يُسمح للإسرائيليّين أن يخرجوا من منازلهم حتّى الصّباح. فقد جمّعوا بعضهم خلال فترة النّهار من اليوم الرّابع عشر، ثمّ غادروا مصر في

ليل اليوم الخامس عشر). فتذبح الفِصح للرّبِّ إلهك (تذكّر أنّ الفِصح هو بحدّ ذاته، ذبيحة الله للبشريّة. كان على كلّ عائلة أن تذبح حملاً وتأكله. لم يكن هذا الحمل ذبيحة تُقدّم لله) **غنمًا أو بقرًا** (توضّح هذه الآية وحدها أنّ الموضوع هنا ليس فِصح ليل اليوم الرّابع عشر، لأنّه في تلك الليلة، لا يُسمح لهم أن يأكلوا إلا حملاً أو ماعزًا (صغيرًا) (الخروج ١٢: ٥). تحكي أيضًا هذه الذّبيحة المعيّنة عن «القطيع»)، في المكان الذي يختاره الرّبُّ ليحلّ اسمه فيه» (التثنية ١٦ :١ ـ ٢).

كانت هذه الآية، التي تتكلّم عن «فصح للرّبّ»، مُربِكة للبعض، بعض الشيء، لأنّها تقول بالتّحديد عن ذبح «الفِصح للرّبِّ إلهك». سنتناول الأسباب الواضحة لذلك، في سياق كلامنا. ليست هذه الذّبيحة (ذبيحة للرّبّ)، الذّبيحة التي قدّمها الله للشعب ليتناولها في ليلة الفِصح. ذبيحة ليل الفِصح، ليست ذبيحة تقدّم لله في الهيكل.

وتكمل القصّة. «لا تأكل عليه خميراً سبعة أيّام تأكل عليه فطيراً (من الواضح هنا أنّه يتكلّم عن عيد الفطير الذي يدوم لسبعة أيّام ـ أوّل ليلة من عيد الفطير ـ ليلة اليوم الخامس عشر من الشّهر) خبز المشقّة لأنّك بعجلة خرجت من أرض مصر. لكي تذكر يوم خروجك من أرض مصر كلّ أيّام حياتك. ولا يُرَ عندك خميرٌ في جميع تُخومك **سبعة أيّام** ولا يَبِتْ شيءٌ من اللحم الذي **تذبح مساءً** (بِعِيرب، عند الغروب) في اليوم الأوّل إلى الغد» (التثنية ١٦: ٣ـ ٤).

تقول هذه الآية بوضوح، أنّ هذه الذبائح من الغنم والبقر، ليست إلا ما هي عليه ـ ذبائح تُقدّم للرّبّ في الهيكل، في أوّل يوم عيد الفطير **مساءً** ، تمامًا كما تقول. مرّة أخرى، الصّيغة هي في الماضي، [نتكلّم هنا عن النسّخة الإنكليزيّة بالطّبع]. يقول، قدّموا هذه الذّبائح في اليوم الأوّل (« الذي تذبح (في الإنكليزيّة ذبحت) مساءً في اليوم الأوّل»)، إنّما لا يمكنهم البدء بأكله قبل الغروب ـ بعد اليوم الرّابع عشر من الشّهر.

«لا يحلّ لك أن تذبح الفِصح في أحد أبوابك (هذا يعني أنّ الذبيحة لا يمكن أن تقام في أيّ تجمّع حيث يقيمون ـ ليس في بيوتهم) التي يعطيك الرّبّ إلهك بل في

المكان الذي يختاره الرّبُّ إلهك ليُحلّ اسمه فيه (مكان الهيكل كان حيث كانت تقدّم الذّبائح. لم تكن تقدّم أبدًا من قبل أيّ شخص في إسرائيل، إنّما فقط، من قبل الكهنة اللاويّين). هناك تذبح الفِصح **مساءً** (بِعِيرب) نحو **غروب الشّمس** (عندما تغرب الشّمس كليًّا في الأفق) **في ميعاد** خروجك من مصر» (التثنية ١٦: ٥ ـ ٦). حتّى هنا، يتوضّح استخدام «بِعِيرب» مع استخدام صيغة الماضي. تقول الآية ٤ أنّه لا يجب أن يبقى شيئًا من اللحم الذي تمّ ذبحه في اليوم الأوّل ـ «مساءً» (بعيرب). بما أنّه يتكلّم عن اليوم الأوّل الذي هو اليوم الخامس عشر من الشّهر الأوّل، لم يعتقد أحد من اليهوديّة أنّها تعليمات حتّى يبدأوا بتقدمة الذّبيحة في اليوم الأوّل ـ اليوم الخامس عشر - مساء (بعِيرب). لوكان كذلك لكان هذا يعني أنّ اليوم الأوّل قد انتهى وأنّ التقدمة ستقام في اليوم الثّاني من العيد، أي مساء اليوم الأوّل ـ بداية اليوم الثّاني. حتّى في هذا، نقض العلامة اليهود أنفسهم بتعريفاتهم الخاصّة، لأنّهم اعتقدوا كلّهم أنّ هذا حدث في ليل اليوم الخامس عشر. إذًا تعرّف الآية ٦ بوضوح، استخدام نفس الكلمة، عندما استُخدمت في صيغة الماضي في الآية ٤.

يخلط الذين في اليهوديّة والكثيرين من الذين تشتّتوا في كنيسة الله، ما بين حفظ الفِصح وحفظ أوّل يوم من عيد الفطير.

بدأ فصح اليوم الرّابع عشر من الشّهر بعد الغروب مباشرةً (ناهيًا اليوم الثّالث عشر). ذبحت العائلات الحمل، شوته وأكلته في نفس تلك الليلة. فعلوا ذلك «في أبوابهم» ـ في منازلهم الخاصّة. وُصف الحمل الذي ذبحوه، في الكتابات المقدّسة، بذبيحة الرّبّ لأولاد إسرائيل حتى يتناولونها.

ذبائح اليوم الأوّل من عيد الفطير، لم تكن أبدًا لتؤكل داخل أبواب بيوتهم، بل «في المكان الذي يختاره الرّبّ ليحلّ اسمه فيه»، الذي كان موقع الهيكل. هذا يعني أنّ الإسرائيليّين كانوا يذهبون إلى مكان الهيكل في وقت متأخّر من يوم الفصح، ليجهّزوا الحيوانات لتذبح فوق المذبح بعد الغروب، عند بداية اليوم الخامس عشر ـ أوّل يوم العيد. كانوا يحضّرون ذبائح للتقدمة للرّبّ. كان بإمكانهم تناول

بعضها، إنّما وجب تناولها في ذلك المكان ـ ليس في منازلهم.
كانت التحضيرات لهذه الذبائح لله تبدأ بعد ظهر اليوم الرّابع عشر، إنّما لم تكن لتبدأ الذبيحة الفعليّة على المذبح، إلا بعد غروب شمس اليوم الرّابع عشر من الشّهر. أيضًا، أيّ احتفال على هذه الذبائح كان ليكون بعد الرّابع عشر. لذلك دُعيت ذبائح الفِصح. كانت التحضيرات تبدأ يوم الفِصح، إنّما الجزء الدّيني من المراسم والإحتفال بها لم تكن تبدأ إلا بعد الغروب ـ عند بداية اليوم الخامس عشر من الشّهر.
الأمر بسيط والمفارقة واضحة. قُدّمت ذبيحة الرّبّ للفِصح لأبناء إسرائيل حتّى تؤكل، إنّما ذبائح الفِصح من الغنم والبقر، كانت تقدمة للرّبّ من قبل أبناء إسرائيل.

فصح المَلِك يوشيَّا

إليك قصّة إحدى أعظم مواسم الفِصح، من بين كلّ المواسم التي حُفظت يومًا من قبل كلّ إسرائيل. قبل أن نبدأ، عليك أن تفهم جيّدًا آيتين اثنتين. لأنّ البعض (خاصّة من اليهود)، سيلاقي صعوبة في تصديق القصّة نظرًا للتعاليم السّابقة. إنّه لمن الصّعب جدًّا أن نصحّح التعاليم الخاطئة التي انّخذناها. يجب أن نتذكّر الآية الأولى والآية السابعة عشرة، لأنّهما خاصّتان وتكشفان عن حقيقة الأمر.
«وعمل يوشيّا في أورشليم فصحًا للرّبّ وذبحوا الفِصح في الرّابع عشر من الشّهر الأوّل» (أخبار الأيّام الثّاني ٣٥: ١). يقول هنا أنّهم حفظوا الفِصح تمامًا كما أمر به الله، في اليوم الرّابع عشر من الشّهر الأوّل، أي عندما ذبحوا حمل الفِصح وأكلوه. إنّما «ذبح الفِصح» هذا، هو ذو معنيَين، كما سنرى.
«وعمل بنو إسرائيل الموجودين الفِصح في ذلك الوقت وعيد الفطير سبعة أيّام» (أخبار الأيّام الثّاني ٣٥: ١٧). يجب أن نتذكّر هذه الآية أيضًا، ونحن نسرد القصّة، لأنها ترينا أنّهم فهموا وأطاعوا الرّبّ. حفظوا الفِصح في توقيته الصّحيح وكذلك السّبعة الأيّام لعيد الفطير. لنقرأ القصّة الآن.

«وعمل يوشيّا في أورشليم فِصحًا للرّبّ وذبحوا الفِصح في الرّابع عشر من الشّهر الأوّل (كما ترينا القصّة، كان ذبح الفِصح يقام في ليل اليوم الرّابع عشر كما وفي بعد ظهر اليوم الرّابع عشر من الشّهر). وأقام الكهنة على حراساتهم وشدّدهم لخدمة بيت الرّبّ. وقال للاويّين الذين كانوا يُعلّمون كلّ إسرائيل الذين كانوا مقدّسين للرّبّ اجعلوا تابوت القدس في البيت الذي بناه سليمان بنُ داود ملك إسرائيل. ليس لكم أن تحملوا على الأكتاف. الآن اخدموا الرّبَّ إلهكم وشعبه إسرائيل. وأعدّوا بيوت آبائكم حسب فِرقكم حسب كتابة داود ملك إسرائيل وحسب كتابة سليمان ابنه. وقفوا في القدس حسب أقسام بيوت آباء إخوتكم بني الشّعب وفرق بيوت آباء اللاويّين» (أخبار الأيّام الثّاني ٣٥: ١ـ ٥).

يقول يوشيّا للكهنة اللاويّين أن يتقدّسوا ويتحضّروا للعمل الذي ينتظرهم، فلديهم مهمّة عظيمة ليتمّموها في خدمة الشّعب عند الهيكل. وهذا يتضمّن كلّ التحضيرات التي يجب أن تُقام ظهر يوم الرّابع عشر من الشّهر، كما والتقدمة الفعليّة للذّبائح، التي تُقام في اليوم المقدّس السّنويّ لعيد الفطير. قال لهم يوشيّا أن يتحضّروا للخدمة بصفتهم الكهنوت، تمامًا بحسب التعليمات الموجهّة لهم في كتابات الملك داود وابنه سليمان.

«واذبحوا الفِصح وتقدّسوا وأعدّوا إخوتكم ليعملوا حسب كلام الرّبّ عن يد موسى» (أخبار الأيّام الثّاني ٣٥: ٦). يقول لهم يوشيّا بعد، أن يذبحوا الفِصح. كانت هذه تعليمات محدّدة للتحضيرات للعمل، الذي سيقومون به في دورهم كلاويّين. فقال لهم يوشيّا أن يتقدّسوا ويحضّروا إخوتهم اللاويّين، ويتبعوا تعليمات الرّبّ في أعمال التحضيرات للذبائح، وفعل تقدمتها بعد ذلك. كان ينتظرهم عمل عظيم.

«وأعطى يوشيّا لبني الشّعب غنمًا حملانًا وجداءً جميع ذلك **للفِصح** لكلّ الموجودين إلى عدد ثلاثين ألفًا وثلاثة آلاف من البقر هذه من مال الملك. ورؤساؤه قدّموا تبرُّعًا للشّعب والكهنة واللاويّين حِلقِيا وزكريّا وبحيئيل رؤساء بيت الله. أعطَوا الكهنة **للفِصح** ألفين وستَّ مئةٍ ومن البقر ثلاث مئة. وكونَنْيا

وشَمَعْيا ونثنْئيل أخَواه وحشَبْيا وبَعيئيل ويوزاباد رؤساء اللاويّين قدّموا للاويّين **للفِصح** خمسة آلاف ومن البقر خمس َمئةٍ «(أخبار الأيّام الثّاني ٣٥: ٧ ـ ٩).

كيف يمكن أن يكون هذا أكثر وضوحًا؟ لم يكن هذا عن حفظ الفِصح ـ ذبحه وأكله في بيوتهم. فذاك كان يُحفظ ليل اليوم الرّابع عشر من الشّهر. أمّا هذا، فهو يتعلّق بالتّقديمات والذبائح التي ستقدّم لله بعد الغروب في اليوم الرّابع عشر من الشّهر، عند بداية العيد، في ليل الخامس عشر من الشّهر.

«فتهيّأت الخدمة وقام الكهنة في مقامهم واللاويّون في فِرَقهم حسب أمر الملك. وذبحوا الفصح ورشّ الكهنة من أيديهم. وأمّا اللاويّون فكانوا يسلخون» (أخبار الأيّام الثّاني ٣٥: ١٠ـ ١١).

فعمل اللاويّون كما قال يوشيّا. حضّروا أنفسهم وحضّروا المكان حيث سيتمّمون عملهم، مع كلّ الأدوات والمعدّات والأواني، وكلّ ما يلزم للقيام به. بدأوا بذبح الحيوانات للتّقدمة. قاموا بذلك بعد ظهر يوم الفصح. بدأوا أيضًا بتقطيع اللحم وتحضيره ليقدّموه على المذبح، مع اللحم الذي سيتناوله أبناء إسرائيل يوم العيد. لاحظ أن اللاويّين سلخوا اللحم، ما يُبرهن أن هذا لم يكن عيد الفصح، لأنّ ذاك اللحم كان ليشوى كاملاً، ولا يتقطّع ويوضع في أواني ليُطبخ.

«ورفعوا المحرقة ليُعطوا حسب أقسام بيوت الآباء لبني الشّعب ليقرّبوا للآب كما هو مكتوب في سِفر موسى. وهكذا بالبقر. وشوَوا الفِصح بالنّار كالمرسوم (هذا يوضّح أنّهم، في الفِصح، كانوا يشوون اللحم فعلا ً كما أمر به الرّبّ، ويأكلونه، طبعًا في الجزء الليليّ). وأمّا الأقداس فطبخوها في القدور والمراجل والصّحاف وبادروا بها إلى جميع الشّعوب» (أخبار الأيّام الثّاني ٣٥: ١٢ـ ١٣). من الواضح أنّ اللاويّون قد قاموا بعملهم. عملوه بسرعة وبنظام، وبدأت المأدبة بعد غروب الشّمس الذي أنهى اليوم الرّابع عشر من الشّهر.

«وبعدُ أعدّوا لأنفسهم وللكهنة لأنّ الكهنة بني هارون كانوا على إصعاد المحرقة والشّحم إلى الليل (لا يعني «إلى» لحظة حلول الليل بعد الغروب، بل إلى وقت متأخّر من الليل) فأعدّ اللاويّون لأنفسهم وللكهنة بني هارون» (أخبار الأيّام

الثّاني ٣٥: ١٤). انشغل اللاويّون كثيرًا بمهمّتهم، فعملوا إلى وقت متأخّر من الليل. اهتمّوا بحاجات الآخرين أوّلاً، من ثمّ قاموا هم بالوليمة. إنّما مرّة أخرى، قاموا بذلك فقط، بعد أن أنهوا أوّلاً مهمّتهم في الخدمة، ككهنة الرّبّ، لإسرائيل. فصح يوشيّا هذا، غطّى كلّ حفظ للفصح.

كما ذكرنا سابقًا، يصعب على النّاس أن يفهموا اللغة التي تصف حفظ موسم الفِصح. لا يستطيعون أن يميّزوا بين أحداث ليل وبعد ظهر الفِصح، وأحداث ما بعد الغروب عندما يبدأ عيد الفطير. فبدل أن يميّزوا ما بين الأمرَين، معظم النّاس يمزجانهما بكلّ بساطة كأنهما أمرًا واحدًا.

تنتهي قصّة يوشيّا بالقول، «فتهيّأ كلّ خدمة الرّبّ في ذلك اليوم (كان حفظ الفِصح يتطلّب عملا ًكثيرًا في المساء وفي اليوم التالي) لعمل الفِصح وإصعاد المحرقات على مذبح الرّبّ (كانت التقدمات الفعليّة، التي كانت تحضّر في يوم الفِصح، توضع على المذبح وتقدّم للرّبّ في أوّل ليلة من العيد، بعد غروب يوم الفِصح) حسب أمر الملك يوشيّا «(أخبار الأيّام الثّاني ٣٥: ١٦).

القصّة هي أساسيّة جدًّا للذين يفهمون ما أمر به الله بخصوص حفظ الفِصح وأيّام الفطير. الذين أصبحوا مشوّشين، ابتعدوا بعد أكثر عن الله.

إطاعة الله من خلال حفظ الفِصح بأمانة ووفاء، يقودك إلى معرفة المسيح الحقيقيّ. خلاف ذلك، لا مجال لعلاقة حقيقيّة مع الله. سيبتعد الجاهل والخائن بعد أكثر عن حقائق الله وعن أيّ إمكانيّة لعلاقة صحيحة معه.

الحفظ الحقيقيّ للفِصح هو جزء حيويّ من علاقة حقّة وصحيحة مع الله ومع إبنه، يسوع المسيح ـ المسيّا (المخلّص) الحقيقيّ. لا يعرف العالم من هو المسيح، إنّما سيبدأ الله بالكشف عنه قريبًا، كما أنّ الله قد فعل في هذا الكتاب المكرّس للمسيح ولمجيئه القريب كملك الملوك ـ ذبيحة فصح الله لكلّ واحد منّا.

إنّ يوم مجيئه يقترب بسرعة. قد دنا آخر الزّمن النبويّ!

وكما يقول، قرابة آخر كلام الله، «تعال أيّها الرّبُّ يسوع».